مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible] المجلسي

المجلد ٨

دار الكتب الإسلامية



مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان
السلام علیک یا صاحب الزمان
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قراردادی : الکافی .شرح
عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.
مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره978-964-440-476-4 :
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.
شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -
شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح
رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۱۷ ۲۰ ۱۳۸۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹
ص:1

اشارة

بَابُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِ بَنِي النَّجَاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَ لَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْراً لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِه

تتمة كتاب الإيمان و الكفر

باب الرضا بالقضاء

الحديث الأول

: مجهول.
" رأس طاعة الله" و فى بعض نسخ الحديث: كل طاعة الله، أى أشرفها أو ما به بقاؤها فشبه الطاعة بإنسان و أثبت له الرأس، و فى القاموس: الرأس معروف و أعلى كل شىء و سيد القوم، و فى بعض كتب الحديث كل طاعة الله.
" فيما أحب" أى العبد مثل الصحة و السعة و الأمن" أو كره" كالسقم و الضيق إلا كان أى ما قضاه الله بقرينة المقام، فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه و إرجاعه إلى الرضا بعيد، و الرضا به لا ينافى الفرار عنه و الدعاء لرفعه لأنهما أيضا بأمره و قضائه سبحانه.

ص: 2
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ لَیْثٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ
3 عَنْهُ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَنْ صَبَرَ وَ رَضِیَ عَنِ اللَّهِ فِیمَا قَضَی عَلَیْهِ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ لَمْ یَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ

الحديث الثانى

: صحيح.

" إن أعلم الناس" إلخ يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم و المعرفة و أنه قابل للشدة و الضعف مثلهما، و ذلک لأن الرضا مبنى على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلح و أنه المدبر للعالم و بيده نظامه، فكلما كان العلم بتلک الأمور أتم كان الرضا بقضائه أكمل و أعظم، و أيضا الرضا من ثمرات المحبة، و المحبة تابعة للمعرفة، فإذا كملت المحبة كلما أتاه من محبوبة التذ به و هذه أعلى مدارج الكمال.

الحديث الثالث

: صحيح.

و ضمير عنه راجع إلى أحمد، و مضمونه موافق للحديث الأول فإن قوله عليه السلام و من صبر و رضى، إلخ المراد به أن الصبر و الرضا وقعا موقعهما، لأن المقضى عليه لا محالة خير له لا أنه إذا لم يرض و لم يصبر لم يكن خيرا له، و لو حمل على هذا الوجه و اعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية، و لو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر و الرضا لكفى فى ذلك مع أنه قد جرب أن الراضى بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعا من الشدة إلى الرخاء، و قيل: لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر و الرضا، أو فى نظره بخلاف الصابر و الراضى فإنه خير فى نظرهما و فى الواقع.

ص: 3

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ الصِّحَّةِ فِي الْبَدَنِ فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ صِحَّةِ الْبَدَنِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَعِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي فَيَقُومُ مِنْ رُقَادِهِ وَ لَذِيذِ وِسَادِهِ فَيَتَهَجَّدُ لِيَ اللَّيَالِيَ فَيُتْعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبَادَتِي فَأَضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَةَ وَ اللَّيْلَتَيْنِ

الحديث الرابع

: مختلف فيه صحيح على الظاهر.
و الغناء بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر، و السعة بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشىء بالكسر يسعه سعة و هى تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغناء و قد مر تأويل الاختبار مرارا، فظهر أن اختلاف أحوالهم مبنى على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، و لعلمه بأنه أصلح لدينه، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا.
و بالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه، و دنياه، و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل، و الوساد بالفتح المتكإ و المخدة كالوسادة مثلثة، و إضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، و الاجتهاد السعى و الجد فى العبادة، و الليالى منصوب بالظرفية.
" فأضربه بالنعاس" كأنه على الاستعارة أى أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى:
" فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ" و قال الراغب: الضرب إيقاع شىء على شىء، و لتصور

نَظَراً مِنِّی لَهُ وَ إِبْقَاءً عَلَیْهِ فَیَنَامُ حَتَّی یُصْبِحَ فَیَقُومُ وَ هُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارِئٌ عَلَیْهَا- وَ لَوْ أُخَلِّی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ مَا یُرِیدُ مِنْ عِبَادَتِی لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ مِنْ ذَلِکَ فَیُصَیِّرُهُ الْعُجْبُ إِلَی الْفِتْنَةِ بِأَعْمَالِهِ فَیَأْتِیهِ مِنْ ذَلِکَ مَا فِیهِ هَلَاکُهُ لِعُجْبِهِ بِأَعْمَالِهِ وَ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّی یَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِینَ وَ جَازَ فِی عِبَادَتِهِ حَدَّ التَّقْصِیرِ فَیَتَبَاعَدُ مِنِّی عِنْدَ ذَلِکَ وَ هُوَ یَظُنُ

اختلاف الضرب خولف بین تفاسیرها کضرب الشیء بالید و العصا و ضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة و الضرب فی الأرض الذهاب فیه لضربها بالأرجل، و ضرب الخیمة لضرب أوتادها، و قال:" ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْکَنَةُ" أی التحفتهم الذلة التحاف الخیمة لو ضربت علیه، و منه أستعیر" فَضَرَبْنا عَلَی آذانِهِمْ" و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط.
و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم، و فی النهایة: أبقیت علیه أبقی إبقاء إذا رحمته و أشفقت علیه، و الاسم البقیا.
و قال: المقت أشد البغض، و قال: زریت علیه زرایة إذا عبته، و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الکمال فی نفسه و إعجابه بأعماله بظن کمالها و خلوصها، و هذا من أقبح الأدواء النفسانیة و أعظم الآفات للأعمال الحسنة حتی روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک العجب، و لا ینشأ ذلک إلا من الجهل بآفات النفس و أدوائها، و بشرائط الأعمال و مفسداتها، و عظمة المعبود و جلاله و غنائه عن طاعة المخلوقین.
" فیصیره العجب إلی الفتنة بأعماله" أی إلی أن یفتتن بها و یحبها و یراها کاملة فائقة علی أعمال غیره أو إلی الضلالة أو الإثم بسبب الأعمال، و الأول أظهر قال فی القاموس: الفتنة بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحة قال فی القاموس: الفتنة بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحة و العذاب و المحنة.

أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ فَلَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِی يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِی فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِی عِبَادَتِی كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِی عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِی فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِی مِنْ كَرَامَتِی وَ النَّعِيمِ فِی جَنَّاتِی وَ رَفِيعِ دَرَجَاتِیَ الْعُلَى فِی جِوَارِی وَ لَكِنْ فَبِرَحْمَتِی فَلْيَثِقُوا وَ بِفَضْلِی فَلْيَفْرَحُوا وَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِی فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِی عِنْدَ ذَلِكَ تَدَارَكُهُمْ وَ مَنِّی يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِی وَ مَغْفِرَتِی تُلْبِسُهُمْ عَفْوِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ بِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ

" فلا يتكل العاملون على أعمالهم التی يعملونها لثوابی" لأنها و إن كانت كاملة فهی فی جنب عظمة المعبود ناقصة و فی جنب الثواب الذی يرجونها قاصرة و كان فی العبارة إشعارا بذلک، و أيضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفاتها كثيرة تخفی أكثرها على الإنسان، و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مر تحقيقه.
" فيما يطلبون" أی فی جنب ما يطلبونه عندی و هی كرامتهم على فی الدنيا و الآخرة" و قربهم عندی فی جواری" أی مجاورة رحمتی أو مجاورة أوليائی أو فی أمانی" و لكن فبرحمتی" و فی مجالس الشيخ برحمتی فليثقوا و فضلی فليرجوا و فی غيره: و من فضلی فليرجوا، و ما فی الكتاب أنسب بقوله تعالى:" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا" و الباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده، و الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: إن وثقوا بشیء فبرحمتی فليثقوا" و إلى حسن الظن بی فليطمئنوا" أی ينبغی أن يروا أعمالهم قاصرة و يظنوا بسعة رحمته و عفوه قبولها.
" فإن رحمتی عند ذلک تداركهم" أی تتلافاهم بحذف إحدى التائين، و فی المجالس و غيره تدركهم، قال الجوهری: الإدراک اللحوق، و استدركت ما فات و تداركته بمعنى، و تدارک القوم أی تلاحقوا و" منی" بالفتح أی نعمتی يبلغهم رضوانی أو يوصلهم إليه، و فی المجالس و بمنی أبلغهم رضوانی و ألبسهم عفوی، و فی فقه

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ یَنْبَغِی لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا یَسْتَبْطِئَهُ فِی رِزْقِهِ وَ لَا یَتَّهِمَهُ فِی قَضَائِهِ
6 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَهِیکٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ لَا أَصْرِفُهُ فِی شَیْءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَیْراً لَهُ فَلْیَرْضَ بِقَضَائِی وَ لْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْکُرْ نَعْمَائِی أَکْتُبْهُ یَا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ ع یَا مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ عَبْدِیَ

الرضا علیه السلام و منتی تبلغهم و رضوانی و مغفرتی [و عفوی] تلبسهم.

الحديث الخامس

: ضعيف و قد مر مضمونه

الحديث السادس

: مجهول.

" بياع الهروى" أى بياع الثوب المعمول فى هراة بخراسان" لا أصرفه فى شىء" بالتخفيف و كان فى بمعنى إلى كقوله تعالى:" وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ" أو على بناء التفعيل يقال: صرفته فى الأمر تصريفا فتصرف، قلبته فتقلب، و الصديق الكثير الصدق فى الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقا، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم فى ذلك على غيره.

الحديث السابع

: صحيح.

و البلاء يكون فى الخير و الشر و الأول هنا أظهر، قال فى النهاية: قال القتيبى: يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه بلاء، و المعروف أن الابتلاء يكون فى الخير و الشر معا من غير فرق بين فعليهما، و منه قوله تعالى

الْمُؤْمِنِ فَإِنِّی إِنَّمَا أَبْتَلِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أُعَافِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَزْوِی عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ عَبْدِی فَلْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْكُرْ نَعْمَائِی وَ لْیَرْضَ بِقَضَائِی أَكْتُبْهُ فِی الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِی وَ أَطَاعَ أَمْرِی

8 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا یَقْضِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ قُرِّضَ بِالْمَقَارِیضِ كَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ مَلَكَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا كَانَ خَیْراً لَهُ

" وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیْرِ فِتْنَةً" و قال فی حدیث الدعاء: و ما زویت عنی مما أحب، أی صرفته عنی و قبضته، انتهی.

الحديث الثامن

: صحيح.

" للمرء المسلم" كان المراد المسلم بالمعنى الأخص أى المؤمن المنقاد لله، و ربما يقرأ بالتشديد من التسليم" و إن قرض" على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير و المبالغة، فى المصباح قرضت الشىء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين، و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين، و فى الواحد قطعته بالمقراض، انتهى.

" و إن ملک" على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعيل، و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهارا لغرابة الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب و هى لم تكن مخفية عليه صلى الله عليه و آله و سلم.

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُسَلِّمَ لِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْقَضَاءِ أَتَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَ مَنْ سَخِطَ الْقَضَاءَ مَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ أَحْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهُ

الحديث التاسع

اشارة

: ضعيف.

" أن يسلم" بفتح الهمزة بتقدير الباء أى بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الأفعال" بما قضى الله" أى من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلک مما ليس له فيه اختيار" و عظم الله أجره" الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم، و يحتمل رجوع الضمير إلى" من" فالأجر يشملهما أى ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا، و كذا قوله عليه السلام: أحبط الله أجره، يحتمل الوجوه، و قيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضا و يؤيد الأول ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة، صبر أو لم يصبر.

فائدة

قال المحقق الطوسی قدس الله روحه فی التجريد: بعض إلا لم قبيح يصدر منا خاصة، و بعض حسن يصدر منه تعالی و منا، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله علی النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو علی وجه الدفع، و يجوز فی المستحق كونه عقابا و لا يكفي اللطف فی ألم المكلف فی الحسن، و لا يشترط فی الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالی بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلی علم ضروری أو مكتسب أو ظن، لا ما يستند إلی فعل العبد و أمر عباده

بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء فى النار، و القتل عند شهادة الزور، و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا و سمعا فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه، فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا، و لا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع، و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامة نور الله ضريحه فى شرحه: اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنيوية، و مصالح، الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء، و المنافع الصحة و السعة فى الرزق و الرخص، و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه، فذهب الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى، و ذهبت البكرية و أهل التناسخ و العدلية إلى حسن بعضها و قبح الباقى، و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال:

و قالت المعتزلة: إنه يحسن عند شروط" أحدها": أن يكون مستحقا" و ثانيها" أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها" و ثالثها" أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها" و رابعها" أن يكون مفعولا على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحى إذا ألقيناه فى النار" و خامسها" أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا

بحسنه قطعا، و شرط حسن الألم المبتدأ الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم، و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات.

و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا يكفى اللطف، فى ألم المكلف فى الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعة اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحى لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه؟ قال أبو هاشم: نعم، و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف، و لا يشترط فى حسن إلا لم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق بها العوض على الله تعالى أمور" الأول" إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

" الثانى" تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لانتفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده، و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع به لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى، و لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاک ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الألم، و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض، و كذا لو قوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

" الثالث" إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.
" الرابع" أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلک كله على الله تعالى.
" الخامس" تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى، و قال آخرون أن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون: لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان، و قال القاضى: إن كان الحيوان ملجئا إلى إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجئا كان العوض على الحيوان، و إذ أطرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب فى الحكمة من حيث إجراء العادة و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى، و كذلک إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع، فصارا كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.
و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى، فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره كنظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم أنه يجب سمعا و المصنف (ره) اختار وجوبه عقلا و سمعا، و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازى ظلمه، فمنع منه المصنف قدس سره.

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبی: أنه یجوز لکنهما اختلفا فقال الکعبی: یجوز أن یخرج من الدنیا و لا عوض له یوازی ظلمه، و قال: إن الله تعالی یتفضل علیه بالعوض المستحق علیه، و یدفعه إلی المظلوم، و قال أبو هاشم: لا یجوز بل یجب التبقیة لأن الانتصاف واجب و التفضل لیس بواجب، و لا یجوز تعلیق الواجب بالجائز، و قال السید المرتضی رضی الله عنه: أن التبقیة تفضل أیضا فلا یجوز تعلیق الانتصاف بها، فلهذا وجب العوض فی الحال، و اختاره المصنف (ره) لما ذکرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن یکون مستحقا للجنة أو للنار، فإن کان مستحقا للجنة فإن قلنا أن العوض دائم فلا بحث، و إن قلنا أنه منقطع توجه الإشکال بأن یقال لو أوصل العوض إلیه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهین: الأول، أنه یوصل إلیه عوضه متفرقا علی الأوقات بحیث لا یتبین له انقطاعه فلا یحصل له الألم، الثانی: أن یتفضل الله تعالی علیه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا یحصل له ألم و إن کان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنی دائما فلا یحصل له ألم و إن کان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنی أنه یسقط من عقابه بإزاء ما یستحقه من الأعواض إذ لا فرق فی العقل بین إیصال النفع و دفع الضرر فی الإیثار، فإذا خفف عقابه و کانت آلامه عظیمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلک القدر من العقاب أشد و لا یظهر له أنه کان فی راحة.

أو نقول: أنه تعالی ینقص من آلامه ما یستحقه من أعواضه متفرقا علی الأوقات، بحیث لا تظهر له الخفة من قبل، و اختلف فی أنه هل یجب دوام العوض أم لا، فقال الجبائی: یجب دوامه، و قال أبو هاشم: لا یجب، و اختاره المصنف (ره) و لا یجب إشعار مستحق العوض بتوفیره عوضا له بخلاف الثواب، و حینئذ أمکن أن یوفره الله تعالی فی الدنیا علی بعض المعوضین غیر المکلفین و أن ینتصف لبعضهم من بعض فی الدنیا، و لا تجب إعادتهم فی الآخرة، و العوض لا یجب إیصاله فی منفعة معینة

دون أخرى، بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه فى الدنيا و لا فى الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا، هذا قول أبى هاشم و القاضى و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله فى حل، بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضى على عدم صحة الهبة مطلقا: و الوجه عندى جواز ذلك لأنه حقه و فى هبته نفع للموهوب، و يمكن نقل هذا الحق إليه، و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد، أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهى إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض فى مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل، و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما، و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذى شرطناه فى الآلام الصادرة عنه تعالى، انتهى ملخص ما ذكره قدس سره.

و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر فى غاية الاعتلال، بل ينافى بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار، و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا المقام، و الله أعلم بالصواب.

ص: 14
10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِیدِ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ لِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا الزُّهْدُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ أَعْلَی دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَی دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَی دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَی دَرَجَةِ الْیَقِینِ وَ أَعْلَی دَرَجَةِ الْیَقِینِ أَدْنَی دَرَجَةِ الرِّضَا
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِیَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ یَا عَبْدَ اللَّهِ کَیْفَ یَکُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً وَ هُوَ یَسْخَطُ قِسْمَهُ وَ یُحَقِّرُ مَنْزِلَتَهُ وَ الْحَاکِمُ

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على أن للزهد فى الدنيا و ترک الرغبة فيها مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترک المحرمات و الشبهات، و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترک المحرمات و الشبهات و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب و الكمال.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

و" كيف" للإنكار" مؤمنا" أى كاملا فى الإيمان مستحقا لهذا الاسم" و هو" الواو للحال" يسخط قسمه" القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا، و على الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن، و على الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله" و يحقر منزلته" الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أى يحقر منزلته التى أعطاه الله إياها بين الناس فى المال و العزة و غيرهما، و قيل: أى منزلته عند الله، لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر، و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل" و الحاكم عليه الله" الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم، و قيل: و الحاكم عطف على منزلته، و الله بدل

عَلَيْهِ اللَّهُ وَ أَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِى قَلْبِهِ إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ فَيُسْتَجَابَ لَهُ

12 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ

13 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى يَعْفُورٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ غَيْرُهُ

عن الحاكم أى و يحقر الحاكم عليه و هو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له، و لا يخفى بعده.

و فى القاموس هجس الشىء فى صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه فى صدره مثل الوسواس، و يدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.
" بأنه مؤمن" أى متصف بكمال الإيمان" بالتسليم لله" أى فى أحكامه و أو أمره و نواهيه" فيما ورد عليه" أى من قضاياه و تقديراته.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.
" لو كان غيره" لو للتمنى، و كان تامة.
و أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن أصابک شىء فلا تقل إنى لو فعلت كذا لم يصبنى كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، و قال الآبى:
و ألحق الشاطبى بلو" ليت" و هو كذلک إذا أريد بليت الندم و التأسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه، لا تمنى لو فعل ذلک، و قال عياض: النهى عن هذا القول مختص بالماضى، لأن النهى إنما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه، و أما المستقبل فيجوز فيه ذلک، و منه قوله عليه السلام: لو لا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواک عند

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ ع مَا اعْتَصَمَ بِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ

كل صلاة، لأنه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى و إنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو فى قدرته لو لا المانع و أما ما مضى و ذهب فليس فى القدرة و الإمكان فعله، و قال الآبى: و الذى عندى أن النهى على عمومه و لكنه نهى تنزيه، و قال المازرى:
النهى عن هذا القول فى الماضى ينافى ما جاء عنه: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، و أجاب: بأن الظاهر أن النهى إنما هو عن إطلاق ذلک فيما لا فائدة فيه نهى تنزيه، و أما من يقول تأسفا على فعل طاعة فلا بأس به، و عليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلک فى الأحاديث.

باب التفويض إلى الله و التوكل عليه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" عبد من عبادى" أى مؤمن" عرفت" نعت للعبد، و الكيد المكر و الحلية و الحرب، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعل، و أسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت و هو الشديد، و هو من اللغات المشتركة بين العرب و العجم، أى لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الأفعال أى خسفت الأرض به، و ربما يقرأ بالحاء المهملة

مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَ أَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ

2 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ الْأَعْشَى عَنْ عَمْرِوُمَرَ] بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ خَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْحَائِطِ فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ يَنْظُرُ فِي تُجَاهِ وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً أَ عَلَى الدُّنْيَا فَرِزْقُ اللَّهِ حَاضِرٌ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ قَالَ فَعَلَى الْآخِرَةِ فَوَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَاهِرٌ أَوْ قَالَ قَادِرٌ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ فَقَالَ مِمَّ حُزْنُكَ-

---

من السياحة كناية عن الزلزلة" و لم أبال" كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف.

الحديث الثانی

: مجهول بسندیه و فی القاموس وجاهک و تجاهک مثلثتین تلقاء وجهک، و فی النهایة و طائفة تجاه العدو أی مقابلهم و حذاؤهم و التاء فیه بدل من واو و جاه، أی مما یلی وجوههم" فرزق الله حاضر" جزاء للشرط المحذوف، و أقیم الدلیل مقام المدلول، و التقدیر إن کان علی الدنیا فلا تحزن لأن رزق الله. و کذا قوله: فوعد صادق، و قوله: أو قال قادر، تردید من الثمالی أو أحد الرواة عنه.

و فی هذا التعلیل خفاء و یحتمل وجوها" الأول" أن یکون المعنی أن الله لما وعد علی الطاعات المثوبات العظیمة و قد أتیت بها و لا یخلف الله وعده فلا ینبغی الحزن علیها مع أنک من أهل العصمة، و قد ضمن الله عصمتک، فلأی شیء حزنک فیکون مختصا به علیه السلام فلا ینافی مطلوبیة الحزن للآخرة لغیرهم علیهم السلام.

الثانی: أن الحزن إنما یکون لأمر لم یکن منه مخرج، و هنا المخرج موجود

قُلْتُ مِمَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَ مَا فِيهِ النَّاسُ قَالَ فَضَحِکَ ثُمَّ قَالَ

لأن وعد الله صادق و قد وعد على الطاعة الثواب و على المعصية العقاب، فينبغى فعل الطاعة و ترک المعصية لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات و لا فائدة للحزن.
الثالث: ما قيل: أن المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكئيب معه فلا ينافى استحباب قدر من الحزن للآخرة و الأول أظهر و أنسب بالمقام.
" و ما فيه الناس" أى من الاضطراب و الشدة لفتنته، أو المراد بالناس الشيعة لأنه كان ينتقم منهم، و ابن الزبير هو عبد الله، و كان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام و هو صار سببا لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام: لأزال الزبير معنا حتى أدرک فرخه.
و المشهور أنه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين عليه السلام لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين فى أيام يزيد، و قيل: لما استشهد الحسين عليه السلام فى سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه و عاب يزيد بالفسوق و المعاصى و شرب الخمور، فبايعه أهل تهامة و الحجاز فلما بلغ يزيد ذلک ندب له الحصين بن نمير، و روح بن زنباع، و ضم إلى كل واحد جيشا و استعمل على الجميع مسلم بن عقبة، و جعله أمير الأمراء و لما ودعهم قال: يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شىء يريدونه لعدوهم، و اجعل طريقک على المدينة فإن حاربوک فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.
فسار مسلم حتى نزل الحرة، فخرج أهل المدينة فعسكروا بها و أميرهم عبد الله ابن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا، فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبد الله و سبعمائة من المهاجرين و الأنصار، و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيام.
ثم شخص بالجيش إلى مكة و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة و مات مسلم

....

لعنه الله فی الطریق فتولی أمر الجیش الحصین بن نمیر حتی وافی مکة فتحصن منه ابن الزبیر فی المسجد الحرام فی جمیع من کان معه، و نصب الحصین المنجنیق علی أبی قبیس و رمی به الکعبة فبینما هم کذلک إذ ورد الخبر علی الحصین بموت یزید لعنة الله علیهما، فأرسل إلی ابن الزبیر یسأله الموادعة فأجابه إلی ذلک، و فتح الأبواب و اختلط العسکران یطوفون بالبیت، فبینما الحصین یطوف لیلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبیر فأخذ الحصین بیده و قال له سرا: هل لک فی الخروج معی إلی الشام فأدعو الناس إلی بیعتک فإن أمرهم قد مرج و لا أدری أحدا أحق بها الیوم منک، و لست أعصی هناک فاجتذب ابن الزبیر یده من یده و هو یجهر: دون أن أقتل بکل واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام، فقال الحصین: لقد کذب الذی زعم أنک من دهاة العرب، أکلمک سرا و تکلمنی علانیة، و أدعوک إلی الخلافة و تدعونی إلی الحرب.
ثم انصرف بمن معه إلی الشام و قالوا بایعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلی أن بایعوا المروان بعد حروب و استمر له العراق إلی سنة إحدی و سبعین، و هی التی قتل فیها عبد الملک بن مروان أخاه مصعب بن الزبیر و هدم قصر الإمارة بالکوفة.
و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعی بهم عبد الملک فبایعوه و سار إلی الکوفة و دخلها و استقر له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثم جهز الحجاج فی سنة ثلاث و سبعین إلی عبد الله بن الزبیر فحصره بمکة و رمی البیت بالمنجنیق ثم ظفر به و قتله و اجتز الحجاج رأسه و صلبه منکسا، ثم أنزله و دفنه فی مقابر الیهود.
و کانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنین و اثنین و عشرین یوما و له من العمر ثلاث و سبعون سنة، و قیل: اثنان و سبعون سنة، و کانت أمه أسماء بنت أبی بکر.
و أقول: الظاهر أن خوفه علیه السلام کان من ابن الزبیر علیه و علی شیعته،

يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يُعْطِهِ قُلْتُ لَا ثُمَّ غَابَ عَنِّی
عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْغِنَی وَ الْعِزَّ یَجُولَانِ فَإِذَا

و یحتمل أن یكون من الحجاج و غیره ممن حاربه، و كان الفرق بین الدعاء و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر، و السؤال لجلب النفع.
" فهل رأیت أحدا" أی من الأئمة علیهم السلام فإنهم لا یدعون إلا لأمر علموا أن الله لم یتعلق إرادته الحتمیة بخلافه، أو هو مقید بشرائط الإجابة التی منها ما ذكر كما فصلناه فی كتاب الدعاء.
ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكا تمثل بشرا بأمر الله تعالی، أو كان بشرا كخضر و إلیاس علیهما السلام، و كونه علیه السلام أفضل و أعلم منهم لا ینافی إرسال الله تعالی بعضهم إلیه لتذكیره و تنبیهه و تسكینه كإرسال بعض الملائكة إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم مع كونه أفضل منهم، و كإرسال خضر إلی موسی علیهما السلام، و كونه علیه السلام عالما بما ألقی إلیه لا ینافی التذكیر و التنبیه، فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما یلقی إلیهم علی سبیل التسلیة و التعزیة و مع ذلك ینفعهم، لا سیما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالی.
و قیل: أنه علیه السلام كان مترددا فی أن یدعو علی ابن الزبیر و هل هو مقرون برضاه سبحانه، فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك فی الدعاء علیه دعا فاستجیب له، فلذا لم یمنع الله من ألقی المنجنیق إلی الكعبة لقتله كما منع الفیل لأن حرمة الإمام علیه السلام أعظم من الكعبة، انتهی.

الحديث الثالث

: ضعيف بسنديه.
" يجولان" من الجولان أى يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل يقيمان فيه،

ظَفِرَا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ أَوْطَنَا
عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ مِثْلَهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا عَبْدٍ أَقْبَلَ قِبَلَ مَا یُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

فإذا وجدا موضع التوكل أی المتوكل" أوطنا" عنده و لزماه و كأنه استعارة تمثيلية لبيان أن الغناء و العز يلزمان التوكل فإن المتوكل يعتمد على الله و لا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذل الطلب و يستغنی عنهم فإن الغناء غنى النفس لا الغناء بالمال، مع أنه سبحانه يغنيه عن التوسل إليهم على كل حال.

ثم إن التوكل ليس معناه ترک السعی فی الأمور الضرورية و عدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكلية بل لا بد من التوسل بالوسائل و الأسباب على ما ورد فی الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه و مع ذلک لا يعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبب الأسباب، قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف: المراد بالتوكل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى، لعلمه بأنه أقوى و أقدر و يصنع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل، ثم يرضى بما فعل و هو مع ذلک يسعى و يجتهد فيما و كله الله إليه و يعد نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط و المخصصة لتعلق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنسبة إليه، و من ذلک يظهر معنى: لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين.

بما صنعه بالنسبة إليه، و من ذلک يظهر معنى: لا جبر و لا تفويض بل أمرين أمرين.

الحديث الرابع

: صحيح.

و فی القاموس إذن أقبل قبلک، بالضم أقصد قصیدک، و قبالته بالضم تجاهه، و القبل محرکة المحجة الواضحة، و لی قبله بکسر القاف أی عنده، انتهی.

و المراد إقبال العبد نحو ما یحبه الله و کون ذلک مقصوده دائما، و إقبال

أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَ مَا يُحِبُّ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَصَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَهُ وَ عَصَمَهُ لَمْ يُبَالِ لَوْ سَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ نَازِلَةٌ نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَشَمِلَتْهُمْ بَلِيَّةٌ كَانَ فِی حِزْبِ اللَّهِ بِالتَّقْوَى مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ أَمِينٍ

الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة، و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

" و من أقبل الله" إلخ، هذه الجمل تحتمل وجهين: الأول: أن يكون لم يبال، خبرا للموصول، و قوله: لو سقطت جملة أخرى استئنافية و قوله: كان فی حزب الله، جزاء الشرط" الثانی" أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط و الجزاء خبر الموصول، و قوله: كان فی حزب الله استئنافا" فشملتهم بلية" بالنصب على التميز، أو بالرفع أی شملتهم بلية بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر" بالتقوى" أی بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله من كل بلية متعلق بمحذوف أی محفوظا من كل بلية أو الباء للملابسة، و من كل متعلق بالتقوى أی يقيه من كل بلية، و الأول أظهر.

و قوله: فی حزب الله، كناية عن الغلبة و الظفر، أی الحزب الذين وعد الله نصرهم و يتيسر أمورهم، كما قال تعالى:" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ".

" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ" قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح، أی فی موضع إقامة" أَمِينٍ" أی أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث، أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان، و قال البيضاوی: يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال، انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم فی الآخرة بالأمن، و ظاهر الرواية الدنيا، و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر، و لعل المراد

ص: 23

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَقَالَ التَّوَكُّلُ عَلَی اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَی اللَّهِ فِی أُمُورِكَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ

أمنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن فی الدنيا، و من جميع الآفات و العقوبات فی الآخرة، و عليه يحمل قوله سبحانه:" أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها، و يحتمل أن يكون المعنی هنا أن الله تعالی يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم علی أعدائهم غالبا كما نصر كثيرا من الأنبياء و الأولياء علی كثير من الفراعنة، و لا ينافی مغلوبيتهم فی بعض الأحيان لبعض المصالح.

الحديث الخامس

: مرسل كالموثق.

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم" وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" أى و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة، و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره.

" منها أن تتوكل" الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله فى بعض أموره دون بعض، و تعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها.

" فما فعل بک" إلخ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه، و الألو التقصير و إذا عدى إلى مفعولين ضمن معنى المنع، قال فى النهاية: ألوت قصرت، يقال

رَاضِیاً تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا یَأْلُوکَ خَیْراً وَ فَضْلًا وَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُکْمَ فِی ذَلِکَ لَهُ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ بِتَفْوِیضِ ذَلِکَ إِلَیْهِ وَ ثِقْ بِهِ فِیهَا وَ فِی غَیْرِهَا

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِیَ ثَلَاثاً لَمْ یُمْنَعْ ثَلَاثاً مَنْ أُعْطِیَ الدُّعَاءَ أُعْطِیَ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِیَ الشُّکْرَ أُعْطِیَ الزِّیَادَةَ وَ مَنْ أُعْطِیَ التَّوَکُّلَ أُعْطِیَ الْکِفَایَةَ ثُمَّ قَالَ أَ تَلَوْتَ کِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ قَالَ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ قَالَ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ

7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ کُنَّا فِی مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِیهِ الْعِلْمَ

إلی الرجل و آلی إذا قصر و ترک الجهد، قوله: فیها، أی فی أمورک کلها" و فی غیرها" أی فی أمور غیرک من عشائرک و أتباعک و غیرهم.

الحديث السادس

: مجهول.
و النشر فى الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الإتيان به فى الكل و التخلف المتوهم فى بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن" كلا" منها مشروط بعدم كون المصلحة فى خلافها، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله، و قد قال تعالى:" أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِكُمْ" و سيأتى مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.
و أسعف حاجته قضاها له، و فى أكثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالتاء فهما

ص: 25

وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ فُلَاناً فَقَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا تُسْعَفُ حَاجَتُکَ وَ لَا یَبْلُغُکَ أَمَلُکَ وَ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ مَا عَلَّمَکَ رَحِمَکَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّثَنِی أَنَّهُ قَرَأَ فِی بَعْضِ الْکُتُبِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ مَجْدِی وَ ارْتِفَاعِی عَلَی عَرْشِی لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ کُلِّ مُؤَمِّلِنَ النَّاسِ] غَیْرِی بِالْیَأْسِ وَ لَأَکْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَأُنَحِّیَنَّهُ مِنْ قُرْبِی وَ لَأُبَعِّدَنَّهُ مِنْ فَضْلِی أَ یُؤَمِّلُ غَیْرِی فِی الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدُ بِیَدِی وَ یَرْجُو غَیْرِی وَ یَقْرَعُ بِالْفِکْرِ بَابَ غَیْرِی وَ بِیَدِی مَفَاتِیحُ الْأَبْوَابِ

على بناء المفعول و فى بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل و حينئذ" لا يبلغك" على التفعيل أو الأفعال و الضمائر المستترة لفلان، و ما علمك أى ما سبب علمك.

و العزة الشدة و القوة و الغلبة و السلطنة و الملك، قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أى صلبة و العزيز الذى يقهر و لا يقهر و الجلالة العظمة و التنزه عن النقائص، قال الراغب: الجلالة عظم القدر، و الجلال بغير الهاء التناهى فى ذلک، و خص بوصف الله فقيل: ذو الجلال و لم يستعمل فى غيره، و الجليل: العظيم القدر، و وصفه تعالى بذلک إما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه أو لأنه يجل عن الإحاطة به أو لأنه يجل عن أن يدرک بالحواس و قال: المجد السعة فى الكرم و الجلالة، انتهى.

و ارتفاعه إما على عرش العظمة و الجلال أو هو كناية عن استيلائه على العرش العظيم، فهو يتضمن الاستيلاء على كل شىء لأن تقدير جميع الأمور فيه، أو لكونه محيطا بالجميع، أو المراد بالعرش جميع الأشياء و هو أحد إطلاقاته كما مر.

و قوله باليأس متعلق بقوله: لا قطعن أى ييأس غالبا أو إلا بإذنه تعالى، و إضافة الثوب إلى المذلة من إضافة المشبه به إلى المشبه، و الكسوة ترشيح التشبيه، و لأنحينه أى لأبعدنه و أزيلنه" و الشدائد بيدى" أى تحت قدرتى و" يقرع بالفكر" تشبيه الفكر باليد مكنية، و إثبات القرع له تخييلية و ذكر الباب ترشيح.

ص: 26

وَ هِیَ مُغْلَقَةٌ وَ بَابِی مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِی فَمَنْ ذَا الَّذِی أَمَّلَنِی لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِی رَجَانِی لِعَظِیمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّی جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِی عِنْدِی مَحْفُوظَةً فَلَمْ یَرْضَوْا بِحِفْظِی وَ مَلَأْتُ سَمَاوَاتِی مِمَّنْ لَا یَمَلُّ مِنْ تَسْبِیحِی وَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا یُغْلِقُوا

" و هی مغلقة" أی أبواب الحاجات مغلقة و مفاتیحها بیده سبحانه، و هو استعارة علی التمثیل للتنبیه علی أن قضاء الحاجة المرفوعة إلی الخلق لا یتحقق إلا بإذنه و النائبة المصیبة واحدة نوائب الدهر أی أمل رحمتی لدفع نوائبه.

" فقطعته دونها" أی فجعلته منقطعا عاجزا قبل الوصول إلی دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت علیه راحلة و نحوه، فالدفع أو نحوه مقدر فی الموضعین، أو التقدیر فقطعته أی تجاوزت عنه عند تلک المصیبة فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه، و قیل: المعنی قطعته عن نفسی قبل تلک المصیبة فلم أرافقه لدفعها، و قیل: أی قطعته عند النوائب و هجرته، أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول: قطعت الصدیق قطیعة إذا هجرته، و قطعته من حقه إذا منعته.

" لعظیمة" أی لمطالب عظیمة أو لنازلة عظیمة عندی محفوظة أی لم أعطهم إیاها لعدم مصلحتهم، و حفظت عوضها من المثوبات العظیمة فلم یرضوا بهذا الحفظ بل حملوه علی التقصیر أو العجز، أو قلة اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غیری" ممن لا یمل" أی من الملائکة" و أمرتهم أن لا یغلقوا الأبواب" کنایة عن السعی فی قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشیطان عنهم و توفیقهم للدعاء و المسألة، بل الدعاء و سؤال المغفرة و الرحمة لهم، أو رفع حاجاتهم إلی الله و عرضها علیه سبحانه و إن کان تعالی عالما بها، فإنه من أسباب الإجابة، و کل ذلک ورد فی الآیات و الأخبار مع أنه لا استبعاد فی أن یکون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنین علامة لإجابتهم.

الْأَبْوَابَ بَيْنِی وَ بَيْنَ عِبَادِی فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِی أَ لَمْ يَعْلَمَنَ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِی أَنَّهُ لَا يَمْلِکُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِی إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِی- فَمَا لِی أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّی أَعْطَيْتُهُ بِجُودِی مَا لَمْ يَسْأَلْنِی ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِی رَدَّهُ وَ سَأَلَ غَيْرِی أَ فَيَرَانِی أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِی أَ بَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِی عَبْدِی أَ وَ لَيْسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِی أَ وَ لَيْسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَةُ بِيَدِی أَ وَ لَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِی أَ فَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِی فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِی وَ أَهْلَ أَرْضِی أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِی مِثْلَ عُضْوِ ذَرَّةٍ وَ كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِی

" فلم يثقوا بقولی" أی وعدی الإجابة لهم و أنی أعطيهم مع عدم الإجابة أفضل من ذلک و أن مفاتيح الأمور بيدی" من طرقته" أی نزلت به و أتته مطلقا و إن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر" إلا من بعد إذنی" أی يتيسر الأسباب و رفع الموانع" أعطيته" الضمير راجع إلى من طرقته نائبة أو إلى الإنسان مطلقا" أ فيرانی" الاستفهام للإنكار و التعجب و يقال بخلة بالتشديد أی نسبه إلى البخل.

" أو ليس" عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السابقة، و كذا الفقرة الآتية يحتمل الوجهين" فمن يقطعها دونی" أی فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عنی قبل وصولها إلی أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيری، و على الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض.

" أ فلا يخشى المؤملون" الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب، أو من إزالة النعماء عنه" أنا قيمه" أی قائم بسياسة أموره، و فيه إشارة إلى أن مقدوراته تعالى غير متناهية، و الزيادة و النقصان من خواص المتناهی" فيا بؤسا" البؤس و البأساء الشدة و الفقر و الحزن، و نصب بؤسا بالنداء

وَ يَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِی وَ لَمْ یُرَاقِبْنِی
8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ کُنْتُ مَعَ مُوسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- بِیَنْبُعَ وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ وُلْدِ الْحُسَیْنِ مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ مُوسَی بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِذاً لَا تُقْضَی حَاجَتُکَ ثُمَّ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنِّی قَدْ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ کُتُبِ آبَائِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَمْلِ عَلَیَّ فَأَمْلَاهُ عَلَیَّ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ حَاجَةً بَعْدَهَا

لکونه نکرة و النداء مجاز لبیان أن القانط و العاصی هو محل ذلک و مستحقه، و قیل:
تقدیره یا قوم أبصروا بؤسا.
و أقول: یحتمل أن یکون" یا" للتنبیه و قوله بؤسا کقوله سبحانه:" فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِیرِ" فإن التقدیر أسحقهم الله سحقا، فکذا هیهنا" و لم یراقبنی" أی لم یخف عذابی أو لم یحفظ حقوقی.

الحديث الثامن

: مجهول.
و قد مر بعض أحوال موسى بن عبد الله بن الحسن فى كتاب الحجة، و فى القاموس ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر.

بَابُ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَوْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ فِی وَصِيَّةِ لُقْمَانَ قَالَ كَانَ فِيهَا الْأَعَاجِيبُ وَ كَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِهِ

باب الخوف و الرجاء

الحديث الأول

: ضعيف.

و الأعاجيب جمع الأعجوبة و هی ما یعجبک حسنة أو قبحه، و المراد هنا الأول و يدل على أنه ينبغی أن يكون الخوف و الرجاء كلاهما كاملين فی النفس، و لا تنافی بينهما فإن ملاحظة سعة رحمة الله و غنائه وجوده و لطفه على عباده سبب للرجاء و النظر إلى شدة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلى مراتب القرب و الوصال، و انهماكه فيما يوجب الخسران و الوبال، و أسباب الرجاء تؤول إلى لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور إحسانه، و كل منهما فی أعلى مدارج الكمال.

قال بعضهم: كلما يلاقيک من مكروه و محبوب ينقسم إلى موجود فی الحال و إلى موجود فيما مضى و إلى منتظر فی الاستقبال، فإذا خطر ببالک موجود فيما مضى سمی فكرا و تذكرا و إن كان ما خطر بقلبک موجودا فی الحال سمی إدراكا و إن كان خطر ببالک وجود شیء فی الاستقبال و غلب ذلک على قلبک سمی انتظارا و توقعا، فإن كان المنتظر مكروها حصل منه ألم فی القلب سمی خوفا و إشفاقا و إن كان محبوبا حصل من انتظاره و تعلق القلب و إخطار وجوده بالبال لذة فی القلب و ارتياح يسمى

خَفِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَکَ وَ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَکَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ أَبِی يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ

ذلک الارتياح رجاء، فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب، و لکن ذلک المحبوب المتوقع لا بد و أن يکون له سبب، فإن کان انتظاره لأجل حصول أکثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، و إن کان ذلک انتظارا مع عدم تهيئ أسبابه و اضطرابها، فاسم الغرور و الحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، و إن لم تکن الأسباب معلومة الوجود و لا معلومة الانتفاء فاسم التمنی أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب، و على کل حال فلا يطلق اسم الرجاء و الخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب، لأن ذلک مقطوع به، نعم يقال أرجو نزول المطر و أخاف انقطاعه.

و قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، و القلب کالأرض و الإيمان کالبذر فيه و الطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها و مجرى حفر الأنهار و سياقة الماء إليها، و القلب المستغرق بالدنيا کالأرض السبخة التی لا ينمو فيها البذر، و يوم القيامة الحصاد و لا يحصد أحد إلا ما زرع و لا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان و قل ما ينفع إيمان مع خبث القلب و سوء أخلاقه کما لا ينمو بذر فی أرض سبخة.

فينبغی أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فکل من طلب أرضا طيبة و ألقى فيها بذرا جيدا غير عفن و لا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه و هو سياق الماء إليه فی أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوک و الحشيش و کلما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق و الآفات المفسدة إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته سمی انتظاره رجاء، و إن بث البذر فی أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها و لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقا و غرورا لا رجاء، و إن بث البذر فی أرض طيبة و لکن لا ماء

إِلَّا [وَ] فِی قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِیفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا

لها و ینتظر میاه الأمطار حیث لا تغلب الأمطار و لا یمتنع سمی انتظاره تمنیا لا رجاء.

فإذا اسم الرجاء إنما یصدق علی انتظار محبوب تمهدت جمیع أسبابه الداخلة تحت اختیار العبد، و لم یبق إلا ما لیس یدخل تحت اختیاره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإیمان و سقاه بماء الطاعة، و طهر القلب عن شوک الأخلاق الردیئة و انتظر من فضل الله تعالی تثبیته علی ذلک إلی الموت و حسن الخاتمة المفضیة إلی المغفرة کان انتظاره رجاء حقیقیا محمودا فی نفسه باعثا له علی المواظبة و القیام بمقتضی الإیمان فی إتمام أسباب المغفرة إلی الموت، و إن انقطع عن بذر الإیمان تعهده بماء الطاعات أو ترک القلب مشحونا برذائل الأخلاق، و انهمک فی طلب لذات الدنیا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور، کما قال تعالی:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنی وَ یَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا" و إنما الرجاء بعد تأکد الأسباب و لذا قال تعالی:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ" و أما من ینهمک فیما یکرهه الله و لا یذم نفسه علیه و لا یعزم علی التوبة و الرجوع فرجاؤه المغفرة حمق کرجاء من بث البذر فی أرض سبخة و عزم علی أن لا یتعهدها بسقی و لا تنقیة.

فإذا عرفت حقیقة الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حالة أثمرها العلم بجریان أکثر الأسباب، و هذه الحالة تثمر الجهد للقیام ببقیة الأسباب علی حسب الإمکان، فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا یزال یحمله صدق الرجاء علی تفقد الأرض و تعهده و تنقیة کل حشیش ینبت فیه، و لا یفتر عن تعهده أصلا إلی وقت الحصاد، و هذا لأن الرجاء یضاده الیأس، و الیأس یمنع من التعهد

2 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

و الخوف ليس بضد للرجاء، بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة، انتهى.

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا فى موضعه و قال تعالى:" أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ" و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاک كما قال سبحانه:" إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ" و قيل: يستحب أن يغلب فى حال الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء، و قيل: ثمرة الخوف الكف عن المعاصى فعند دنو الأجل زالت تلک الثمرة فينبغى غلبة الرجاء.

و قال بعضهم: الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقلية فى النشأة الآخرة و إنما هو من الأمور النافعة للنفس فى الهرب عن المعاصى و فعل الطاعات ما دامت فى دار العمل، و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائدة فيه، و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص، فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع، انتهى.

و الحق أن العبد ما دام فى دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبية و هى كناية

جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

عن غاية الانكشاف و الظهور، و المعنى الأول هنا أنسب أى خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا، و يحتمل الثانى أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية و لم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فإنها مخصوصة بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام قال: كأنك تراه، و هذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين، و قوله: فإن لم تكن تراه، أى إن لم تحصل لک هذه المرتبة من الانكشاف و العيان، فكن بحيث تتذكر دائما أنه يراک، و هذه مقام المراقبة كما قال تعالى:" أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" و المراقبة مراعاة القلب للرقيب و اشتغاله به و المثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت، و أنه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها، فإذا استقر هذا العلم فى القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائما و ترک معاصيه خوفا و حياءا، و المواظبة على طاعته و خدمته دائما.

و قوله: و إن كنت ترى، تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترک المعاصى، و الحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصى، و لا يمكن التفصى عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه، و من هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقى مع الإصرار على المعاصى، كما مرت الإشارة إليه.

" ثم برزت له بالمعصية" أى أظهرت له المعصية، أو من البراز للمقاتلة كأنک عاديته و حاربته، و" عليک" متعلق بأهون.

الحديث الثالث

: مجهول، و المضمون مجرب معلوم.

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ وَ مَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا
5 عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِی وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَتَرَجَّحُونَ فِی الْأَمَانِیِّ كَذَبُوا لَيْسُوا بِرَاجِينَ إِنَّ مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَیْ‏ءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث الرابع

: كالسابق.

و يقال: سخى عن الشى‌ء يسخى من باب تعب ترك، و يدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و ذلك لأن من عرف عظمته و غلبته على جميع الأشياء، و قدرته على جميع الممكنات بالإيجاد و الإفناء خاف منه، و أيضا من علم من علم احتياجه إليه فى وجوده و بقائه و سائر كمالاته فى جميع أحواله خاف سلب ذلك منه، و معلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا و شهواتها الموجبة لسخط الله.

الحديث الخامس

: مرسل.

" و يقولون نرجو" أى رحمة الله و غفرانه" حتى تأتيهم الموت" أى بلا توبة و لا تدارک، و الترجح تذبذب الشىء المعلق فى الهواء و التميل من جانب إلى جانب، و ترجحت به الأرجوحة مالت، و هى حبل يعلق و يركبه الصبيان، فكأنه عليه السلام شبه أمانيهم بأرجوحة يركبه الصبيان، يتحرک بأدنى نسيم و حركة، فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانى من الخوف إلى الرجاء بأدنى و هم، و" فى" يحتمل الظرفية و السببية، و كونه بمعنى على، و لما كان الخوف و الرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضا فإن رجاء كل شىء مستلزم للخوف من فواته.

6 وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ قَوْماً مِنْ مَوَالِيكَ يُلِمُّونَ بِالْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَقَالَ كَذَبُوا لَيْسُوا لَنَا بِمَوَالٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ مَنْ رَجَا شَيْئاً عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث السادس

: مرفوع.
و فی القاموس: أ لم باشر اللمم، و به نزل کلم و اللمم: صغار الذنوب" لیسوا لنا بموال" لأن الموالاة لیست مجرد القول، بل هی اعتقاد و محبة فی الباطن و متابعة و موافقة فی الظاهر لا ینفک أحدهما عن الآخر.
و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال بعد کلام طویل لمدع کاذب أنه یرجو الله یدعی أنه یرجو الله: کذب و الله العظیم ما باله لا یتبین رجاؤه فی عمله، و کل من رجا عرف رجاؤه فی عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، و کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول یرجو الله فإنه مدخول، و کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول یرجو الله فی الکبیر، و یرجو العباد فی الصغیر، فیعطی العبد ما لا یعطی الرب، فما بال الله جل ثناؤه یقصر به عما یصنع لعباده أ لا تخاف أن تکون فی رجائک له کاذبا، أو تکون لا تراه للرجاء موضعا، و کذلک إن هو خاف عبدا من عبیده أعطاه من خوفه ما لا یعطی ربه فجعل خوفه من العباد فقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا.
و قال ابن میثم فی شرح هذا الکلام: المدخول الذی فیه شبهة و ریبة، و المعلول الغیر الخالص، و الضمار الذی لا یرجی من الموعود، قال: و بیان الدلیل أن کل من رجا أمرا من سلطان أو غیره فإنه یخدمه الخدمة التامة و یبالغ فی طلب رضاه، و یکون عمله له بقدر قوة رجائه له و خلوصه، و یری هذا المدعی للرجاء غیر عامل فیستدل بتقصیره فی الأعمال الدینیة علی عدم رجائه الخالص فی الله، و کذلک کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول توبیخ للطامعین فی رجائه مع تقصیرهم فی الأعمال الدینیة، انتهی.

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ اللَّهُ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فَلا تَخْشَوُا

و الحاصل أن الأحاديث الواردة فى سعة عفو الله سبحانه و جزيل رحمته و وفور مغفرته كثيرة جدا، و لكن لا بد لمن يرجوها و يتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، و ترك الانهماک فى المعاصى، المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت فى التمثيل بالباذرين سابقا، فاحذر أن يغرک الشيطان و يثبطک عن العمل و يقنعک بمحض الرجاء و الأمل، و انظر إلى حال الأنبياء و الأولياء و اجتهادهم فى الطاعات و صرفهم العمر فى العبادات ليلا و نهارا، أما كانوا يرجون عفو الله و رحمته! بلى و الله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمته و أرجى لها منک و من كل أحد، و لكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض و سفه بحث فصرفوا فى العبادات أعمارهم، و قصروا على الطاعات ليلهم و نهارهم.

الحديث السابع

: كالسابق.

" إن من العبادة" أى من أعظم أسبابها أو هى بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتى، و الخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعيده و أهوال الآخرة، و التصديق بها و بحسب قوة ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوة الخوف و شدته و هى مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط.

" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و هم الذين علموا عظمة الله و جلاله و عزه و قهره وجوده و فضله علما يقينيا يورث العمل و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مر.

و قال المحقق الطوسى (ره) فى أوصاف الأشراف ما حاصله: أن الخوف

النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً قَالَ وَ قَالَ

و الخشیة و إن کانا بمعنی واحد فی اللغة إلا أن بینهما فرقا بین أرباب القلوب، و هو أن الخوف تألم النفس من المکروه المنتظر، و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهیات و ترک الطاعات، و هو یحصل لأکثر الخلق و إن کانت مراتبه متفاوتة جدا و المرتبة العلیا منه لا تحصل إلا للقلیل، و الخشیة حالة نفسانیة تنشأ عن الشعور بعظمة الرب و هیبته، و خوف الحجب عنه، و هذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع علی جلال الکبریاء و ذاق لذة القرب، و لذلک قال سبحانه:" إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و الخشیة خوف خاص و قد یطلقون علیها الخوف أیضا، انتهی.
" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" التقوی علی مراتب: أولها: التبری عن الشرک و ما یوجب الخلود فی النار، و ثانیها: التجنب عما یؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا، و ثالثها: التنزه عما یشغل القلب عن الحق، و بناء الکل علی الخوف من العقوبة، و البعد عن الحق.
و لعل المراد هنا إحدی الأخیرتین، أی و من یتق الله خوفا منه یجعل له مخرجا من شدائد الدنیا و الآخرة، کما روی عن ابن عباس أو من ضیق المعاش کما یشعر به قوله تعالی:" وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ" قیل: و کان السر فی الأول أن شدائد الدارین من الحرص علی الدنیا و اقتراف الذنوب و الغفلة عن الحق و المتقی منزه عن جمیع ذلک، و فی الثانی أن فیضه تعالی وجوده عام لا بخل فیه، و إنما المانع من قبول فیضه هو بعد العبد عنه، و عدم استعداده له بالذنوب، فإذا اتقی منها قرب منه تعالی، و استحق قبول فیضه بلا تعب و لا کلفة، فیجمع بذلک خیر الدنیا و الآخرة.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَ الذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِی قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ
8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْمُكَارِی عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص ال] قَالَ إِنَّ رَجُلًا رَكِبَ الْبَحْرَ بِأَهْلِهِ فَكُسِرَ بِهِمْ فَلَمْ یَنْجُ مِمَّنْ كَانَ فِی السَّفِینَةِ إِلَّا امْرَأَةُ الرَّجُلِ فَإِنَّهَا نَجَتْ عَلَی لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِینَةِ حَتَّی أَلْجَأَتْ عَلَی جَزِیرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَ كَانَ فِی تِلْكَ الْجَزِیرَةِ رَجُلٌ یَقْطَعُ الطَّرِیقَ وَ لَمْ یَدَعْ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا فَلَمْ یَعْلَمْ إِلَّا وَ الْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ عَلَی رَأْسِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیْهَا فَقَالَ إِنْسِیَّةٌ أَمْ جِنِّیَّةٌ فَقَالَتْ إِنْسِیَّةٌ فَلَمْ یُكَلِّمْهَا كَلِمَةً حَتَّی جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمَّا أَنْ هَمَّ بِهَا اضْطَرَبَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ تَضْطَرِبِینَ فَقَالَتْ

" إن حب الشرف و الذكر" أی حب الجاه و الرئاسة و العزة فی الناس، و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهرة فیهم" لا یكونان فی قلب الخائف الراهب" لأن حبهما من آثار المیل إلی الدنیا و أهلها، و الخائف الراهب منزه عنه، و أیضا حبهما من الأمراض النفسانیة المهلكة، و الخوف و الرهبة ینزهان النفس عنها، و ذكر الراهب بعد الخائف من قبیل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبة بمعنی الخشیة و هی أخص من الخوف.

الحديث الثامن

: ضعيف.
" ركب البحر" البحر مفعول به أو مفعول فيه، أى ركب السفينة فى البحر، و قيل: أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر فى قوله" فكسر" إليه، و الباء فى" بأهله" بمعنى مع، و انتهاک الحرمة تناولها بما لا يحل، و الحرمة بالضم ما لا يحل انتهاکه" فلم يعلم" أى تلک الواقعة" إلا" فى حالة كانت المرأة قائمة على رأسها.
" مجلس الرجل" أى وقت الجماع، و يقال: فرق كتعب أى خاف، و المصدر الفرق بالتحريک و صادفه وجده و لقيه، حمى الشمس كرضى اشتد حرها، و تجاسر

أَفْرَقُ مِنْ هَذَا وَ أَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَصَنَعْتِ مِنْ هَذَا شَيْئاً قَالَتْ لَا وَ عِزَّتِهِ قَالَ فَأَنْتِ تَفْرَقِينَ مِنْهُ هَذَا الْفَرَقَ وَ لَمْ تَصْنَعِي مِنْ هَذَا شَيْئاً وَ إِنَّمَا أَسْتَكْرِهُكِ اسْتِكْرَاهاً فَأَنَا وَ اللَّهِ أَوْلَى بِهَذَا الْفَرَقِ وَ الْخَوْفِ وَ أَحَقُّ مِنْكِ قَالَ فَقَامَ وَ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئاً وَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا التَّوْبَةُ وَ الْمُرَاجَعَةُ فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ صَادَفَهُ رَاهِبٌ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَحَمِيَتْ عَلَيْهِمَا الشَّمْسُ فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلشَّابِّ ادْعُ اللَّهَ يُظِلَّنَا بِغَمَامَةٍ فَقَدْ حَمِيَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَقَالَ الشَّابُّ مَا أَعْلَمُ أَنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَةً فَأَتَجَاسَرَ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً قَالَ فَأَدْعُو أَنَا وَ تُؤَمِّنُ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَدْعُو وَ الشَّابُّ يُؤَمِّنُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظَلَّتْهُمَا غَمَامَةٌ فَمَشَيَا تَحْتَهَا مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَادَّةُ جَادَّتَيْنِ فَأَخَذَ الشَّابُّ فِي وَاحِدَةٍ وَ أَخَذَ الرَّاهِبُ فِي وَاحِدَةٍ فَإِذَا السَّحَابَةُ مَعَ الشَّابِّ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي لَكَ اسْتُجِيبَ وَ لَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَأَخْبِرْنِي مَا قِصَّتُكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى حَيْثُ دَخَلَكَ الْخَوْفُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ

عليه اجترأ" و تؤمن" على بناء التفعيل، أى تقول آمين" فما كان" أى شىء أسرع من تظليل الغمامة، و فى النهاية: الملى طائفة من الزمان لا حد لها، يقال: مضى ملى من النهار، و ملى من الدهر، أى طائفة منه و يدل على أن ترک كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس، لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله و المراجعة إلى الناس فى حقوقهم، كما يفهم من قوله: و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة.

الحديث التاسع

: مجهول.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِی مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ وَ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِیَ لَا يَدْرِی مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ مِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَ فِی الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَ فِی الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَوَ الَّذِی نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ

" إن لكم معالم" فی القاموس معلم الشیء كمقعد مظنته و ما يستدل به، و فی الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق و المراد هنا إما الآيات القرآنية لا سيما الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين و وجوب متابعتهم، أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا و فروعا من الكتاب و السنة، بل البراهين القاطعة العقلية أيضا، و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله فی الآفاق و الأنفس، أو المراد بها أئمة الدين فإنها معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر فی الأخبار، و النهاية بالكسر الغاية التی ينتهی إليها، و المراد هنا إما الإمام بقرينة الأفراد إذ ليس فی كل عصر إلا إمام واحد، أو المراد نهاية كل شخص فی القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته، و قيل: المستقر فی الجنة و القرار فی دار القرار، و قيل: المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله: بين أجل، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر، و قيل: دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى، و لا يخفى وهنه لأن الخوف ليس من الأجل، بل من العقوبة المترتبة على ما عمل فی ما مضى من العمر، فالخوف من المستقبل، بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين، و قوله: لا يدری ما الله قاض فيه، شامل للمصائب الدينية و الدنيوية معا" فليأخذ العبد من نفسه لنفسه" يعنی ليجتهد فی الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة فی أيام قلائل لراحة الأبد، و النعيم المخلد، و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله فی دنياه لتحصيل آخرته.

" و فی الشيبة قبل الكبر" كذا فی بعض النسخ الشبيبة بالبائين كسفينة، قال

مُسْتَعْتَبٍ وَ مَا بَعْدَهَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ
10 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ یَرَاهُ وَ یَسْمَعُ

الجوهری: الشباب الحداثة و کذلک الشبیبة و هو خلاف الشیب، و فی بعض النسخ و فی الشیبة و هی کبر السن و ابیضاض الشعر، و علی الأول و هو الأظهر المعنی و لیعمل فی سن الشباب قبل سن الشیخوخة لأنه قد لا یصل إلی الکبر، و إن وصل فالعمل فی الحالتین أفضل من العمل فی حالة واحدة، مع أن المرء فی الشباب أقوی علی العمل منه فی المشیب، و إذا صار العمل ملکة فی الشباب تصیر سببا لسهولة العمل علیه فی المشیب و أیضا إذا أقبل علی الطاعات فی شبابه لا یتکدر و لا یرین مرآة قلبه بالفسوق و المعاصی و إذا أقبل علی المعاصی و ران قلبه بها فلما ینفک عنها، و لو ترکها قلما تصفو نفسه من کدوراتها، و علی الثانی المراد بالکبر سن الهرم و الزمن أی ینبغی أن یغتنم أوائل الشیخوخة للطاعة قبل تعطل القوی و ذهاب العقل، فیکون قریبا من الفقرة الآتیة" و فی الحیاة قبل الممات" أی ینبغی أن یغتنم کل جزء من الحیاة و لا یسوف العمل لاحتمال انقطاع الحیاة بعده.

و المستعتب إما مصدر أو اسم مکان، و الاستعتاب الاسترضاء قال فی النهایة:

أعتبنی فلان، إذا عاد إلی مسرتی و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد، و إما مسیئا فلعله یستعتب أی یرجع عن الإساءة و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل و العتبی الرجوع عن الذنب و الإساءة.

الحديث العاشر

: مختلف فيه صحيح عندى.
" وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ" قال البيضاوى: أى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب

مَا يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِی خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى

11 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی سَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَ لَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو

أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما و تهويلا أو ربه مقام مقحم للمبالغة" جَنَّتانِ" جنة للخائف الإنسی و جنة للخائف الجنی، فإن الخطاب للفريقين و المعنى لكل خائفين منكما، أو لكل أحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصی، أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه، أو روحانية و جسمانية، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد جنة البرزخ و جنة الخلد أو اللذات المعنوية فی الدنيا للمقربين و جنات الآخرة، قوله: فذلک الذی، إشارة إلى تفسير آية أخرى فی النازعات تنبيها على تقارب مضمون الآيتين و اتحاد الموصول فی الموضعين و أن نهی النفس عن الهوى مراد فی تلک الآية أيضا، فإن الخوف بدون ترک المناهی ليس بخوف حقيقة، و وحدة الجنة لا تنافی التثنية فی الأخرى، لأن المراد بها الجنس و أشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ".

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور، و يدل على أن كمال الإيمان منوط بالخوف و الرجاء، و الخوف و الرجاء لا يصدقان إلا بالعمل.

12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ وَ عُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفاً وَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ
13 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِيفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا
بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي

الحديث الثانى عشر

: صحيح.
و يدل على أنه لا يصلح الإنسان، و لا تنكسر شهواته إلا بالخوف منه تعالى.

الحديث الثالث عشر

: حسن و قد مر مضمونه.

باب حسن الظن بالله عز و جل

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندى، و هو جزء من خبر قد مضى فى باب الرضا.

وَ لَكِنْ بِرَحْمَتِى فَلْيَثِقُوا وَ فَضْلِى فَلْيَرْجُوا وَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِى فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِى عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُمْ وَ مَنِّى يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِى وَ مَغْفِرَتِى تُلْبِسُهُمْ عَفْوِى فَإِنِّى أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ بِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ
2 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِى كِتَابِ عَلِيٍّ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ وَ هُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ تَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرَاتُ يَسْتَحْيِى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّهُ وَ رَجَاءَهُ فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ

الحديث الثانى

: صحيح و معلق على الخبر السابق.

قوله عليه السلام: إلا بحسن ظنه قيل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر، و بالقبول إذا ظنه حين يتوب و بالإجابة إذا ظنه حين يدعو، و بالكفاية إذا ظنها حين يستكفى، لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى و كذلک تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه، فينبغى للمستغفر و التائب و الداعى و العامل أن يأتوا بذلک موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق، فإن الله تعالى و عد بقبول التوبة الصادقة و الأعمال الصالحة، و أما لو فعل هذه الأشياء و هو يظن أن لا يقبل و لا ينفعه فذلک قنوط من رحمة الله تعالى و القنوط كبيرة مهلكة، و أما ظن المغفرة مع الإصرار و ظن الثواب مع ترک الأعمال فذلک جهل و غرور يجر إلى مذهب المرجئة، و الظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضى الترجيح، فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور و تمن للمحال.

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وَ إِنْ شَرّاً فَشَرّاً

4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ

بَابُ الِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِبَعْضِ وُلْدِهِ يَا بُنَیَّ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِی عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ

الحديث الثالث

: صحيح.
" أنا عند ظن عبدى" هذا الخبر مروى من طرق العامة أيضا، و قال الخطابى:
معناه أنا عند ظن عبدى فى حسن عمله و سوء عمله، لأن من حسن عمله حسن ظنه و من ساء عمله ساء ظنه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه و مقتضاه ترک العمل و الاجتراء على المعاصی اتكالا على رحمة الله، بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله و إنما يرجو قبوله من فضله و كرمه، و يكون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا من ربه فحسن الظن لا ينافی الخوف، بل لا بد من الخوف و ضمه مع الرجاء و حسن الظن كما مر.

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الأول

: صحيح.
" لا تخرجن نفسک من حد التقصير" أی عد نفسک مقصرا فی طاعة الله و إن

ص: 46

لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِیِّینَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا جَابِرُ لَا أَخْرَجَکَ اللَّهُ مِنَ النَّقْصِ وَ] التَّقْصِیرِ

3 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ إِنَّ رَجُلًا فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ عَبَدَ اللَّهَ أَرْبَعِینَ سَنَةً ثُمَّ قَرَّبَ قُرْبَاناً فَلَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ مَا أُتِیتُ إِلَّا مِنْکِ وَ مَا الذَّنْبُ إِلَّا لَکِ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ ذَمُّکَ لِنَفْسِکَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِکَ أَرْبَعِینَ سَنَةً

بذلت الجهد فیها، فإن الله لا یمکن أن یعبد حق عبادته کما قال سید البشر: ما عبدناک حق عبادتک.

الحديث الثانی

: مجهول.
" عن بعض العراقيين" أی علماء الكوفة" لا أخرجک الله" أی وفقک الله لأن تعد عبادتک ناقصة و نفسک مقصرة أبدا.

الحديث الثالث

: موثق.

و القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله من هدى أو غيره، و كانت علامة القبول فى بنى إسرائيل أن تجىء نار من السماء فتحرقه، و قال فى المغرب: من هنا أتيت، أى من هنا دخل البلاء عليک.

" فأوحى الله" يحتمل أن يكون ذلک الرجل نبيا و يحتمل أن يكون الوحى بتوسط نبى فى ذلک الزمان، مع أنه لم يثبت امتناع نزول الوحى على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآية نزول الوحى على أم موسى.

قال الطبرسى قدس سره فى قوله تعالى:" وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى" أى ألهمناها و قذفنا فى قلبها و ليس بوحى نبوة، عن قتادة و غيره، و قيل: أتاها جبرئيل بذلک، عن مقاتل، و قيل: كان هذا الوحى رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بنى إسرائيل عن الجبائى.

4 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ أَکْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ- اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِی مِنَ الْمُعَارِینَ وَ لَا تُخْرِجْنِی مِنَ التَّقْصِیرِ- قَالَ قُلْتُ أَمَّا الْمُعَارُونَ فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ یُعَارُ الدِّینَ ثُمَّ یَخْرُجُ مِنْهُ فَمَا مَعْنَی لَا تُخْرِجْنِی مِنَ التَّقْصِیرِ فَقَالَ کُلُّ عَمَلٍ تُرِیدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَکُنْ فِیهِ مُقَصِّراً عِنْدَ نَفْسِکَ فَإِنَّ النَّاسَ کُلَّهُمْ فِی أَعْمَالِهِمْ فِیمَا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

الحديث الرابع

: مجهول.
" من المعارين" قال السيد الداماد قدس الله روحه: المعارى من يركب الفرس عريانا، قال فى القاموس: اعرورى سار فى الأرض وحده و قبيحا أتاه، و فرسه ركبه عريانا، و نحن نعارى: نركب الخيل أعراء، و المعنى بالمعارى هيهنا: المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسبغ الوجوه، و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا على قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى فى طاعته، انتهى.
و لعله" ره" غفل عن هذا الخبر و غيره مما سيأتى فى باب المعارين فإنها صريحة فى أنه مأخوذ من العارية.
" إلا من عصمه الله" أى من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم لا يقصرون فى شرائط الطاعة بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين، إظهارا للعجز و النقصان و لما يرون أعمالهم قاصرة فى جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

ص: 48

بَابُ الطَّاعَةِ وَ التَّقْوَى

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَخِي عُرَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْ‏ءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْ‏ءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا

باب الطاعة و التقوى

الحديث الأول

: مجهول.

" لا يذهب بكم المذاهب" على بناء المعلوم و الباء للتعدية و إسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن فاعله النفس أو الشيطان، أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال و الوبال أو على بناء المجهول أى لا يذهب بكم الشيطان فى المذاهب الباطلة من الأمانى الكاذبة و العقائد الفاسدة بأن تجترئوا على المعاصى اتكالا على دعوى التشيع و المحبة و الولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شايعهم فى الأقوال و الأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

الحديث الثانى

: موثق كالصحيح.
و الروح الأمين جبرئيل لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحى الله

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِی الطَّلَبِ وَ لَا یَحْمِلْ أَحَدَکُمْ اسْتِبْطَاءُ شَیْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ یَطْلُبَهُ بِغَیْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا یُدْرَکُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ

إلی الرسل، و فی النهایة: فیه: أن روح القدس نفث فی روعی، یعنی جبرئیل أی أوحی و ألقی، من النفث بالضم و هو شبیه بالنفخ، و هو أقل من التفل لأن التفل لا یکون إلا و معه شیء من الریق، فی روعی أی فی نفسی و خلدی، انتهی.

" حتی تستکمل رزقها" أی تأخذ رزقها المقدر علی وجه الکمال" فاتقوا الله" أی فی خصوص طلب الرزق أو مطلقا" و أجملوا فی الطلب" أی اطلبوا طلبا جمیلا و لا یکن کدکم کدا فاحشا، و فی المصباح أجملت فی الطلب رفقت، قال الشیخ البهائی قدس سره: یحتمل معنیین: الأول أن یکون المراد اتقوا الله فی هذا الکد الفاحش أی لا تقیموا علیه، کما تقول: اتق الله فی فعل کذا أی لا تفعله، و الثانی: أن یکون المراد أنکم إذا اتقیتموه لا تحتاجون إلی هذا الکد و التعب، و یکون إشارة إلی قوله تعالی:" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ".

" و لا یحمل أحدکم" أی لا یبعثه و یحدوه، و المصدر المسبوک من أن المصدریة و معمولها منصوب بنزع الخافض، أی لا یبعثکم استبطاء الرزق علی طلبه من غیر حله، و سیأتی فی خبر آخر: و لا یحملنکم استبطاء شیء من الرزق أن تطلبوه بشیء من معصیة الله فإن الله تعالی قسم الأرزاق بین خلقه حلالا و لم یقسمها حراما فمن اتقی الله و صبر أتاه رزقه من حله، و من هتک حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غیر حله قصر به من رزقه الحلال و حوسب علیه یوم القیامة.

و أقول: هذه الجمل کالتفسیر لقوله علیه السلام: فإنه لا یدرک ما عند الله، أی من الثواب الجزیل و الرزق الحلال إلا بطاعته فی الأوامر و النواهی، و الحاصل أن

3 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی يَا جَابِرُ أَ يَكْتَفِی مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا يُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَةِ

قوله: ما عند الله يحتمل الرزق الحلال و الدرجات الأخروية و الأعم و الأول أوفق بالتعليل، و كذا الثالث و إن كان الثانی أظهر فی نفسه.

و اعلم أن الرزق عند المعتزلة كلما صح الانتفاع به بالتغذی و غيره و ليس لأحد منعه منه، و ليس الحرام عندهم رزقا، و الحديث يدل عليه، و عند الأشاعرة كلما ينتفع به ذو حياة بالتغذی و غيره، و إن كان حراما، و خص بعضهم بالأغذية و الأشربة، و سيأتی تمام القول فی ذلک فی كتاب المكاسب إنشاء الله تعالى.

الحديث الثالث

: ضعيف.
" من ينتحل التشيع" أی يدعيه من غير أن يتصف به، فی القاموس: انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغيره" و ما كانوا يعرفون" على بناء المجهول، و الضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد، أی كان فی زمن النبی صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و سائر الأئمة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلک الصفات فمن لم يكن فيه تلک الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين باتصافهم بها" إلا بالتواضع" أی بالتذلل لله عند أو أمره و نواهيه و لأئمة الدين بتعظيمهم و إطاعتهم و للمؤمنين بتكريمهم و إظهار حبهم و عدم التكبر عليهم و حسن العشرة معهم و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فيما أمر الله به، و ينسب إلى القلب و إلى الجوارح معا، و الأمانة ضد الخيانة أی أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترک الغدر و الخيانة فيها، و فی مجالس الشيخ و الإنابة أی التوبة و الرجوع إلى الله.

وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ التَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِی الْأَشْيَاءِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّی أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ- فَرَسُولُ اللَّهِ ص خَيْرٌ مِنْ عَلِیٍّ ع ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ

" و كثرة ذكر الله" باللسان و القلب، و الصوم عطف على الذكر، و التعهد للجيران أی رعاية أحوالهم و ترک إيذائهم، و تحمل الأذى عنهم، و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتی الخلاف فی كون الفقير أسوأ حالا أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهم و إلا يلزم رعاية الجيران مطلقا، و فی المجالس: و تعاهد الجيران" و الغارمين" إما عطف على الفقراء أو على الجيران" و كانوا أمناء عشائرهم" أی يأتمنونهم و يعتمدون عليهم فی جميع الأشياء من الأموال و الفروج و حفظ الأسرار، و العشائر جمع العشيرة و هی القبيلة.

" حسب الرجل أن يقول" التركيب مثل حسبک درهم أی كافيک و حرف الاستفهام مقدر و هو على الإنكار أی لا يكفيه ذلک" فعالا" أی كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمة عليهم السلام فی جميع الأمور.

قوله: فرسول الله، الظاهر أنها جملة معترضة، و فی المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر، فتكون جملة حالية، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفا على أحب و يكون داخلا فی مقول القول، أی لو قال المخالف إنی أحب رسول الله و هو أفضل من علی فكما أنكم تتكلمون على حب علی عليه السلام أنا اتكل على حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد صلى الله عليه و آله و سلم مع مخالفته فی القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب علی

ص: 52
مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ

مع مخالفتكم له فى الأقوال و الأفعال.
" ليس بين الله و بين أحد قرابة" أى ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتى يسامحكم و لا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم فى مخالفته تعالى أو ليس بينه و بين على عليه السلام قرابة حتى يسامح شيعة على عليه السلام، و لا يسامح شيعة الرسول، و الحاصل أن جهة القرب بين العبد و بين الله إنما هى بالطاعة و التقوى، و لذا صار أئمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شىء" و ما معنا براءة من النار" أى ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار، و إن عملوا بعمل الفجار.
" و لا على الله لأحد من حجة" أى ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول. كنت من شيعة على، فلم لم تغفر لى، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل، أو المعنى ليس لنا على الله حجة فى إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب، و يؤيده أن فى المجالس: و ما لنا على الله حجة" من كان لله مطيعا" كأنه جواب عما يتوهم فى هذا المقام أنهم عليهم السلام حكموا بأن شيعتهم و أولياءهم لا يدخلون النار، فأجاب عليه السلام بأن العاصى لله ليس بولى لنا و لا تدرك ولايتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصى.
قيل: للورع أربع درجات: الأولى: ورع التائبين و هو ما يخرج به الإنسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهادة، الثانية: ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها و من الوقوع فى المحرمات، الثالثة: ورع المتقين و هو ترك

وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ

الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترک التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة، الرابع: ورع السالكين و هو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنه ينجر إلى الحرام.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و فى النهاية: عنق، أى جماعة من الناس و فى القاموس: العنق بالضم و بضمتين الجماعة من الناس و الرؤساء" أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" قيل: أى أجرا لا يهتدى إليه حساب الحساب، و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون فى موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب، قال الطبرسى (ره): لكثرته لا يمكن عده و حسابه، و روى العياشى بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية:" إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ".

ص: 54

5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ

6 حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالِی وَ يَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِی فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" و كيف يقل ما يتقبل" لأن الله تعالى يقول:" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ".

الحديث السادس

: مرسل.

و قال الجوهرى: النمرقة وسادة صغيرة و كذلک النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب، و ربما سموا الطنفسة التى فوق الرحل نمرقة عن أبى عبيد، و فى القاموس:

النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو المثيرة أو الطنفسة فوق الرحل، و النمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق، انتهى.

و كان التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد، و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط و التفريط، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها فى المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به، و يتوجه إليه من على الجانبين، و قيل:

المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل: المراد أنه كما كانت الوسادة التى يتوسد عليها الرجل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيفة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض، حتى يصلح لذلک، كذلک أنتم فى دينكم و أئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم التى أقامهم الله عليها و جعلهم أهلا لها و هى الإمامة

يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا الْغَالِی قَالَ قَوْمٌ یَقُولُونَ فِینَا مَا لَا نَقُولُهُ فِی أَنْفُسِنَا فَلَیْسَ أُولَئِکَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُمْ قَالَ فَمَا التَّالِی قَالَ الْمُرْتَادُ یُرِیدُ الْخَیْرَ یُبَلِّغُهُ الْخَیْرَ یُؤْجَرُ عَلَیْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیْنَا فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ وَ لَا بَیْنَنَا وَ بَیْنَ اللَّهِ

و الوصایة النازلتان عن الألوهیة و النبوة کالنصاری الغالین فی المسیح المعتقدین فیه الألوهیة أو النبوة لآله، و لا تکونوا أیضا مقصرین فیهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم کسائر الناس أو أنزل، کالمقصرین من الیهود فی المسیح المنزلین له عن مرتبته، بل کونوا کالنمرقة الوسطی و هی المقتصدة للتوسد" یرجع إلیکم الغالی و یلحق بکم التالی".
قوله علیه السلام: ما لا نقوله فی أنفسنا، کالألوهیة و کونهم خالقین للأشیاء و النبوة" المرتاد یرید الخیر یبلغه الخیر" کأنه من قبیل وضع الظاهر موضع المضمر أی یرید الأعمال الصالحة التی تبلغه أن یعملها، و لکن لا یعمل بها یؤجر علیه بمحض هذه النیة، أو المعنی أنه المرتاد الطالب لدین الحق و کما له، و قوله:
یبلغه الخیر، جملة أخری لبیان أن طالب الخیر سیجده و یوفقه الله لذلک، کما قال تعالی:" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا" و قوله: یؤجر علیه، لبیان أنه بمحض الطلب مأجور، و قیل: المرتاد الطالب للاهتداء الذی لا یعرف الإمام، و مراسم الدین بعد یرید التعلم و نیل الحق، یبلغه الخیر بدل من الخیر یعنی یرید أن یبلغه الخیر لیوجر علیه، و قیل: المرتاد أی الطالب من ارتاد الرجل الشیء إذا طلبه، و المطلوب أعم من الخیر و الشر، فقوله: یرید الخیر تخصیص و بیان للمعنی المراد هیهنا" یبلغه الخیر" من الإبلاغ أو التبلیغ و فاعله معلوم بقرینة المقام، أی من یوصله إلی الخیر المطلوب ثم یؤجر علیه لهدایته و إرشاده.
و أقول: علی هذا یمکن أن یکون فاعله الضمیر الراجع إلی النمرقة لما فهم

قَرَابَةٌ وَ لَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ تَنْفَعُهُ وَلَايَتُنَا وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَذَكَرْنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ أَنَا مَا أَضْعَفَ

سابقا أنه يلحق التالى بنفسه، و قيل: جملة يريد الخير صفة المرتاد، إذ اللام للعهد الذهنى و هو فى حكم النكرة، و جملة" يبلغه" إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الأفعال أو التفعيل استئناف بيانى، و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه، و على الثانى و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد، و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر، فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف، و كان فيه تصحيفا و تحريفا.

" و لا لنا على الله حجة" أى بمحض قرابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من غير عمل لأنفسنا، و لا لتخليص شيعتنا" و لا نتقرب" بصيغة المتكلم أو الغائب المجهول" ويحكم لا تغتروا" فى القاموس ويح لزيد و ويحا له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء، و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وى فوصلت بحاء مرة و بلام مرة، و بياء مرة و بسين مرة، و فى النهاية: ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف، يقال: ويح زيد و ويحا له و ويح له، انتهى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور معتبر.
" فذكرنا الأعمال" أى قلتها و كثرتها أو مدخليتها فى الإيمان" ما أضعف" على صيغة تعجب كما هو الظاهر، أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أى ما أعد

عَمَلِی فَقَالَ مَهْ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ قَلِیلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَی خَیْرٌ مِنْ کَثِیرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَی قُلْتُ کَیْفَ یَکُونُ کَثِیرٌ بِلَا تَقْوَی قَالَ نَعَمْ مِثْلُ الرَّجُلِ یُطْعِمُ طَعَامَهُ وَ یَرْفُقُ جِیرَانَهُ وَ یُوَطِّئُ رَحْلَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِیهِ

عملی ضعیفا، و علی الأول یتوهم فی نهیه علیه السلام عنه و أمره بالاستغفار منافاة لما مر فی الأخبار من ترک العجب و الاعتراف بالتقصیر.

و یمکن الجواب عنه بوجوه:" الأول" ما قیل: أن النهی للفتوی بغیر علم لا للاعتراف بالتقصیر.

الثانی: أنه کان ذلک لاستشمامه منه رائحة الاتکال علی العمل، مع أن العمل هین جدا فی جنب التقوی لاشتراط قبوله بها، و لذا نبهه علی ذلک، و الحاصل أنه لما کان کلامه مبنیا علی أن المدار علی قلة العمل و کثرته نهاه عن ذلک.

الثالث: ما قیل أن الأقوال و الأفعال یختلف حکمها باختلاف النیات و القصود، و هو لم یقصد بهذا القول أن عمله ضعیف قلیل بالنظر إلی عظمة الحق و ما یستحقه من العبادة و إنما قصد به ضعفه و قلته لذاته، و بینهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصیر دون الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام لما علم أن المفضل یعتد بعمله و یعده کثیرا و إنما یقول ذلک تواضعا و إخفاء للعمل نهاه عن ذلک، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و وطئ الرجل کنایة عن کثرة الضیافة قال فی القاموس: رجل موطأ الأکناف کمعظم سهل دمث کریم مضیاف، أو یتمکن فی ناحیته صاحبه غیر مؤذی و لا ناب به موضعه، و فی النهایة فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئة و هی التمهید و التذلیل، و فراش و طؤ لا یؤذی جنب النائم و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطئة یتمکن فیها من یصاحبهم، و لا

فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى وَ يَكُونُ الْآخَرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَ أَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَ آنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ

بَابُ الْوَرَعِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا أَلْقَاكَ إِلَّا فِي السِّنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ آخُذُ بِهِ فَقَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ

يتأذى، انتهى. يتأذى، انتهى.

و قيل: توطئة الرجل كناية عن التواضع و التذلل.

" فإذا ارتفع له الباب من الحرام" أى ظهر له ما يدخله فى الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلک" ليس عنده" أى العمل الكثير الذى كان عند صاحبه.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
" و آنسه من غير بشر" أى من غير أنيس من البشر بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إنک أنس الآنسين بأوليائک.

باب الورع

الحديث الأول

: مجهول كالحسن.
و لعل المراد بالتقوى ترک المحرمات و بالورع ترک الشبهات بل بعض المباحات

وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ صُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
3 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ وَعَظَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَمَرَ وَ زَهَّدَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ
5 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْقَلِ عَنْ

و بالاجتهاد بذل الجهد فى فعل الطاعات، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقاية، أى حفظه و اتقيت الله اتقاء أى حفظت نفسى من عذابه أو من مخالفته، و التقوى اسم منه و التاء مبدلة من واو، و الأصل و قوى من وقيت لكن أبدل و لزمت التاء فى تصاريف الكلمة، و فى النهاية: فيه ملاک الدين الورع، الورع فى الأصل الكف عن المحارم و التحرج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع، و تورع من كذا ثم أستعير للكف عن المباح و الحلال" لا ينفع" أى نفعا كاملا.

الحديث الثانی

: صحیح، و یدل علی أن ترک الورع عن المحرمات یصیر الإیمان بمعرض الضیاع و الزوال، فإن فعل الطاعات و ترک المعاصی حصون للإیمان من أن یذهب به الشیطان.

الحديث الثالث

: ضعيف بيزيد لأنه واقفى لكن فيه مدح" فأمر" أى بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات، و" زهد" على بناء التفعيل أى أمر بالزهد فى الشىء و عن الشىء خلاف الترغيب فيه.

الحديث الرابع

: ضعيف و قد مر.

الحديث الخامس

: مجهول.

فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَشَدَّ الْعِبَادَةِ الْوَرَعُ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيُّ- لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَا الَّذِی تَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِیَّ فَقَالَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الرَّجُلِ الْكَلَامُ فَيَقُولُ جَعْفَرِیٌّ خَبِيثٌ فَقَالَ يُعَيِّرُكُمُ النَّاسُ بِی فَقَالَ لَهُ أَبُو الصَّبَّاحِ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ مَا أَقَلَّ وَ اللَّهِ مَنْ يَتَّبِعُ جَعْفَراً مِنْكُمْ إِنَّمَا أَصْحَابِی مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِی
7 حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِی سَارَةَ الْغَزَّالِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ابْنَ آدَمَ اجْتَنِبْ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْکَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ

" إن أشد العبادة الورع" إذ ترک المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات و أفضل الأعمال أحمزها.

الحديث السادس

: موثق.
و كان فيه نوع ذم لأبى الصباح و إن كان ثقة، قال الشيخ البهائى رحمه الله: يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح، لما فيه من الخشونة و سوء الأدب" و عمل لخالقه" أى أخلص العمل لله" و رجا ثوابه" كأنه إشارة إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعة و إلا فهو غرور كما مر، و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغى اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل، و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترک الطاعات و الأعمال الرضية أو لترک ما أمرتكم به من التقية.

الحديث السابع

: مجهول.
و كان الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات و يأتى بالسنن و يجترئ على

8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَرِعِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ الَّذِی يَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَ كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ كُونُوا زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا شَيْناً وَ عَلَيْكُمْ بِطُولِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ

المحارم و ترک الطاعات كما هو الشائع بين الناس، أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم و يسمونه ورعا أو تنبيه على أن الورع إنما هو بترک المعاصی لا بالمبالغة فی الطاعات و الإكثار منها.

الحديث الثامن

: ضعيف و الوجوه السابقة جارية فيه.

الحديث التاسع

: صحيح.
" و حسن الجوار" لكل من جاوره و صاحبه أو لجار بيته" و كونوا دعاة" أى كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى و مذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم و مكارم أخلاقكم، فإن الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة و هدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع و تصويبكم فيما تقلدتم من طاعة أئمتكم عليهم السلام" و كونوا زينا" أى زينة لنا" و لا تكونوا شينا" أى عيبا و عارا علينا، و فى النهاية فى حديث أبى هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله، الويل: الحزن و الهلاک و المشقة من العذاب و کل من وقع فى هلكة دعا بالويل، و معنى النداء فيه يا ويلى و يا حزنى و يا هلاكى و يا عذابى احضر فهذا وقتک و أو أنک، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و هو الندم على ترک السجود لآدم عليه السلام، و أضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على

إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَ عَصَيْتُ وَ سَجَدَ وَ أَبَيْتُ

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ فَرَحَّبَ بِهِ وَ قَرَّبَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عِيسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنَّا وَ لَا كَرَامَةَ مَنْ كَانَ فِي مِصْرٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمِصْرِ أَحَدٌ أَوْرَعَ مِنْهُ

المعنى، و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلى كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

و قال: النووى: هو من أدب الكلام أنه إذا عرض فى الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكى عن نفسه إلى الغيبة صونا عن صورة إضافة السؤال إلى نفسه، انتهى.

و قيل: الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل، أو هو من كلام الإمام و الضمير لإبليس و الجملة معترضة، و لا يخفى بعدهما، و يحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أى يا قوم احضروا ويلى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و قال الجوهرى: الرحب بالضم السعة، و قولهم: مرحبا و أهلا أى أتيت سعة و أتيت أهلا فاستأنس و لا تستوحش، و قدر حب به ترحيبا إذا قال له مرحبا، انتهى.

و فى النهاية: و قيل: معناه رحب الله بک مرحبا، فجعل المرحب موضع الترحيب، انتهى.

و قوله: و لا كرامة جملة معترضة أى لا كرامة له عند الله أو عندنا أو أعم منهما" فيه مائة ألف" أى من المخالفين أو الأعم، و يدل على مدح عيسى بن عبد الله و روى الشيخ المفيد فى مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له، و أنه قال عليه السلام فيه هو منا أهل البيت، و زعم الأكثر أنه الأشعرى جد أحمد بن محمد، و الأظهر عندى أنه غيره لبعد ملاقاة الأشعرى الصادق عليه السلام، بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام.

ص: 63

11 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِیدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْصِنِی قَالَ أُوصِیکَ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا یَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِیهِ

12 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَعِینُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِیَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْکُمْ بِالْوَرَعِ کَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرَجاً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ

الحديث الحادى عشر

: مجهول، و قد مر مضمونه.

الحديث الثانی عشر

: صحيح.
" أعينونا بالورع" إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب، فكلما كان ورعهم أشد و أكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل، فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلک.
فإن قلت: مع الورع أی حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنة و إبعادهم عن العذاب.
قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعة أو يكون الورع ترک المعاصی فقط، فلا ينافی الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير فی الواجبات، أو يكون المراد بالورع ترک الكبائر أو أعم من ترک كل المعاصی أو بعضها مع أنه لا استبعاد فی الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات و ترک المعاصی لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب، أو تخفيفه.
" كان له عند الله فرجا" اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع، و قيل:
إلى اللقاء و فرجا بالجيم خبره، و ربما يقرأ بالحاء المهملة و على التقديرين التنوين للتعظيم" مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ*" فی سورة النساء" وَ الرَّسُولَ" و كأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما فی سورة النور" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِکَ هُمُ

أُولئِكَ رَفِيقاً فَمِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنَّا الصِّدِّيقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ
13 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعاً مُرِيداً أَلَا وَ إِنَّ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِنَا وَ إِرَادَتِهِ الْوَرَعَ فَتَزَيَّنُوا بِهِ يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ كَبِّدُوا أَعْدَاءَنَا بِهِ يَنْعَشْكُمُ اللَّهُ

الْفائِزُونَ" و إطاعة الله و الرسول لا تكون إلا مع الورع، فالاستشهاد لذلک و قيل:

المراد بطاعة الله و رسوله إطاعتهما فى الاعتقاد بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصى فالاستشهاد للشفاعة.

" فمنا" أى من بنى هاشم و كان المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام و بالشهداء الحسنان عليه السلام أو الحسين عليه السلام و بالصالحين باقى الأئمة عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم، و قد فسرت الآية بالوجهين فى الأخبار.

الحديث الثالث عشر

: حسن" إنا لا نعد الرجل مؤمنا" هذا أحد معانى الإيمان التى مضت" مريدا" أى لجميع أمرنا" يرحمكم الله" جواب الأمر أو جملة دعائية و كذا قوله: ينعشكم الله يحتمل الوجهين" و كيدوا به" فى أكثر النسخ بالياء المثناة أى حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمى كيدا مجازا أى الورع يصير سببا لكف ألسنتهم عنكم و ترک ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا فى دينكم كما مر فى قوله: عليه السلام" كونوا دعاة" إلخ، و كأنه أظهر، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة المشددة من الكبد بمعنى الشدة و المشقة، أى أوقعوهم فى الألم و المشقة لأنه يصعب عليهم ورعكم و الأول أكثر و أظهر.

" ينعشكم الله" أي يرفعكم الله فى الدنيا و الآخرة، فى القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه و نعشه و فلانا جبره بعد فقر، و الميت ذكره ذكرا حسنا.

ص: 65

14 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَیْرِ أَلْسِنَتِکُمْ لِیَرَوْا مِنْکُمُ الْوَرَعَ وَ الِاجْتِهَادَ وَ الصَّلَاةَ وَ الْخَیْرَ فَإِنَّ ذَلِکَ دَاعِیَةٌ

15 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِیِّ قَالَ أَخْبَرَنِی عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ کَثِیراً مَا کُنْتُ أَسْمَعُ أَبِی یَقُولُ لَیْسَ مِنْ شِیعَتِنَا مَنْ لَا تَتَحَدَّثُ الْمُخَدَّرَاتُ بِوَرَعِهِ فِی خُدُورِهِنَّ وَ لَیْسَ مِنْ أَوْلِیَائِنَا مَنْ هُوَ فِی قَرْیَةٍ فِیهَا عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ فِیهِمْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَوْرَعُ مِنْهُ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.
" فإن ذلک داعية" أی للمخالفين إلی الدخول فی دينكم كما مر، و التاء للمبالغة و سيأتی هذا الخبر فی باب الصدق بأدنی تفاوت فی السند و المتن، و فيه الصدق مكان الصلاة.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

و فی القاموس الخدر بالکسر ستر یمد للجاریة فی ناحیة البیت، و کل ما واراک من بیت و نحوه، و الجمع خدور و أخدار، و بالفتح إلزام البنت الخدر کالإخدار و التخدیر و هی مخدرة و مخدرة، انتهی.

و المعنی اشتهر ورعه بحیث تتحدث النساء المستورات غیر البارزات بورعه فی بیوتهن، و قیل: إنه یدل علی أن إظهار الصلاح لیشتهر أمر مطلوب، و لکن بشرط أن لا یکون لقصد الریاء و السمعة بل لغرض صحیح مثل الاقتداء به و التحفظ من نسبة الفسق إلیه و نحوهما، و فیه نظر.

ص: 66

بَابُ الْعِفَّةِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْ‌ءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

باب العفة

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و العفة فی الأصل الكف قال فی القاموس: عف عفا و عفافا و عفافة بفتحهن و عفة بالكسر فهو عف و عفيف: كف عما لا يحل و لا يجمل كاستعف و تعفف، و قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة، و المتعفف المتعاطی لذلک بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار علی تناول الشیء القليل الجاری مجری العفافة، و العفة أی البقية من الشیء أو مجری العفف و هو ثمر الأراک، و الاستعفاف طلب العفة، انتهی.

و تطلق فی الأخبار غالبا علی عفة البطن و الفرج و كفهما عن مشتهياتها المحرمة بل المشتبهة و المكروهة أيضا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات، بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلک و من القبلة و اللمس و النظر إلی المحرم، و يدل علی أن ترک المحرمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات، لكونهما أشقهما.

الحديث الثانى

: حسن أو موثق.

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّی أَبِی عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنِّی ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ وَ لَكِنِّی أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالًا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَیُّ الِاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ
5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِی النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْبَطْنُ وَ الْفَرْجُ

الحديث الثالث

: ضعيف، و يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترک جميع المحرمات.

الحديث الرابع

: صحيح، و الاجتهاد بذل الوسع فى طلب الأمر و المراد هنا المبالغة فى الطاعة.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" ما تلج" أى تدخل، و فى النهاية: الأجوف الذى له جوف، و منه الحديث: أن لا تنسوا الجوف و ما وعى، أى ما يدخل إليه من الطعام و الشراب و يجمع فيه، و قيل: أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ من معرفة الله تعالى، و قيل: أراد بالجوف البطن و الفرج معا، و منه الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.
" و بإسناده" الضمير لعلى أو للسكونى، و على التقديرين المراد به الإسناد

6 وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَ مَضَلَّاتُ الْفِتَنِ وَ شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ
7 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَیْمُونٍ الْقَدَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ
8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ
بَابُ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ کَثِیرٍ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَرَاهُ وَ یَسْمَعُ مَا یَقُولُهُ وَ یَفْعَلُهُ مِنْ خَیْرٍ أَوْ شَرٍّ فَیَحْجُزُهُ ذَلِکَ عَنِ الْقَبِیحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِکَ الَّذِی خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی
2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ

السابق و قیل: لیس هذا فی نسخة الشهید الثانی (ره)، و أقول: قد وقعت الأمة فی کل ما خاف صلی الله علیه و آله و سلم علیهم إلا من عصمه الله، و هم قلیل من الأمة.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: صحيح.

باب اجتناب المحارم

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح على الأقوى، و قد مر فى آخر باب الخوف و الرجاء بأدنى تغيير فى المتن مع شرحه.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کُلُّ عَیْنٍ بَاکِیَةٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ غَیْرَ ثَلَاثٍ عَیْنٍ سَهِرَتْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ عَیْنٍ فَاضَتْ مِنْ خَشْیَةِ اللَّهِ وَ عَیْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ

3 عَلِیٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع یَا مُوسَی مَا تَقَرَّبَ إِلَیَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِی فَإِنِّی أُبِیحُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ لَا أُشْرِکُ مَعَهُمْ أَحَداً

4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً ثُمَّ قَالَ لَا أَعْنِی سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ مِنْهُ وَ لَکِنْ

" فی سبیل الله" أی فی الجهاد أو الأعم منه و من السفر إلی الحج و الزیارات أو الأعم منها و من السهر للعبادة و مطالعة العلوم الدینیة و هذا أظهر، و إسناد الفیض إلی العین مجاز یقال: فاض الماء و الدمع یفیض فیضا کثر حتی سال، و غضت علی بناء المفعول یقال غض طرفه أی کسره و أطرق و لم یفتح عینه.

الحديث الثالث

: مرسل.
" جنات عدن" قال الراغب: أى استقرار و ثبات، و عدن بمكان كذا استقر و منه المعدن لمستقر الجواهر.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

" ما فرض الله" أى قرره أعم من الواجب و الندب، و يحتمل الوجوب" و إن كان" أى هذا الذكر اللسانى" منه" أى من مطلق الذكر، لكن الذكر الشديد الذكر عند الطاعة و المعصية، و الذكر اللسانى هين بالنسبة إليه، و الحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه فى مواضع كثيرة من الذكر الحكيم كقوله سبحانه:

" اذْكُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِيراً" و قوله وَ اذْكُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ

ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا
5 ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ" و قوله تعالی:" الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ" و أصل الذکر التذکر بالقلب و منه: و" اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ*" أی تذکروا ثم یطلق علی الذکر اللسانی حقیقة أو من باب تسمیة الدال باسم المدلول ثم کثر استعماله فیه لظهوره حتی صار هو السابق إلی الفهم، فنص علیه السلام علی إرادة الأول دون الثانی فقط دفعا لتوهم تخصیصه بالثانی، و إشارة إلی أکمل أفراده.

و قال بعضهم: ذکر اللسان مع خلو القلب عنه لا یخلو من فائدة لأنه یمنعه من التکلم باللغو، و یجعل لسانه معتادا بالخیر، و قد یلقی الشیطان إلیه أن حرکة اللسان بدون توجه القلب عبث ینبغی ترکه فاللائق بحال الذکر حینئذ أن یحضر قلبه رغما للشیطان، و لو لم یحضره فاللائق به أن لا یترک ذکر اللسان رغما لأنفه أیضا.

و أن یجیبه بأن اللسان آلة للذکر کالقلب و لا یترک أحدهما بترک الآخر فإن لکل عضو عبادة.

ثم اعلم أن الذکر القلبی من أعظم بواعث المحبة و المحبة أرفع منازل المقربین، رزقنا الله إیاها و سائر المؤمنین.

الحديث الخامس

: كالسابق" وَ قَدِمْنا" أى عمدنا و قصدنا" إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ" كقرى الضعيف و صلة الرحم و إغاثة الملهوف و غيرها" فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً" فلم يبق له أثر و الهباء غبار

مَنْثُوراً قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْقَبَاطِيِّ وَ لَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرَامُ لَمْ يَدَعُوهُ

فى شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة و هو الغبار، و القباطى بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر و قد يضم لأنهم يغيرون فى النسبة، و فى المصباح القبطى بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان و الثوب و ثياب قبطية أيضا بالضم و الجمع قباطى، انتهى.

و فيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرين بالكفر و لا كلام فيه.

و لنذكر هنا مجملا من معانى الحبط و التكفير و الاختلافات الواردة فيه.

اعلم أن الإحباط فى عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها و يقابلها التكفير و هو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو فى المعصية نظير الإحباط فى الطاعة، و الحبط و التكفير، و إطلاقهما بهذين اللفظين و بما يساوقهما كثير فى الآيات و الأخبار، و قد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيدية من المعتزلة و غيرهم يقولون بالإحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة و غيرهم و هذا على إطلاقه غير صحيح فإن أصل الإحباط و التكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك فلا بد أن يحرر مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحق.

فنقول: لا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام فى أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالدا فيها حقيقة، و كل كافر يدخل النار خالدا فيها كذلک، و أما المؤمن الذى خلط عملا صالحا بعمل غير صالح فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أن الإيمان يحبط الزلات فلا عقاب على زلة مع الإيمان، كما لا ثواب لطاعة مع

الکفر، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب و العقاب فى حقه، أما المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلا باعتبار الحسن و القبح العقليين، و شرعا باعتبار الآيات الدالة عليه من الوعد و الوعيد، و أما الأشاعرة فبعنوان الاتفاق يقولون: أنه لا يجب على الله شىء فلا يستحق المكلف ثوابا منه تعالى فإن أثابه فبفضله و إن عاقبه فبعدله، بل له أثابه العاصى و عقاب المطيع أيضا، و بالجملة قول المعتزلة فى المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنه استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أما خصوص الخلود فللعمومات المتداولة عند غيرهم بتخصيصها بالكفار أو بحمل الخلود على المكث الطويل لقوله تعالى:" وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها" و قوله:" وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها" فلهذا حكموا بأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلک.

هذا قول جمهورهم فى أصل الإحباط.

ثم إن الجبائيين أبا على و ابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدى ذهبا إلى اشتراط الكثرة فى المحبط بمعنى أن من زادت معاصيه على طاعاته أحبطت معاصيه طاعاته و بالعكس، لكنهما اختلفا فقال أبو على: ينحبط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شىء، و قال أبو هاشم: بل ينتقص من الزائد أيضا بقدره و يبقى الباقى.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذكره أكثر أصحابنا من نفى الإحباط و التكفير مع ورود الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى فى كل منهما مما يقضى منه العجب، مع أنه ليس لهم على ذلک إلا شبه ضعيفة مذكورة فى كتب

الكلام كالتجريد و غيره، لكن بعد التأمل و التحقيق يظهر أن الذى ينفونه منهما لا ينافى ظواهر الآيات و الأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشة لفظية لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب و أن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط، بل باشتراط الموافاة على الإيمان فى استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق، و فى الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين فى المعاصى التى وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصية و أما التوبة و الأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلک فيها إذ فى تجويز التفضل و العفو كما هو مذهبنا غنى عنها، و أيضا لا نقول بإذهاب كل معصية كل طاعة و بالعكس كما ذهب إليه المعتزلة، بل نتبع فى ذلک النصوص الواردة فى ذلک فكل معصية وردت فى الكتاب أو فى الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات و بعضها نقول به و بالعكس، تابعين للنص فى جميع ذلک.

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاة و لا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان و الكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنة، و ليس شىء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر، بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب و إن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب، فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفا عن أنه لم يكن مؤمنا سابقا و لم يكن مستحقا للثواب عليه، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر، و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصلى بالإيمان اللاحق، و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط و لا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون.

و تفصيل هذا المطلب و تنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد:

الأول: أن النافين للحسن و القبح لا يثبتون استحقاق شىء من الثواب و العقاب بشىء من الأعمال، بل المالک للعباد عندهم قادر على الثواب و العقاب و مالک للتصرف

....

فيهم كيف شاء، و ليس من شأن فعله فى خلقه استحقاق الذم بل و لا المدح و كلاهما اصطلاح و مواضعة من الشارع، و أما المثبتون لهما فلا كلام عندهم فى استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظرا و أما الثواب فعند بعضهم أنه مما يستحقه العبد بطاعته، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع فى مقابله قبيح، و ربما يوجه عليه أن التزام النفع فى مقابله إنما يلزم لو لم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمة الماضية تحكم و ربما كفى فى إلزام المشقة حسن العمل الشاق و لم نحتج فى حسن الإلزام إلى أزيد منه، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد، و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم، و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعية.

الثانى: أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول و طريقه العقل عندهم، و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا، و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين، و أما عقاب العاصى فمنقطع و يكفى هنا عدم وجدان طريق عقلى إلى دوامهما، و فى عبارة التجريد فى هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام فى دفعه.

الثالث: أن الإحباط بالمعنى الذى ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا، و مذهب أبى على و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل، و أما مذهب أبى هاشم فلا ينافى ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل، لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح، إذ لا منافاة عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيرا من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب، و عدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوى الآخر مع من لم يفعل شيئا.

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة و على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضى الله عنهم، و أما الثواب فلا يتصور فيه ذلك، و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاة على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصى بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها، و ليس كلما ورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار آحاد لا تفيد القطع، نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصى يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط فى الوعد به.

و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه:

الأول: أن إبطال الثواب فى الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هيهنا من جهة اشتراطه شرعا بنفى المعصية.

الثانى: أن المنافاة هناک بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هيهنا بنفس المعصية ينتفى الثواب، أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفى لم يحصل أصلا و إنما يحصل فى موضع الحصول بالموت، و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلک المعصية لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شیء منه كمنع الله تعالى لطفا معلوما عن المكلف، و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يعفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح، و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل

إيثاره على فعل الواجب و الامتناع من القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصى فى جميع هذه الصور يستحق ذما، و لا يستحق عقابا عند أبى هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفى استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفى.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من الإحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من إحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع: أن هذا يجرى فى مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط، و هذا الذى ذكرناه و إن لم يكن مذهبا صريحا لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاة لا بدله من تجويزه و به يجمع بين نفى الإحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم و بين الآيات و كثير من الروايات الدالة على أن بعضا من المعاصى يبطل الأعمال السابقة و يمكن القول بمثل هذا فى المعاصى بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروط بعدم بعض الطاعات فى المستقبل، فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى و توقفه على أمر منتظر بعيد، و كذلک انقطاع استمراره و فى العفو مندوحة عنه، و الكلام فيه كالكلام فى التوبة و هو ظاهر النصوص.

و فى كلام الشارح العلامة الحلى قدس سره فى شرح التجريد عند قول المصنف (ره): و هو مشروط بالموافاة" إلخ" ما يدل على أن فى المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصى المتأخرة و بالعكس، و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلا بالموافاة فى الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب فى المستقبل، و فى المعاصى باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير فى المستقبل إلا أنى لم أقف على

....

قائل به من الأصحاب صريحا، و كلام التجريد ليس بصريح إلا فى الموافاة بالإيمان.
الرابع: أن العفو مطلقا سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أو لا و سواء كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم و هم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا و السمع أكده، و البصريون إلى جوازه عقلا و إنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر فى أمرين أحدهما التوبة، و الثانى التكفير بالثواب، و ذلک عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب لكونه ندما على المعصية، و إما عند من قال أنه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر فى أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل، و دعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر، و من الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.
قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم، و نجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيئات، و أما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب:" الأول" أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندما على المعصية كما أن الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندما عليها مع قطن النظر عن استتباعها الثواب و العقاب الثانى: أنها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندما عليها، بل لاستتباعها ثوابا كثيرا، الثالث: أنها لا تسقطه و إنما تسقط العقاب عندها، لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق، و هذه المذاهب مشهورة مسطورة فى كتب الكلام.
و أقول: بهذا التفصيل الذى ذكر ارتفع التشنيع و اللوم عن محققى أصحابنا

6 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَرَکَ مَعْصِیَةً لِلَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَرْضَاهُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ

بَابُ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْ خَیْرِ النَّاسِ

رضوان الله علیهم بمخالفتهم للآیات المتظافرة و الروایات المتواترة، و أن الإحباط و التکفیر بالمعنی الذی هو المتنازع فیه بین أصحابنا و بین المعتزلة نفیهما لا ینافی شیئا من ذلک و إنما أطنبنا الکلام فی هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الکلامیة، و من تعرض لتحقیقه لم یستوف حقه، و الله الموفق.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
و يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضا، و عدم ذكر ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه:" وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ".

باب أداء الفرائض

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
" فهو من خير الناس" ليس من فى بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتى بالمستحبات، و يترك بعض الفرائض.

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَ صابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رابِطُوا

الحديث الثانى

: حسن أو موثق.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و آخره مجهول.

" اصْبِرُوا" قال الطبرسى (ره): اختلف في معناها على وجوه:

أحدها: أن المعنى فاصبروا على دينكم أى اثبتوا عليه و صابروا الكفار و رابطوهم فى سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه و عن معاصيه، و قاتلوا العدو" وَ صابِرُوا" على قتالهم فى الحق كما يصبرون على قتالكم فى الباطل لأن الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعنى أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

و ثانيها: أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدى إياكم، و رابطوا عدوى و عدوكم.

و ثالثها: أن المراد اصبروا على الجهاد، و قيل: إن معنى رابطوا رابطوا الصلوات، و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة، لأن المرابطة لم تكن حينئذ روى ذلک عن على عليه السلام، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء فى السبرات، و نقل الأقدام إلى الجماعات، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط.

و روى عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: معناه اصبروا على المصائب و صابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول، انتهى.

" على الفرائض" يحتمل شمولها لترک المحرمات أيضا" و صابروا على المصائب"

عَلَى الْأَئِمَّةِ ع
وَ فِی رِوَایَةِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ وَ زَادَ فِیهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّکُمْ فِیمَا افْتَرَضَ عَلَیْکُمْ
4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَکُنْ أَتْقَی النَّاسِ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَا تَحَبَّبَ إِلَیَّ عَبْدِی بِأَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَیْهِ
بَابُ اسْتِوَاءِ الْعَمَلِ وَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَیْهِ
1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا کَانَ الرَّجُلُ عَلَی عَمَلٍ فَلْیَدُمْ عَلَیْهِ سَنَةً ثُمَّ یَتَحَوَّلُ عَنْهُ إِنْ

لعل صیغة المفاعلة علی هذا الوجه للمبالغة لأن ما یکون بین الاثنین یکون الاهتمام فیه أشد أو لأن فیه معارضة النفس و الشیطان، و کذا قوله: رابطوا یحتمل الوجهین لأن المراد به ربط النفس علی طاعتهم و انقیادهم و انتظار فرجهم مع أن فی ذلک معارضة لعدوهم" فیما افترض علیکم" من فعل الواجبات و ترک المحرمات.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث الخامس

: ضعيف و التحبب جلب المحبة و إظهارها و الأول أنسب، و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

باب استواء العمل و المداومة عليه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
" ثم يتحول عنه إنشاء" إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض" يكون"

شَاءَ إِلَى غَيْرِهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ لَیْلَةَ الْقَدْرِ یَکُونُ فِیهَا فِی عَامِهِ ذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَکُونَ

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَیْهِ الْعَبْدُ وَ إِنْ قَلَ

3 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجَبَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ شَیْءٍ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَمَلٍ یُدَاوَمُ عَلَیْهِ وَ إِنْ قَلَ

خبر أن و" فیها" خبر یکون، و الضمیر راجع إلی اللیلة و قوله: ما شاء الله أن یکون، اسم یکون، و قوله: فی عامه متعلق بیکون أو حال عن اللیلة، و الحاصل أنه إذا داوم سنة یصادف لیلة القدر التی یکون فیها ما شاء الله کونه من البرکات و الخیرات و المضاعفات، فیصیر له هذا العمل مضاعفا مقبولا، و یحتمل أن یکون الکون بمعنی التقدیر أو یقدر مضاف فی ما شاء الله، فالمعنی لما کان تقدیر الأمور فی لیلة القدر، فإذا صادفها یصیر سببا لتقدیر الأمور العظیمة له، و کون العمل فی الیوم لا ینافی ذلک فإنه قد ورد أن یومها مثل اللیلة فی الفضل، و قیل: المستتر فی تکون للیلة القدر، و ضمیر فیها للسنة، و فی عامة بتشدید المیم متعلق بتکون أو بقوله فیها، و المراد بالعامة المجموع، و المشار إلیه بذلک مصدر فلیدم، و المراد زمان الدوام، و ما شاء الله بدل بعض للعامة، و الحاصل أنه یکون فیه لیلة القدر، سواء وقع أو له أو وسطه أو آخره، و ما ذکرنا أظهر.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح، و يدل على أن العمل القليل الذى يداوم عليه خير من عمل كثير يفارقه و يتركه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: قليل من عمل يدوم عليه خير من كثير من عمل مملول، أى يمل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

4 عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَی الْعَمَلِ وَ إِنْ قَلَ
5 عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَقْدَمَ عَلَی رَبِّی وَ عَمَلِی مُسْتَوٍ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاكَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَی نَفْسِكَ فَرِیضَةً فَتُفَارِقَهَا اثْنَیْ عَشَرَ هِلَالًا

الحديث الرابع

: كالسابق.

الحديث الخامس

: كالسابق.
" و عملی مستو" کان المراد بالاستواء الاشتراک فی الکمال و عدم النقص، فلا ینافی ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من استوی یوماه فهو مغبون، و یمکن أن یکون المراد الاستواء فی الترقی فإن من کان کل یوم منه أزید من السابق فعمله مستو للاشتراک فی هذا المعنی، أو یکون المراد بأحدهما الکیفیة و بالأخری الکمیة.

الحديث السادس

: موثق.

" أن تفرض على نفسک" أى تقرر عليها أمرا من الطاعات لا على سبيل النذر فإنه لا تجوز مفارقته بعد السنة أيضا، و يحتمل شموله للنذر القلبى أيضا فإن الوفاء به مستحب أيضا.

ص: 83

بَابُ الْعِبَادَةِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی التَّوْرَاةِ مَکْتُوبٌ یَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَکَ غِنًی وَ لَا أَکِلْکَ إِلَی طَلَبِکَ وَ عَلَیَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَکَ وَ أَمْلَأَ قَلْبَکَ خَوْفاً مِنِّی وَ إِنْ لَا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَکَ شُغُلًا بِالدُّنْیَا ثُمَّ لَا أَسُدَّ فَاقَتَکَ وَ أَکِلْکَ إِلَی طَلَبِکَ

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا عِبَادِیَ الصِّدِّیقِینَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِی فِی الدُّنْیَا فَإِنَّکُمْ

باب العبادة

الحديث الأول

: صحيح.

" تفرغ لعبادتى" فى القاموس تفرغ تخلى من الشغل، أى اجعل نفسك و قلبک فارغا عن أشغال الدنيا و شهواتها و علائقها، و اللام للتعليل أو للظرفية" أملأ قلبک غنى" أى عن الناس و على بتشديد الياء و الجملة حالية، و ربما يقرأ بالتخفيف عطفا على أملأ بحسب المعنى لأنه فى قوة على أن أملأ و الأول أظهر" و إن لا تفرغ" إن للشرط و لا نافية و أكلك بالجزم.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" تنعموا بعبادتى" الظاهر أن الباء صلة فإن الصديقين و المقربين يلتذون بعبادة ربهم و يتقون بها و هى عندهم أعظم اللذات الروحانية، و قيل: الباء سببية فإن العبادة سبب الرزق كما قال تعالى:" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" و هو

تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِی الْآخِرَةِ
3 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَ أَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَ بَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ وَ تَفَرَّغَ لَهَا فَهُوَ لَا یُبَالِی عَلَی مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْیَا عَلَی عُسْرٍ أَمْ عَلَی یُسْرٍ

بعید" فإنکم تتنعمون بها" أی بأصل العبادة فإنها أشهی عندهم من اللذات الجسمانیة فهم یعبدون للذة لا للتکلیف، کما أن الملائکة طعامهم التسبیح و شرابهم التقدیس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

الحديث الثالث

: كالسابق.
و عشق من باب تعب، و الاسم العشق و هو الإفراط فى المحبة أى أحبها حبا مفرطا من حيث كونه وسيلة إلى القرب الذى هو المطلوب الحقيقى و ربما يتوهم أن العشق مخصوص بمحبة الأمور الباطلة فلا يستعمل فى حبه سبحانه و ما يتعلق به، و هذا يدل على خلافه و إن كان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقة منه على الله تعالى بل الفعل المشتق منه أيضا بناء على التوقيف، قيل: ذكرت الحكماء فى كتبهم الطبية أن العشق ضرب من الماليخوليا و الجنون و الأمراض السوداوية و قرروا فى كتبهم الإلهية أنه من أعظم الكمالات و السعادات و ربما يظن أن بين الكلامين تخالفا و هو من واهى الظنون، فإن المذموم هو العشق الجسمانى الحيوانى الشهوانى و الممدوح هو الروحانى الإنسانى النفسانى، و الأول يزول و يفنى بمجرد الوصال و الاتصال، و الثانى يبقى و يستمر أبد الآباد، و على كل حال.
" على ما أصبح" أى على أى حال دخل فى الصباح، أو صار" أم على يسر" فيه دلالة على أن اليسر و المال لا ينافى حبه تعالى و حب عبادته و تفريغ القلب عن غيرها لأجلها، و إنما المنافى له تعلق القلب به.

ص: 85
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ شَاذَانَ بْنِ الْخَلِيلِ قَالَ وَ كَتَبْتُ مِنْ كِتَابِهِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ إِلَى عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا الْعِبَادَةُ قَالَ حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِی يُطَاعُ اللَّهُ مِنْهَا أَمَا إِنَّکَ يَا عِيسَى لَا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ فَقَالَ أَ لَيْسَ تَكُونُ مَعَ الْإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَکَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِی طَاعَتِهِ فَيَمْضِی ذَلِکَ الْإِمَامُ وَ يَأْتِی إِمَامٌ آخَرُ

الحديث الرابع

: مرسل.

" حسن النية بالطاعة" كان المعنى أن العبادة الصحيحة المقبولة هى ما يكون مع النية الحسنة الخالصة من شوائب الرياء و السمعة و غيرها، مع طاعة أئمة الحق عليهم السلام و تكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه التى يطاع الله منها أى لا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقة و الآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنى شدة العزم فى طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه التى يطاع الله منها، أى لم تكن مخلوطة ببدعة و لا رياء و لا سمعة و هذا أنسب بما بعده.

و قيل: يعنى أن يكون له فى طاعة من يعبده نية حسنة، فإن تيسر له الإتيان بما وافق نيته و إلا فقد أدى ما عليه من العبادة بحسن نيته.

" أ ليس تكون" هذا المعنى للناسخ و المنسوخ موافق و مؤيد لما ورد فى الأخبار فى تفسير قوله تعالى:" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" أن المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله و قيل: لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التى يطاع الله منها لإرشادهم و هدايتهم و بالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النية تعلق القلب بها من

فَتُوَطِّنُ نَفْسَکَ عَلَی حُسْنِ النِّیَّةِ فِی طَاعَتِهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُبَّادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَوْفاً فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْعَبِیدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حُبّاً لَهُ فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِیَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ

صمیمه بلا منازعة و لا مخاطرة، و یحتمل أن یراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النیة تخلیصها عن شوائب النقص.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.
" العباد ثلاثة" فى بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير، و فى بعضها: العبادة، فيحتاج إلى تقدير إما فى العبادة أو ذوو العبادة أو فى الأقوام أى عبادة قوم، و حاصل المعنى أن العبادة الصحيحة المترتبة عليها الثواب و الكرامة فى الجملة ثلاثة أقسام، و أما غيرها كعبادة المرائين و نحوها فليست بعبادة و لا داخلة فى المقسم" فتلك عبادة العبيد" إذا لعابد فيها شبيه بالعبيد فى أنه يطيع السيد خوفا منه، و تحرزا من عقوبته.
" فتلك عبادة الأجراء" فإنهم يعبدون للثواب كما أن الأجير يعمل للأجر" حبا له" أى لكونه محبا له، و المحب يطلب رضا المحبوب أو يعبده ليصل إلى درجة المحبين و يفوز بمحبة رب العالمين و الأول أظهر.
" فتلك عبادة الأحرار" أى الذين تحرروا من رق الشهوات، و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة اللذات و الشهوات فهم لا يقصدون فى عبادتهم شيئا سوى رضا عالم الأسرار و تحصيل قرب الكريم الغفار و لا ينظرون إلى الجنة و النار، و كونها أفضل العبادة لا يخفى على أولى الأبصار، و فى صيغة التفضيل دلالة على أن كلا من الوجهين السابقين أيضا عبادة صحيحة و لها فضل فى الجملة فهو حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

ص: 87

6 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَی وَ أَقْبَحَ الْخَطِیئَةَ بَعْدَ الْمَسْکَنَةِ وَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِکَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ یَدَعُ عِبَادَتَهُ

7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

" ما أقبح الفقر بعد الغناء" لعل المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحا عند الله، أو يكون محمولا على من فعل ذلک باختياره بالإسراف و التبذير أو ترک الكسب و أشباهه، أو يكون المراد التعيش بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله عليه السلام: و أقبح الخطيئة بعد المسكنة، فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر و المسكنة، لضعف الدواعى و قلة الآلات و الأدوات و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر و المسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلک الخطايا لتضمنه كفران النعمة و نسيان الحالة السابقة، و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترک المعصية فيكون أنسب بما قبله و ما بعده، و أقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضا يحتملهما، و" ثم يدع" عطف على العابد إذ اللام فى اسم الفاعل بمعنى الذى فهو بتقدير الذى يعبد الله ثم يدع.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

بَابُ النِّيَّةِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ

باب النية

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" لا عمل إلا بنية" أى لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلا بنية، و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختيارى، و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملا أو صحيحا، و الصحة أقرب إلى نفى الحقيقة الذى هو الحقيقة فى هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة و أمثالها فى غيرها، و لذا استدلوا به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله فى كتب الفروع و قد حققناه فى كتاب بحار الأنوار و غيره.

و قال المحقق الطوسى قدس سره فى بعض رسائله: النية هى القصد إلى الفعل و هى واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشىء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به و قال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعنى يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه، و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب

....

عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نياتهم، فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلا للعبادة و لمحبته له أحبه الله و أخلصه و اجتباه و قربه إلى نفسه و أدناه قربا معنويا و دنوا روحانيا كما قال فى حق بعض من هذه صفته:" وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ*" و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه: ما عبدتک خوفاً من نارک و لا طمعا فى جنتک و لکن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک، و من لم يعرف من الله سوى كونه إلها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما و أن له جنة ينعم بها المطيعين و نارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة كما أخبر عنه فى غير موضع من كتابه، فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعما منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذى هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف و مراتب الناس فيها، فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى، لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو و المخوف فغايتهم أن يتذكروا النار و يحذروا أنفسهم عقابها و يتذكروا الجنة و يرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا.

فإنه قلما ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية إجلال الله عز و جل لاستحقاقه الطاعة و العبودية فإنه قل من

يفهمها فضلا عمن يتعاطاها و الناس فى نياتهم فى العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقى النار، و منهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فإنه يرغب فى الجنة و كل من القصدين و إن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله و تعظيمه لذاته و لجلالة لا لأمر سواه، إلا أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود فى الآخرة و إن كان من جنس المألوف فى الدنيا.

و أما قول القائل إنه ينافى الإخلاص، فجوابه أنک ما تريد بالإخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا و الحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس و الخلاص من النفقة بعتق العبد و نحو ذلک فظاهر أن إرادة الجنة و الخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى، و إن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس و إن كان حظا أخرويا فاشتراطه فى صحة العبادة متوقف على دليل شرعى و أنى لک به؟ بل الدلائل على، خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله، و لا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع فى الجنة.

و أيضا فإن الله سبحانه قد قال" ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً"" وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً" فرغب و رهب و وعد و أوعد، فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود.

و أيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلک أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمة يقتدى بهم.

هذا أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر

....

كتابه بعد التسمية بهذا: هذا ما أوصى به و قضى به فى ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله تعالى ليولجنى به الجنة و يصرفنى به عن النار، و يصرف النار عنى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه.

فإن لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصلح له أن يفعل ذلک و يلقن به غيره و يظهره فى كلامه، إن قيل: إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه، و نارهم فراقه و بعده، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلک؟ قلنا: إرادة ذلک ترجع إلى طلب القرب المعنوى و الدنو الروحانى و مثل هذه النية مختص بأولياء الله كما اعترفت به، فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس فى الآخرة إلا الله و الجنة و النار، فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا يمكن له أن يطلب إلا الجنة أو يهرب إلا من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلک، و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه، غير هذا لا يكون أبدا.

و لعل هذا القائل لم يعرف معنى النية و حقيقتها و أن النية ليست مجرد قولک عند الصلاة، و الصوم أو التدريس أصلى أو أصوم أو أدرس قربة إلى الله تعالى ملاحظا معانى هذه الألفاظ بخاطرک و متصورا لها بقلبک.

هيهات إنما هذا تحريک لسان و حديث نفس و إنما النية المعتبرة انبعاث النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا و إما آجلا، و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلک الألفاظ و تصور تلک المعانى و ما ذلک إلا كقول الشبعان: أشتهى الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتهاء، و كقول الفارغ: أعشق فلانا و أحبه و انقاد إليه و أطيعه، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشىء و ميلة إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلک الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافية لذلک المضادة له فإن النفس

2 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُ

إنما تنبعث إلى الفعل أو تقصده و تمیل إلیه تحصیلا للغرض الملائم لها بحسب ما یغلب علیها من الصفات.
فإذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة و إظهار الفضیلة و إقبال الطلبة إلیه فلا یتمکن من التدریس بنیة القربة إلى الله سبحانه. بنشر العلم و إرشاد الجاهلین بل لا یکون تدریسه إلا لتحصیل تلک المقاصد الواهیة و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قربة إلى الله و تصور ذلک بقلبه و أثبته فی ضمیره، و ما دام لم یقلع تلک الصفات الذمیمة عن قلبه لا عبرة بنیته أصلا.
و کذلک إذا کان قلبک عند نیة الصلاة منهمکا فی أمور الدنیا و التهالک علیها و الانبعاث فی طلبها فلا یتیسر لک توجیهه بکلیته، و تحصیل المیل الصادق إلیها و الإقبال الحقیقی علیها، بل لا یکون دخولک فیها دخول متکلف لها متبرم بها و یکون قولک أصلی قربة إلى الله کقول الشبعان أشتهی الطعام، و قول الفارغ: أعشق فلانا مثلا.
و الحاصل أنه لا یحصل لک النیة الکاملة المعتد بها فی العبادات من دون ذلک المیل و الإقبال، و قمع ما یضاده من الصوارف و الأشغال، و هو لا یتیسر إلا إذا صرفت قلبک عن الأمور الدنیویة و طهرت نفسک عن الصفات الذمیمة الدنیة و قطعت نظرک عن حظوظک العاجلة بالکلیة.
و أقول: أمر النیة قد اشتبه على کثیر من علمائنا رضوان الله علیهم لاشتباهه على المخالفین و لم یحققوا ذلک على الحق و الیقین، و قد حقق شیخنا البهائی قدس سره شیئا من ذلک فی شرح الأربعین، و حققنا کثیرا من غوامض إسرارها فی کتاب عین الحیاة و رسالة العقائد فمن أراد تحقیق ذلک فلیرجع إلیهما.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" نية المؤمن خير من عمله، و نية الكافر شر من عمله" هذا الحديث من الأخبار

عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ

المشهورة بين الخاصة و العامة و قد قيل فيه وجوه:
الأول: أن المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود فی الجنة و عدمه يوجب الخلود فی النار بخلاف العمل.
الثانی: أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية، و رد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلا، و حقيقة التفضيل تقتضی المشاركة و لو فی الجملة.
الثالث: ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوی خيرات كثيرة لا يساعده الزمان علی عملها فكان الثواب المترتب علی نياته أكثر من الثواب المترتب علی أعماله.
الرابع: ما ذكره بعض المحققين و هو أن المؤمن ينوی أن يوقع عباداته علی أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضی ذلک ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلک، و لا يتأتی كما يريد فلا يأتی بها كما ينبغی، فالذی ينوی دائما خير من الذی يعمل فی كل عبادة، و هذا قريب من المعنی الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس، و ما رواه الصدوق فی علل الشرائع بإسناده عن أبی جعفر أنه كان يقول نية المؤمن خير من عمله و ذلک لأنه ينوی من الخير ما لا يدركه، و نية الكافر شر من عمله و ذلک لأن الكافر ينوی الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و نية الكافر شر من عمله و ذلک لأن الكافر ينوی الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و بإسناده عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام: إنی سمعتک تقول: نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل؟ قال: لأن العمل إنما كان رياء للمخلوقين و النية خالصة لرب العالمين، فيعطی عز و جل علی النية ما لا يعطی علی العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوی من نهاره أن يصلی بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه صدقة.
الخامس: أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أثيب عليها و إن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف

....

العمل فإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره. و من يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل. و أقول: يمكن أن يقال هذا فى الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر و إنما العفو عن المؤمنين.

السادس: أن النية من أعمال القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها أ لا ترى إلى قوله تعالى:" أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِی" جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر و المقصود أشرف من الوسيلة، و أيضا فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرياء و غيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالحج و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن و الصدقة بدرهم مثلا.

الثامن: ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله، و" من" تبعيضية و به دفع التنافى بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أفضل الأعمال أحمزها، و يجرى هذا الوجه فى قوله: و نية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة أعماله، فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما ورد فى الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة، كتبت له حسنة و إذا هم بالسيئة لم يكتب عليه شیء حتى يعمل؟

قلنا: قد ذكرنا سابقا أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلک مخصوص بالمؤمنين.

التاسع: أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعة و إقباله على الآخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلک يشتد بشغل الجوارح فى الطاعات و كفها عن المعاصى فإن بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره

إلى الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمير المتبوع و الجوارح كالرعايا و الأتباع، و المقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن أن فى وضع الجبهة على الأرض غرضا من حيث أنه جمع بين الجبهة و الأرض بل من حيث أنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع فى القلب فإن من يجد فى نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه، و أما من يسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر إلى قلبه بل سجوده كعدمه نظرا إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلى من التكليف به فكانت أفضل، و هذا الوجه قريب مما ذكره الغزالى فى إحيائه و هو أن كل طاعة تنتظم بنية و عمل، و كل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل، لأن أثر النية فى المقصود أكثر من أثر العمل، لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف، و الأعضاء آلات موصلة إلى المقصود، و الغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير و يؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا و يقبل على الذكر و الفكر، فبالضرورة يكون خيرا بالإضافة إلى الغرض، قال الله تعالى:" لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ" و التقوى صفة القلب، و فى الحديث: أن فى الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أن نية المؤمن هى الباعثة له على عمل الخير فهى أصل العمل و علته و العمل فرعها، لأنه لا يحصل العمل و لا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقى و التصديق بحصوله و انبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم و يوجد الفعل فبهذه الجهة هى أشرف و كذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهى شر منه.

الحادى عشر: أن النية روح العمل، و العمل بمثابة البدن لها فخيريته و شريته

تابعتان لخيرية النية و شريتها كما أن شرافة البدن و خباثته تابعتان لشرافة الروح و خباثته، فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله.

الثانى عشر: أن نية المؤمن و قصده أو لا هو الله، و ثانيا العمل لأنه يوصل إليه، و نية الكافر و قصده غيره تعالى و عمله يوصله إليه، و بهذا الاعتبار صح ما ذكر، و هذا الوجه و ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسى قدس سره، و الوجوه المذكورة ربما يرجع بعضها إلى بعض.

و بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول و هو الحق الحقيق بالقبول، فاعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية و توهم أنها تصور الغرض و الغاية و إخطارها بالبال، و إذا حققتها كما أومأنا إليها سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال و أحمزها و أنها تابعة للحالة التى النفس متصفة بها، و كمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط.

بها، و لا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا و فخرها و عزها من القلب برياضات شاقة و تفكرات صحيحة و مجاهدات كثيرة، فإن القلب سلطان البدن و كل ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الذى كل حب استولى عليه و تصرف فيه يستخدم سائر الجوارح و القوى، و يحكم عليها و لا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز و جل: يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد و لا قلبان في صدر واحد، و كذلك الأذهان، و قال سبحانه:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ" فالدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما فى قلب.

فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلا إليه و لا يعمل عملا إلا و مقصوده الحقيقى فيه تحصيله و إن ادعى غيره كان كاذبا

و لذا يطلب الأعمال التى و عد فيها كثرة المال و لا يتوجه إلى الطاعات التى و عد فيها قرب ذى الجلال، و كذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده فى أعماله إلا ما يوجب حصوله، و كذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه و للآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس فى نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه، و منها ما يوجب صحته، و منها ما يوجب كما له، و مراتب كما له أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب فى أنه إذا قصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل أنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات و الأخبار الكثيرة، و أما إذا ضم إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة و لو لم تكن الضميمة يأتى بها ففيه إشكال و لا تبعد الصحة، و لو تعلق الرياء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا، و لو ضم إليها غير الرياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات، و البطلان مع العكس.

قال فى الذكرى: لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرياء و الندب فى الواجب، لأن تنافى المرادات يستلزم تنافى الإرادات، و ظاهر المرتضى الصحة بمنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب، ذكر ذلک فى الصلاة المنوى بها الرياء و هو يستلزم الصحة فيها و فى غيرها، مع ضم الرياء إلى التقرب، و لو ضم اللازم كالتبرد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية، و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذى هو شرط الصحة، و كذا التسخن و النظافة، انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته؟

ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان، و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب، مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال، و الجمع بين الضدين كان يقول أحد: ائت الموضع الفلانى لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضک رؤيته، أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع، و قد ورد فى الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق، و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلک كثيرة، فلو كانت هذه مخلة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالأخرة إلى القربة، كان يكون غرض طالب الرزق صرفه فى وجوه البر و التقوى به على الطاعة، و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى، لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لآحاد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالانتحال و الدعاوى الكاذبة، و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنه يكفى لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه، و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذات المحللة، و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهى تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال، و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته، بل لكل شخص فى كل حالة نية تتبع تلک الحالة، و لنذكر بعض منازلها و درجاتها:

فالأولى: نية من تنبه و تفكر فى شديد عذاب الله و أليم عقابه، فصار ذلک موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره، فهو يعمل كلما أراد من الأعمال الحسنة و يترک ما ينتهى عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

الثانية: نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين فى الجنة من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور.
و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما، لغفلتهم عن معنى النية كما عرفت.
و العجب أن العلامة (ره) ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.
و أقول: لهاتين النيتين أيضا مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس، فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمانية فيه، و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محل قرب الله، و كذا منهم من يهرب من النار لألمها، و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان، و محل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء الذى علمه كميل بن زياد النخعى: فلئن صيرتنى فى العقوبات مع أعدائک، و جمعت بينى و بين أهل بلائک، و فرقت بينى و بين أحبائک و أوليائک فهبنى يا إلهى و سيدى صبرت على عذابک فكيف أصبر على فراقک، و هبنى صبرت على حر نارک فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتک، إلى آخر ما ذكر فى هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين.
فظهر أن هاتين الغايتين و طلبهما لا تنافيان درجات المقربين.
الثالثة: نية من يعبد الله تعالى شكرا له فإنه يتفكر فى نعم الله التى لا تحصى عليه، فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فيعبده لذلک، كما هو طريقة المتكلمين، و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أن قوما عبدوا الله رغبة فتلک عبادة التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلک عبادة العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلک عبادة الأحرار.

الرابعة: نية من يعبده حياءا فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه فى جميع أحواله فيعبده و يترک معاصيه لذلک و إليه يشير قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الإحسان أن تعبد الله كأنک تراه فإن لم تکن تراه فإنه يراک.
الخامسة: نية من يعبده تقربا إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوى بالقرب المكانى، و هذا هو الذى ذكره أكثر الفقهاء و لم أر فى كلامهم تحقيق القرب المعنوى، فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الكمال إذ العبد لا مكانه فى غاية النقص عار عن جميع الكمالات، و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فبينهما غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشىء من الكمالات حصل له قرب ما بذلک الجناب، أو القرب بحسب التذكر و المصاحبة المعنوية، فإن من كان دائما فى ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان، و فى قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالا لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو انقيادا و إجابة لدعوته، أو ابتغاء لمرضاته، فهذه النيات التى ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد الله مجردا عن جميع ذلک كان مجزيا فإنه تعالى غاية كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.
السادسة: نية من عبد الله لكونه أهلا للعبادة و هذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فى جنتک و لکن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک، و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم، و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصى الجنة و المطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلا لها، كما أنهم فى الدنيا اختاروا النار لذلک فجعلها الله عليهم بردا و سلاما، و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعيما.
السابعة: نية من عبد الله حبا له، و درجة المحبة أعلى درجات المقربين،

....

و المحب يختار رضا محبوبة و لا ينظر إلى ثواب و لا يحذر من عقاب، و حبه تعالى إذا استولى على القلب يطهره عن حب ما سواه، و لا يختار فى شىء من الأمور إلا رضا مولاه، كما روى الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال أن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة فى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هو الطمع، و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد و هى رهبة، و لكنى أعبده حباله عز و جل فتلك عبادة الكرام و هو الأمن، لقوله عز و جل:" وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ" و لقوله عز و جل:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" فمن أحب الله أحبه الله، و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال على بن الحسين عليه السلام: إنى أكره أن أعبد الله لأغراض لى و لثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع، إن طمع عمل و إلا لم يعمل، و أكره أن أعبده لخوف عباده فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، قيل: فلم تعبده؟

قال: لما هو أهله بأياديه على و إنعامه.

و قال محمد بن على الباقر عليه السلام: لا يكون العبد عابد الله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه، فحينئذ يقول هذا خالص لى فيتقبله بكرمه.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما أنعم الله عز و جل على عبد أجل من أن لا يكون فى قلبه مع الله غيره.

و قال موسى بن جعفر عليه السلام: أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز و جل.

و قال على الرضا عليه السلام:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ" قول لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله، و خليفة محمد رسول الله حقا و خلفاؤه خلفاء الله" وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِیرَ لَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی حَتَّی أَفْعَلَ کَذَا وَ کَذَا مِنَ الْبِرِّ وَ وُجُوهِ الْخَیْرِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِیَّةٍ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا یَکْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ

یَرْفَعُهُ" علمه فی قلبه بأن هذا صحیح کما قلته بلسانی.

و أقول: لکل من النیات الفاسدة و الصحیحة أفراد أخری یعلم بالمقایسة بما ذکرنا، و هی تابعة لأحواله و صفاته و ملکاته الراسخة منبعثة عنها، و من هذا یظهر سر أن أهل الجنة یخلدون فیها بنیاتهم لأن النیة الحسنة تستلزم طینة طیبة و صفات حسنة و ملکات جمیلة، تستحق الخلود بذلک، إذ لم یکن مانع العمل من قبله، فهو بتلک الحالة مهیئ للأعمال الحسنة و الأفعال الجمیلة، و الکافر مهیئ لضد ذلک، و بتلک الصفات الخبیثة المستلزمة لتلک النیة الردیئة استحق الخلود فی النار.

و بما ذکرنا ظهر معنی قوله علیه السلام: و کل عامل یعمل علی نیته، أی عمل کل عامل یقع علی وفق نیته فی النقص و الکمال و الرد و القبول، و المدار علیها کما عرفت، و علی بعض الاحتمالات المعنی أن النیة سبب للفعل و باعث علیه، و لا یتأتی العمل إلا بها کما مر.

الحديث الثالث

: صحيح.
" ليقول" أى بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما" فإذا علم الله عز و جل ذلک" أى علم أنه إن رزقه يفى بما يعده من الخير فإن كثيرا من المتمنيات و المواعيد كاذبة لا يفى الإنسان به" إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ" القدرة أو واسع العطاء" كريم" بالذات، فالإثابة على نية الخير من سعة جوده و كرمه لا من استحقاقهم ذلک.
قال الشيخ البهائى قدس سره: هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيرا لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله، فإن المؤمن ينوى كثيرا من هذه النيات فيثاب عليها و لا يتيسر العمل إلا قليلا، انتهى.

و أقول: النية تطلق على النية المقارنة للفعل و على العزم المتقدم عليه، سواء تيسر العمل أم لا، و على التمنى للفعل و إن علم عدم تمكنه منه، و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين، و يمكن أن يقال: إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية القلبية فلا محالة يترتب عليها ثواب، و إذا فعل الفعل المنوى يترتب عليه ثواب آخر، و لا ينافى اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا، فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم، و ترتب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد فى الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان، و بدونه ثواب واحد، فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النية و العمل معا كثوابها فقط، و يحتمل أن يكون ثواب النية كثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر.

و يؤيده ما سيأتى أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه، و إن عملها كتبت عليه سيئة، و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، فإن هو عملها كتبت له عشرا، و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها، و على ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة و الحالة، و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضية الواقعية فلا استبعاد فى تساوى ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له، و من فعله على هذا الوجه.

و قيل: أثابه المؤمن بنيته أمر خير متفق عليه بين الأمة و رواه الخاصة و العامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من طلب الشهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه، و بإسناد آخر عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه، قال المازرى: و فيهما دلالة على أن من نوى شيئا من أعمال

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ حَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَدِّ الْعِبَادَةِ الَّتِی إِذَا فَعَلَهَا فَاعِلُهَا کَانَ مُؤَدِّیاً فَقَالَ حُسْنُ النِّیَّةِ بِالطَّاعَةِ

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِی النَّارِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ کَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِیهَا أَنْ یَعْصُوا اللَّهَ أَبَداً وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ کَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِیهَا أَنْ یُطِیعُوا اللَّهَ أَبَداً فَبِالنِّیَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَی- قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِهِ

البر و لم یفعله لعذر کان بمنزلة من عمله، و علی استحباب طلب الشهادة و نیة الخیر و قد صرح بذلک جماعة من علمائهم حتی قال الآبی: لو لم ینوه کان حاله حال المنافق لا یفعل الخیر و لا ینویه.

الحديث الرابع

: مجهول و قد مضى الكلام فيه، و الحاصل أنه حد العبادة الصحيحة المقبولة بالنية الحسنة غير المشوبة مع طاعة الإمام لأنهما العمدة فى الصحة و القبول، فالحمل على المبالغة، أو المراد بالطاعة الإتيان بالوجوه التى يطاع الله منها مطلقا.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان الاستشهاد بالآية مبنى على ما حققنا سابقا أن المدار فى الأعمال على النية التابعة للحالة التى اتصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السيئة فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التى لا يتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقى فى الدنيا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود فى الجنة، و إذا كانت على العقائد الباطلة و الأخلاق الرديئة التى علم الله تعالى أنه لو بقى فى الدنيا أبدا لعصى الله تعالى دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود فى النار

لا بالأعمال التى لم يعملها.

فلا يرد أنه ينافى الأخبار الواردة فى أنه إذا أراد السيئة و لم يعملها لم تكتب عليه، مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له، و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقى لأتى بها، أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين، و هذا إنما هو فى الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن فى حقه التوبة و الإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا.

و ما ذكره المحقق الطوسى (ره) فى التجريد فى مسألة خلق الأعمال حيث قال:

و إرادة القبيح قبيحة يدل على أنه بعد إرادة العباد للحرام فعلا قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقبيح أو عزما ناقصا غير مستتبع لكن قد تقرر عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتى بعضها، و أما إذا كانت مقارنة فلعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصية لا تتعلق به إلا أثم واحد، و من البعيد أن يتعلق به إثمان أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

قال بعض المحققين من المعاصرين فى شرح هذه الفقرة المنقولة من التجريد بعد إيراد نحو مما ذكرنا: فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المصنف (ره) من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام و إنما يعاقب بفعله، و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا يعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصية بمجرد إرادتها و يثيب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها، ففيه أن شيئا من ذلك غير صحيح، فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب و لا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلا و أن الإجماع قائم على أن ثواب الطاعة لا يترتب على إرادتها

بَابٌ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِیرُ إِلَى فَتْرَةٍ فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِی فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ

بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية و شدة الجد فيها، و الاستمرار عليها إلى غير ذلک، و لا مانع من أن يصير فی بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذی لم يكن لصاحبه تلک الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات و كان تتبع الآثار المأثورة يغنی عن الإطالة فی هذا الباب.
و أقول: قد عرفت بعض ما حققنا فی ذلک و سيأتی إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار فی أواخر هذا المجلد، و قد مر بعض القول فيه فی باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

بَاب

اشارة

إنما لم يعنون الباب لأنه يمكن إدخاله فی عنوان الباب الآتی، و لعله لو ذكر بعده كان أولی، و أما مناسبته للباب السابق كما توهم فهی ضعيفة.

الحديث الأول

: مجهول.

" إن لكل عبادة شرة" الشره بكسر الشين و تشديد الراء شدة الرغبة، قال فى النهاية فيه: إن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره: النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: لكل عابد شرة، و قال فى حديث ابن مسعود: أنه مرض فبكى فقال: إنما أبكى لأنه أصابنى على حال فترة، و لم يصبنى على حال اجتهاد، أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، انتهى.

خَالَفَ سُنَّتِی فَقَدْ ضَلَّ وَ كَانَ عَمَلُهُ فِی تَبَابٍ أَمَا إِنِّی أُصَلِّی وَ أَنَامُ وَ أَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَ أَضْحَکُ وَ أَبْكِی فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِی وَ سُنَّتِی فَلَیْسَ مِنِّی وَ قَالَ كَفَی بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَ كَفَی بِالْیَقِینِ غِنًی وَ كَفَی بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا

" إلی سنتی" أی منتهیا إلیها، أو إلی بمعنی مع، أی لا تدعوه كثرة الرغبة فی العبادة إلی ارتكاب البدع كالریاضات المبتدعة للمتصوفة، بل یعمل بالسنن و التطوعات الواردة فی السنة، و یحتمل أن یكون المراد بانتهاء الشره أن یكون ترک الشره بالاقتصاد و الاكتفاء بالسنن و ترک بعض التطوعات لا بترک السنن أیضا، و یؤیده الخبر الآتی.
" فی تباب" أی تباب العمل أو صاحبه، و التباب الخسران و الهلاک، و فی بعض النسخ فی تبار بالراء و هو أیضا الهلاک.
" كفی بالموت موعظة" الباء زائدة و الموعظة ما یتعظ الإنسان به، و یصیر سببا لانزجار النفس عن الخطایا و المیل إلی الدنیا و الركون إلیها و أعظمها الموت، إذ العاقل إذا تفكر فیه و فی غمراته و ما یعقبه من أحوال البرزخ و القیامة و أهوالها و ما فعله بأهل الدنیا من قطع أیدیهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو كرها فجأة من غیر اطلاع منهم علی وقت نزوله و كیفیة حلوله، هانت عنده الدنیا و ما فیها، و شرع فی التهیئة له إن أعطاه الله تعالی بصیرة فی ذلک.
" و كفی بالیقین غنی" أی كفی الیقین بأن الله رازق العباد، و أنه یوسع علی من یشاء و یقتر علی من یشاء بحسب المصالح سببا لغنی النفس و عدم الحرص و ترک التوسل بالمخلوقین، و هو من الیقین بالقضاء و القدر، و قد مر فی باب الیقین أنه یطلق غالبا علیه" و كفی بالعبادة شغلا" كان المقصود أن النفس یطلب شغلا یشتغل به، فإذا شغلها المرء بالعبادة تحیط بجمیع أوقاته فلا یكون له فراغ یصرفه فی الملاهی، و إذا لم یشتغل بالعبادة یدعوه الفراغ إلی البطر و اللهو و صرف العمر فی المعاصی و الملاهی

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِكُلِّ أَحَدٍ شِرَّةٌ وَ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى خَيْرٍ

بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا

و الأمور الباطلة، كسماع القصص الكاذبة و أمثالها، و الغرض الترغيب فى العبادة و بيان عمدة ثمراتها، و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدمها، و قد يتكلف بجعلها مربوطة بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة فى عدم مخالفته السنة، و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالرياء و ارتكاب البدع، و كفت العبادة المقررة الشرعية شغلا، فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

و الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا فی العبادة فی أول الأمر، ثم يعرض له فترة و سكون، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن و ترک البدع أو ترک التطوعات الزائدة فطوبى له، و من كانت فترته بترک السنن أيضا أو بترک الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصی، أو بالاقتصار على البدع فويل له، و قد مر فی آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبی جعفر عليه السلام قال: ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى، و هو يؤيد ما ذكرنا.

باب الاقتصاد فى العبادة

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.
و قال فى النهاية المتين الشديد القوى، و قال فيه: إن هذا الدين متين فأوغل

فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِی لَا سَفَراً قَطَعَ وَ لَا ظَهْراً أَبْقَى
مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ
2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تُكَرِّهُوا

فيه برفق، الإيغال: السير الشديد يقال: أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا فی سيرهم، و الوغول الدخول فی الشیء و قد وغل يغل وغولا يريد: سر فيه برفق، و أبلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت و الخرق، و لا تحمل نفسک و تكلفها ما لا تطيقه فتعجز و تترک الدين و العمل.
و قال فيه: فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى، يقال للرجل إذا انقطع به فی سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع، و هو مطاوع بت يقال بتة و أبته يريد أنه بقی فی طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره، انتهى.
" و لا تكرهوا عبادة الله" كان المعنى أنكم إذا أفرطتم فی الطاعات يريد الناس متابعتكم فی ذلک، فيشق عليهم فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق، و يحتمل أن يكون أوغلوا فی فعل أنفسهم و لا تكرهوا فی دعوة الغير، أی لا تحملوا على الناس فی تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم و ما يشق عليهم كما مر فی حديث الرجل الذی هدى النصرانی فی باب درجات الإيمان، و يحتمل أن يكون عباد الله شاملا لأنفسهم أيضا، و يمكن أن يكون الإيغال هنا متعديا أی أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية، قال فی القاموس: وغل فی الشیء يغل وغولا دخل و توارى، أو بعد و ذهب، و أوغل فی البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل، و كل داخل مستعجلا موغل، و قد أوغلته الحاجة.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

إِلَى أَنْفُسِكُمُ الْعِبَادَةَ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً فَعَمِلَ عَمَلًا قَلِيلًا جَزَاهُ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ وَ لَمْ يَتَعَاظَمْهُ أَنْ يَجْزِيَ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ لَهُ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ بِي أَبِي وَ أَنَا بِالطَّوَافِ وَ أَنَا حَدَثٌ وَ قَدِ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ فَرَآنِي وَ أَنَا أَتَصَابُّ عَرَقاً فَقَالَ لِي يَا جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَ رَضِيَ عَنْهُ بِالْيَسِيرِ
5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ وَ أَنَا شَابٌّ فَقَالَ لِي أَبِي ع يَا بُنَيَّ

و حاصله النهى عن الإفراط فى التطوعات بحيث يكرهها النفس، و لا يكون فيها راغبا ناشطا.

الحديث الثالث

: موثق.
و فى القاموس تعاظمه عظم عليه، و كان فى أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعى فى زيادة كيفية العمل أحسن من السعى فى زيادة كميته، و أن السعى فى تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعى فى كثرة الأعمال.

الحديث الرابع

: مجهول.
" إذا أحب عبدا" أى بحسن العقائد و الأخلاق و رعاية الشرائط فى الأعمال التى منها التقوى.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

دُونَ مَا أَرَاکَ تَصْنَعُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً رَضِیَ عَنْهُ بِالْیَسِیرِ
6 حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ إِنَّ هَذَا الدِّینَ مَتِینٌ فَأَوْغِلْ فِیهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُبَغِّضْ إِلَی نَفْسِکَ عِبَادَةَ رَبِّکَ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ یَعْنِی الْمُفْرِطَ لَا ظَهْراً أَبْقَی وَ لَا أَرْضاً قَطَعَ فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ یَرْجُو أَنْ یَمُوتَ هَرِماً وَ احْذَرْ حَذَرَ مَنْ یَتَخَوَّفُ أَنْ یَمُوتَ غَداً

" دون ما أراک تصنع" دون منصوب بفعل مقدر أی أصنع دون ذلک.

الحديث السادس

: ضعيف.

" فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرما" أى تأن و ارفق و لا تستعجل، فإن من يرجو البقاء طويلا لا يسارع فى الفعل كثيرا، أو أن من يرجو ذلک لا يتعب نفسه بل يدارى بدنه و لا ينهکه بکثرة الصيام و السهر و أمثالها، و احذر عن المنهيات کحذر من يخاف أن يموت غدا، قيل: و لعل السر فيه أن العبادات أعمال و فيها تعب الأرکان و شغل عما سواها، فأمر فيها بالرفق و الاقتصاد کيلا تکل بها الجوارح و لا تبغضها النفس، و لا تفوت بسببها حق من الحقوق، فأما الحذر عن المعاصى و المنهيات فهو ترک و اطراح و ليس فيه کثير کد و لا ملالة، و لا شغل عن شىء فيترک ترک من يخاف أن يموت غدا على معصية الله تعالى، و قيل: الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل، و ترک المخالفات حتم و فرض.

بَابُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَیْءٍ فَصَنَعَهُ كَانَ لَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا بَلَغَهُ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الْتِمَاسَ ذَلِكَ الثَّوَابِ أُوتِيَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
" كان" أى الثواب" له" و فى بعض النسخ كان له أجره.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.
و یدل علی صحة العمل بنیة الثواب و أنها لا تنافی الإخلاص کما عرفت.
فائدة جلیلة اعلم أن أصحابنا رضوان الله علیهم کثیرا ما یستدلون بالأخبار الضعیفة و المجهولة علی السنن و الآداب، و یحکمون بها بالکراهة و الاستحباب، و أورد علیه أن الاستحباب أیضا حکم شرعی کالوجوب فلا وجه للفرق بینهما و الاکتفاء فیه بأخبار الضعفاء و المجاهیل، و کذا الکراهة و الحرمة لا فرق بینهما فی ذلک، و أجیب عنه بأن الحکم بالاستحباب فیما ضعف مستنده لیس فی الحقیقة بذلک الخبر الضعیف، بل بالروایات الواردة فی هذا الباب و غیره.
فإن قیل: هذه الروایات أیضا لیست صحیحة علی مصطلح القوم؟ قلت: الخبر الأول و إن کان حسنا لکن حسن إبراهیم بن هاشم لا یقصر عن الصحیح، مع أنه مؤید

....

بالخبر الثانی، و بما رواه الصدوق فی ثواب الأعمال عن أبیه عن علی بن موسی عن أحمد بن محمد عن علی بن الحکم عن هشام عن صفوان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه شیء من الثواب علی شیء من الخیر فعمله کان له أجر ذلک و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و بما رواه البرقی فی المحاسن عن أبیه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب ففعل ذلک طلب قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان له ذلک الثواب و إن کان النبی لم یقله.

مع أنه روی البرقی بسند صحیح أیضا و إن غفل عنه الأکثر و قالوا: لم یرد فیه خبر صحیح حیث روی عن أبیه عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب فعمله کان أجر ذلک له و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و قد روته العامة أیضا بأسانید عن النبی، فلا یبعد عده من المتواترات فمهما عملنا بخبر ضعیف لم نعمل بهذا الخبر بل بهذه الأخبار المستفیضة الدالة علی جواز العمل به، و ترتب الثواب علیه.

و مع ذلک فقد یخدش بوجوه: الأول: أن مفاد الروایات أنه إذا روی أن فی العمل الفلانی ثوابا معینا فعمل أحد ذلک العمل رجاء ذلک الثواب یعطی ذلک الثواب و إن کان الخبر خلاف الواقع و لم یقله المعصوم علیه السلام فلا تشمل هذه الأخبار ما لم یرد فیه ثواب مع أن الأصحاب یستدلون بالأخبار غیر الصحیحة التی لم تشتمل علی الثواب علی الکراهة و الاستحباب، و یمکن أن یجاب بأن الأمر بالعبادة یستلزم ترتب الثواب علیه و إن لم یذکر فی الخبر، فإذا فعل المؤمن ذلک العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه علی العمل و إن لم یعلم مقداره یکون داخلا فی تلک الأخبار، و لا بد أن یثاب فی الجملة لاقتضائها ذلک و لا یخلو من تمحل.

الثانی: أن الثواب کما یکون للمستحب کذلک یکون للواجب أیضا، فلم

....

خصصوا الحكم بالمستحب، و الجواب أنک قد عرفت أنا لم نعمل بهذا الخبر الدال على الوجوب بل إنما عملنا بتلک الأخبار و هی لا تدل إلا على رجحان العمل به و ترتب الثواب علیه و لا تدل على ترتب العقاب على ترکه فالحکم الثابت لنار بهذا الخبر بانضمام تلک الروایات لیس إلا الحکم الاستحبابی فافهم.

الثالث: أن بین تلک الروایات و بین ما یدل على عدم جواز العمل بخبر الفاسق کقوله تعالى:" إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا" عموما من وجه، فلا وجه لتخصیص الثانی بالأول بل العکس أولى لقطعیة طریقه و تأیده بالأصل، إذ الأصل عدم التکلیف و براءة الذمة منه، و یمکن أن یجاب بأن الآیة إنما تدل على عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبت و التبین، و العمل به فیما نحن فیه بعد ورود الروایات لیس عملا بلا تثبت فلم تخصص الآیة بالأخبار، بل بسبب ورودها خرجت تلک الأخبار الضعیفة عن عنوان الحکم المثبت فی الآیة الکریمة.

الرابع: أن هذه المسألة أی ثبوت الاستحباب بالأدلة الضعیفة إنما هو من مسائل الأصول على المشهور و جواز الاکتفاء فیه بالظن الحاصل من خبر الواحد مشکل، و الجواب أن مثل هذا الخبر المشتهر بین الفریقین الوارد بأسانید کثیرة مما یورث القطع بمضمونه، مع أن وجوب تحقق العلم القطعی فی جمیع مسائل الأصول مما یمکن المناقشة فیه.

الخامس: أن عموم العمل الذی ورد فی الخبر ترتب الثواب علیه غیر معلوم، فإنه فیما سبق من الأخبار نکرة فی سیاق الإثبات و هی غیر مفیدة للعموم، فحینئذ یحتمل أن یکون المراد فیها أن من سمع ثوابا من الله على عمل ثابت بدلیل شرعی قطعی أو ظنی جائز العمل به، ثم عمل بذلک العمل أعطى ذلک الأجر فلا یدل

....

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتبرة، و الجواب أن العمل و إن كان نكرة فى إثبات و هو لا يفيد العموم إلا أنه لما كان مقنن القوانين و من صدر عنه الحكم لما كان حكيما لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لا يمكن العمل به، و لا يفيد المخاطب فائدة تامة فلا بد من حمل النكرة على العموم، مثلها في قوله تعالى:" عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ" و قولهم: تمرة خير من جرادة، أو يقال أن العموم المستفاد من لفظة" من" كاف لإفادة عموم العمل أيضا فإنه يصدق على من بلغه ثواب من الله على عمل غير ثابت بدليل شرعى خارج أنه ممن بلغه الحديث، فإن اسم الموصول و غيره من أدوات العموم كما يقتضى عموم الأفراد يقتضى عموم جميع ما يتعلق به و يتم به الصلة أو الاسم الذى دخل عليه أداة العموم.

ففى ما نحن فيه نقول: اسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله على عمل، فكل شىء يصدق عليه أنه بلغه ثواب ما على عمل ما يتناوله اسم الموصول مع قطع النظر عن عمومه تناولا كتناول المطلق لأفراده، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكل ما تناوله تناولا إطلاقيا، فلو فرضنا أن بلوغا ما أو ثوابا ما أو عملا ما خارج عن تعلق هذا الحكم لم يكن العام المفروض عاما لجميع من بلغه ثواب على عمل و هو يخل بالعموم.

و من أقوى الشواهد على ذلك أن علماءنا و علماء العامة اتفقوا على أن قوله تعالى:" وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً" عام يشمل أولات الحمل و غيرها فى قوله تعالى:" وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" و اختلفوا فى

....

ترجيح تخصيص أيهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه و قصة أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلک مع ابن مسعود مشهورة، و لو لا ما ذكرنا أمكن أن يقال: أن أزواجا جمع منكر فلا عموم له، و أولات الأحمال جمع مضاف فيعم فلا تعارض.

و بهذا يظهر فساد ما فى شرح المختصر فى بحث دلالة الأمر على الوجوب حيث استدل عليها بقوله:" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ" الآية، ثم اعترض بأن الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق، و أجاب بأن الأمر مصدر مضاف فيعم، و على ما ذكرنا تناول الأمر بإطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر بحذر كل من يخالف أمرا ما من الأوامر فيدل على أن كل من يخالف أى أمر من الأوامر يتحقق فى حقه مقتضى الحذر، و ما هو إلا استحقاق العقاب و الشواهد على ما ذكرنا كثيرة يظهر على المتتبع.

ثم اعلم أنه يشكل ترتب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتب الثواب عليه، كما إذا ورد خبر ضعيف يدل على ترتب الثواب على غسل، فعلى القول بحصول الاستباحة من الأغسال المندوبة يشكل حصول الاستباحة من هذا الغسل إلا أن يقال: لما ثبت بهذه الأخبار شرعية هذا الغسل يترتب عليه جميع الأحكام، و لا فرق بين هذا الغسل و غيره من الأغسال المندوبة، و كل دليل يدل على حصول الاستباحة من الأغسال الأخر، يدل على هذا أيضا.

قال الشيخ البهائى قدس سره: يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه، سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذاكرة أو نحو ذلک، كما لو أراه فى شىء من كتب الحديث أو الفقه مثلا، و يؤيد هذا التعميم أنه ورد فى حديث آخر عن الصادق عليه السلام: من بلغه شىء من الثواب، و يمكن أن يراد السماع من لفظ

الراوى أو المفتى خاصة، فإنه هو الشائع الغالب فى الزمن السالف، و أما الحمل على التحمل بأحد الوجوه الستة المشهورة فلا يخلو من بعد.

و ظاهر الإطلاق أن ظن صدق الناقل غير شرط فى ترتب الثواب، فلو تساوى صدقه و كذبه فى نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر، نعم يشترط عدم ظن كذبه لقيام بعض القرائن و الظاهر أن تصريح الراوى بترتب الثواب غير شرط، بل قوله إن العمل الفلانى مستحب أو مكروه كاف فى ترتب الثواب على فعله أو تركه.

" على شىء" أى على فعل شىء أو تركه" فصنعه" أى أتى بذلك الشىء سواء كان فعلا أو تركا" كان له أجره" الضمير فى أجره" الضمير فى أجره إما أن يعود إلى الشىء أى كان له الأجر المرتب على ذلك الشىء أو إلى من، أى كان لذلك العامل أجره أى الأجر الذى طلبه بذلك العمل" و إن لم يكن على ما بلغه" اسم يكن ضمير الشأن و يجوز عوده إلى الشىء أو الثواب أو المسموع، و يؤيده أن فى رواية أخرى و إن لم يكن الحديث كما بلغه، انتهى.

و قال المحقق الدوانى فى أنموزجه: اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال، و ممن صرح بذلك النووى فى كتبه، لا سيما كتاب الأذكار، و فيه إشكال لأن جواز العمل و استحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف، و ذلك ينافى ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة، و قد حاول بعضهم التفصى عن ذلك و قال: مراد النبوى أنه إذا ثبت حديث حسن أو صحيح فى فضيلة عمل من الأعمال يجوز رواية الحديث الضعيف فى هذا الباب، و لا يخفى أن هذا لا يرتبط بكلام النووى أصلا فضلا عن أن يكون مراده ذلك، فلم يكن جواز العمل و استحبابه

....

مجرد نقل الحديث، على أنه لو لم يثبت الحديث الصحيح و الحسن فى فضيلة عمل يجوز نقل الحديث الضعيف فيها، لا سيما مع التنبيه على ضعفه، و مثل ذلک فى کتب الحديث و غيره شائع کثير يشهد به من تتبع أدنى تتبع، و الذى يصلح للتعويل عليه حينئذ أنه إذا وجد حديث ضعيف فى فضيلة عمل من الأعمال، و لم يکن هذا العمل مما يحتمل الحرمة و الکراهة فإنه يجوز العمل به و يستحب لأنه مأمون الخطر و مرجو النفع، إذ دائر بين الإباحة و الاستحباب، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب، و أما إذا دار بين الحرمة و الاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به، و إذا دار بين الکراهة و الاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ فى العمل دغدغة الوقوع فى المکروه، و فى الترک مظنة ترک المستحب، فلينظر إن کان خطر الکراهة أشد بأن تکون الکراهة المحتملة شديدة و الاستحباب المحتمل ضعيفا فحينئذ يترجح الترک على الفعل، فلا يستحب العمل به و إن کان الکراهة أضعف بأن تکون الکراهة على تقدير وقوعها کراهة ضعيفة دون مرتبة ترک العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به، و فى صورة المساواة تحتاج إلى نظر تام، و أظن أنه يستحب أيضا لأن المباحات تصير بالنية عبادة فکيف ما فيه شبهة الاستحباب لأجل الحديث الضعيف، فجواز العمل و استحبابه مشروطان، أما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة و أما الاستحباب فبما ذکرنا مفصلا.

بقى هيهنا شىء و هو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لأجل الحديث إذ لو لم يوجد يجوز العمل أيضا لأن المفروض انتفاء الحرمة، لا يقال:

الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمة؟ لأنا نقول: الحديث الضعيف لا يثبت به شىء من الأحکام الخمسة، و انتفاء الحرمة يستلزم ثبوت الإباحة، و الإباحة حکم شرعى فلا يثبت بالحديث الضعيف، و لعل مراد النووى ما ذکرنا، و إنما ذکر

....

الجواز توطئة للاستحباب، و حاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج، و الاستحباب أيضا معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط فى أمر الدين، فلم يثبت شىء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب، فصار الاحتياط أن يعمل به، و استحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع، انتهى.

و اعترض عليه الشيخ البهائى قدس سره بأن خطر الحرمة فى هذا الفعل الذى تضمن الحديث الضعيف استحبابه حاصل كلما فعله المكلف لرجاء الثواب، لأنه لا يعتد به شرعا و لا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلا إذا فعله المكلف بقصد القربة، و لاحظ رجحان فعله شرعا، فإن الأعمال بالنيات و فعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة و رد الحديث فى الجملة، و بين كونه تشريعا و إدخالا لما ليس من الدين فيه، و لا ريب أن ترك السنة أولى من الوقوع فى البدعة، فليس الفعل المذكور دائرا فى وقت من الأوقات بين الإباحة و الاستحباب، بل هو دائما دائر بين الحرمة و الاستحباب فتاركه متيقن للسلامة و فاعله متعرض للندامة.

على أن قولنا بدورانه بين الحرمة و الاستحباب إنما هو على سبيل المماشاة و إرخاء العنان، و إلا فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد، و التأمل الصادق على ذلک شهيد، هذا.

و قد تفصى بعض الفضلاء عن أصل الإشكال بأن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، أنه إذا ورد حديث صحيح أو حسن فى استحباب عمل و ورد حديث ضعيف فى أن ثوابه كذا و كذا، جاز العمل بذلک الحديث الضعيف، و الحكم بترتب ذلک الثواب على ذلک الفعل، و ليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسة التى لا تثبت بالأحاديث الضعيفة.

و بعضهم بأن معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالأحاديث الضعيفة أنها لا تستقل

بَابُ الصَّبْرِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِ

بإثباتها لا أنها لا تصير مقوية و مؤكدة لما ثبت به، و معنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال أنه إذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح و ضعيف مثلا، جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضا عليه، فيكون عاملا به فى الجملة و لا يخفى ما فى هذين الكلامين من الخلل، أما الأول فلمخالفة منطوق عبارات القوم فإنها صريحة فى استحباب الإتيان بالفعل إذا ورد فى استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السخيف، و أما الثانى فمع بعده و سماجته يقتضى عدم صحة التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، فإن العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين أهل الإسلام فى جوازه فى جميع الأحكام.

باب الصبر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
و قال المحقق الطوسى قدس سره: الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، و هو بمنع الباطن عن الاضطراب، و اللسان عن الشكاية، و الأعضاء عن الحركات غير المعتادة، انتهى.
و قد مر و سيأتى أن الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة و على ترک المعصية، و على سوء أخلاق الخلق، قال الراغب: الصبر الإمساک فى ضيق، يقال:
صبرت الدابة حبستها بلا علف و صبرت فلانا حلفته حلفة لا خروج له منها، و الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير، و يضاده الجزع، و إن كان فى محاربة سمى شجاعة و يضاده الجبن،

بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِیمَانِ

و إن کان فی نائبه مضجرة سمی رحب الصدر و یضاده الضجر، و إن کان فی إمساک الکلام سمی کتمانا و یضاده الإذاعة، و قد سمی الله تعالی کل ذلک صبرا و نبه علیه بقوله:

" وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ"" وَ الصَّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُمْ"" وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ" و سمی الصوم صبرا لکونه کالنوع له.

و قوله:" اصْبِرُوا وَ صابِرُوا" أی احبسوا أنفسکم علی العبادة و جاهدوا أهواءکم، و قوله عز و جل:" اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ" أی تحمل الصبر بجهدک، و قوله:

" أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا" أی بما تحملوه من الصبر فی الوصول إلی مرضات الله.

قوله: رأس الإیمان، هو من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس، و وجه الشبه ما سیأتی فی الخبر الآتی و وجهه أن الإنسان ما دام فی تلک النشأة هو مورد للمصائب و الآفات و محل للحوادث و النوائب و العاهات، و مبتلی بتحمل الأذی من بنی نوعه فی المعاملات و مکلف بفعل الطاعات و ترک المنهیات و المشتهیات، و کل ذلک ثقیل علی النفس لا تشتهیها بطبعها، فلا بد من أن تکون فیه قوة ثابتة و ملکة راسخة بها یقتدر علی حبس النفس علی هذه الأمور الشاقة، و رعایة ما یوافق الشرع و العقل فیها، و ترک الجزع و الانتقام و سائر ما ینافی الآداب المستحسنة المرضیة عقلا و شرعا، و هی المسماة بالصبر، و من البین أن الإیمان الکامل بل نفس التصدیق أیضا یبقی ببقائه، و یفنی بفنائه، فلذلک هو من الإیمان بمنزلة الرأس من الجسد.

2 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِیمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ کَذَلِکَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِیمَانُ
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِیعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِیلًا وَ إِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِیلًا ثُمَّ قَالَ عَلَیْکَ بِالصَّبْرِ فِی جَمِیعِ أُمُورِکَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ وَ اصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلًا وَ ذَرْنِی وَ الْمُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعْمَةِ وَ قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ- لسَّیِّئَةَ]

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" صبر قليلا" نصب قليلا إما على المصدرية أو الظرفية أى صبر صبرا قليلا أو زمانا قليلا، و هو زمان العمر أو زمان البلية" فى جميع أمورک" فإن كل ما يصدر عنه من الفعل و الترک و العقد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى، أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمل ذلک بدون جهاده مع النفس و الشيطان و حبس النفس عليه.

" وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ" أى من الخرافات و الشتم و الإيذاء" وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا" بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال:" وَ ذَرْنِی وَ الْمُكَذِّبِينَ" أى دعنى و إياهم و كل إلى أمرهم فإنى أجازيهم فى الدنيا و الآخرة" أُولِی النَّعْمَةِ" النعمة بالفتح لين الملمس أى المتنعمين ذوى الثروة فى الدنيا، و هم صناديد قريش و غيرهم.

" ادْفَعْ" أول الآية هكذا:" وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ" أى فى الجزاء و حسن العاقبة" و لا" الثانية مزيدة لتأكيد النفى" ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ" كذا

فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّی نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

فی أکثر نسخ الکتاب و تفسیر علی بن إبراهیم، و السیئة غیر مذکورة فی المصاحف و کأنه علیه السلام زادها تفسیرا و لیست فی بعض النسخ و هو أظهر، و قیل: المعنی ادفع السیئة حیث اعترضتک بالتی هی أحسن منها و هی الحسنة، علی أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما یمکن دفعها به من الحسنات، إنما أخرج مخرج الاستئناف علی أنه جواب من قال کیف أصنع؟ للمبالغة، و لذلک وضع أحسن موضع الحسنة، کذا ذکره البیضاوی، و قیل: اسم التفضیل مجرد عن معناه، أو أصل الفعل معتبر فی المفضل علیه علی سبیل الفرض، أو المعنی ادفع السیئة بالحسنة التی هی أحسن من العفو أو المکافاة، و تلک الحسنة هی الإحسان فی مقابل الإساءة، و معنی التفضیل حینئذ بحاله لأن کلا من العفو أو المکافاة أیضا حسنة إلا أن الإحسان أحسن منهما و هذا قریب مما ذکره الزمخشری من أن لا غیر مزیدة، و المعنی أن الحسنة و السیئة متفاوتان فی أنفسهما فخذ بالحسنة التی هی أحسن أن تحسن إلیه مکان إساءته.
" فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ" أی إذا فعلت ذلک صار عدوک المشاق مثل الولی الشفیق" وَ ما یُلَقَّاها" أی ما یلقی هذه السجیة و هی مقابلة الإساءة بالإحسان" إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا" فإنها تحبس النفس عن الانتقام" وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ" من الخیر و کمال النفس، و قیل: الحظ العظیم الجنة، یقال:
لقاه الشیء أی ألقاه إلیه" حتی نالوه بالعظائم" یعنی نسبوه إلی الکذب و الجنون و السحر و غیر ذلک، و افتروا علیه.
" أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ" کنایة عن الغم" بِما یَقُولُونَ" من الشرک أو الطعن فیک

رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ ثُمَّ کَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ

و فی القرآن و الاستهزاء بک و به" فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ" أی فنزه ربک عما یقولون مما لا یلیق به متلبسا بحمده فی توفیقک له أو فافزع إلی الله فیما نابک من الغم بالتسبیح و التحمید فإنهما یکشفان الغم عنک" وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ" للشکر فی توفیقک أو رفع غمک أو کن من المصلین فإن فی الصلاة قطع العلائق عن الغیر" إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ" الضمیر للشأن أی ما یقولون إنک شاعر أو مجنون و أشباه ذلک.
" فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ" قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناه علی وجوه: أحدها أن معناه لا یکذبونک بقلوبهم اعتقادا و إن کانوا یظهرون بأفواههم التکذیب عنادا و هو قول أکثر المفسرین و یؤیده ما روی أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لقی أبا جهل فصافحه أبو جهل فقیل له فی ذلک؟ فقال: و الله إنی لأعلم أنه صادق و لکنا متی کنا تبعا لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآیة.
و ثانیها: أن المعنی لا یکذبونک بحجة و لا یتمکنون من إبطال ما جئت به ببرهان، و یدل علیه ما روی عن علی علیه السلام أنه کان یقرأ: لا یکذبونک، و یقول: إن المراد بها أنهم لا یأتون بحق هو أحق من حقک.
و ثالثها: أن المراد لا یصادفونک کاذبا، تقول العرب: قاتلناکم فما أجبناکم أی ما أصبناکم جبناء، و لا یختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفیف لأن أفعلت و فعلت یجوزان فی هذا الموضع إلا أن التخفیف أشبه بهذا الوجه.
و رابعها: أن المراد لا ینسبونک إلی الکذب فیما أتیت به لأنک کنت عندهم أمینا صادقا، و إنما یدفعون ما أتیت به و یقصدون التکذیب بآیات الله، و یقوی هذا الوجه قوله: و لکن الظالمین بآیات الله یجحدون، و قوله: و کذب به قومک و هو

يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عِرْضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ

الحق، و لم يقل: و كذبك قومك، و ما روى أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما نتهمك و لا نكذبك و لكننا نتهم الذى جئت به و نكذبه.
و خامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبوننى فإن تكذيبك راجع إلى و لست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد على، و ذلك تسلية منه تعالى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم.
" وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ" أى بالقرآن و المعجزات" يَجْحَدُونَ" بغير حجة سفها و جهلا و عنادا، و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب و قال أبو على: الباء تتعلق بالظالمين، ثم زاد فى تسلية النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:" وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا" أى صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى فى أداء الرسالة" حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا" إياهم على المكذبين، و هذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، و بعده" وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ" أى لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة و لا على إخلاف وعده" وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ" أى خبرهم فى القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم.
قوله عليه السلام: فذكروا الله، أى نسبوا إليه ما لا يليق بجنابة" وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ" قيل: هذا إشارة إلى حسن التأنى و ترك التعجيل فى الأمور، و تمهيد للأمر بالصبر، و أقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر، و هو بيان عظم قدرته و أنه قادر على الانتقام منهم" وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ" أى من تعب و إعياء، و هو رد لما

فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ فَصَبَرَ النَّبِیُّ ص فِی جَمِیعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِی عِتْرَتِهِ

زعمت الیهود من أنه تعالی بدء خلق العالم یوم الأحد، و فرغ منه یوم الجمعة و استراح یوم السبت و استلقی علی العرش" فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ" أی ما یقول المشرکون من إنکارهم البعث، فإن من قدر علی خلق العالم بلا إعیاء قدر علی بعثهم و الانتقام منهم أو ما یقول الیهود من الکفر و التشبیه.
قوله علیه السلام: ثم بشر، علی بناء المجهول و قبل الآیة فی سورة التنزیل هکذا،" وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً" و فی أکثر نسخ الکتاب و جعلناهم و کأنه تصحیف، و فی بعضها:
جعلنا منهم، کما فی المصاحف.
ثم إنه یرد علیه أن الظاهر من سیاق الآیة رجوع ضمیر منهم إلی بنی إسرائیل فکیف تکون بشارة للنبی صلی الله علیه و آله و سلم فی عترته و کیف وصفوا بالصبر؟
و الجواب ما عرفت أن ذکر القصص فی القرآن لإنذار هذه الأمة و تبشیرهم، مع أنه قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: أنه یقع فی هذه الأمة ما وقع فی بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل، فذکر قصة موسی و إیتائه الکتاب و جعل الأئمة من بنی إسرائیل أی هارون و أولاده، ذکر نظیر لبعثة النبی صلی الله علیه و آله و سلم و إیتائه القرآن و جعل الأئمة من أخیه و ابن عمه و أولاده کما قال صلی الله علیه و آله و سلم:
أنت منی بمنزلة هارون من موسی، و قد یقال: إن قوله:" فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقائِهِ" المراد به لا تکن فی تعجب من سقوط الکتاب بعدک و عدم عمل الأمة به فإنا نجعل بعدک أمة یهدون بالکتاب کما جعلنا فی بنی إسرائیل أئمة یهدون بالتوراة.
و المفسرون ذکروا فیه وجوها: الأول أن المعنی لا تکن فی شک من لقائک موسی لیلة الأسری، الثانی: من لقاء موسی الکتاب، الثالث: من لقائک الکتاب،

بِالْأَئِمَّةِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ فَعِنْدَ ذَلِکَ قَالَ ص الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنى عَلى بَنِی إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا

الرابع: من لقائک الأذى كما لقى موسى الأذى.
" و جعلناه" أى موسى أو المنزل عليه" يَهْدُونَ" أى الناس إلى ما فيه من الحكم و الأحكام" بِأَمْرِنا" إياهم أو بتوفيقنا لهم" لَمَّا صَبَرُوا" أى لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا و ملاذها كما قيل" وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ" لا يشكون فى شىء منها، و يعرفونها حق المعرفة.
" فشكر الله ذلک له" إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال و ذلک القول الدال على الرضا بالصبر، و شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل و مقابلته بالإحسان و الجزاء فى الدنيا و الآخرة" وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ" صدر الآية:" وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ" يعنى بنى إسرائيل فى ظهر الآية فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف، و أباح لهم بعد إهلاک فرعون و قومه" مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا" أى أرض الشام شرقها و غربها، أو أرض الشام و مصر، و قيل: كل الأرض لأن داود و سليمان كانا منهم و ملكا الأرض التي باركنا فيها بإخراج الزرع و الثمار و ضروب المنافع" وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنى عَلى بَنِی إِسْرائِيلَ" قال الطبرسى (ره): معناه صح كلام ربک بإنجاز الوعد بإهلاک عدوهم و استخلافهم فى الأرض، و إنما كان الإنجاز تماما للكلام لتمام النعمة به، و قيل: إن كلمة الحسنى قوله سبحانه:" وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ" إلى قوله:" يَحْذَرُونَ" و قال: الحسنى، و إن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون، و قال الحسن: أراد وعد الله لهم بالجنة" بِما صَبَرُوا" على أذى فرعون و قومه" وَ دَمَّرْنا ما

يَعْرِشُونَ فَقَالَ ص إِنَّهُ بُشْرَى وَ انْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ- فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ- رَسُولِ اللَّهِ ص

كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ" أى أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار" وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ" من الأشجار و الأعناب و الثمار، و قيل: يعرشون يسقفون من القصور و البيوت" فقال صلى الله عليه و آله و سلم: إنه بشرى" أى لى و لا صحابى" و انتقام" من أعدائى و وجه البشارة ما مر أن ذكر هذه القصة تسلية للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنى أنصرك على أعدائك و أهلكهم و أنصر الأئمة من أهل بيتك على الفراعنة الذين غلبوا عليهم و ظلموهم فى زمن القائم عليه السلام و أملكهم جميع الأرض، فظهر الآية لموسى و بنى إسرائيل، و بطنها لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ" الآية هكذا:" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" قيل: أى من حل و حرم" وَ خُذُوهُمْ" أى و أسروهم و الأخيذ الأسير" وَ احْصُرُوهُمْ" أى و احبسوهم أو حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام" وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" أى كل ممر لئلا ينتشروا فى البلاد، و انتصابه على الظرف، و قال تعالى فى سورة البقرة:" وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ" يقال ثقفه أى صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

" فقتلهم الله" أى فى غزوة بدر و غيرها" و عجل له الثواب ثواب صبره" و فى بعض النسخ و جعل له ثواب صبره و الأول أظهر و موافق للتفسير، و الحاصل أن هذه النصرة

وَ أَحِبَّائِهِ وَ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَ احْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ السَّرَّاجِ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا وَ إِنْ تَدَاكَّتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ

و قتل الأعداء كان ثوابا عاجلا على صبره منضما مع ما ادخر له فى الآخرة من مزيد الزلفى و الكرامة" و احتسب" أى كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوبا من أعماله الصالحة" حتى يقر الله عينه" أى يسره فى أعدائه بنصره عليهم مع ما يدخر له فى الآخرة من الأجر الجميل و الثواب الجزيل.

الحديث الرابع

: مجهول مرفوع.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح و قد مر بعينه بسند آخر.

الحديث السادس

: صحيح.
و الحر ضد العبد و المراد هنا من نجا فى الدنيا من رق الشهوات النفسانية و أعتق فى الآخرة من أغلال العقوبات الربانية فهو كالأحرار عزيز غنى فى جميع الأحوال.
قال الراغب: الحر خلاف العبد و الحرية ضربان: الأول من لم يجر عليه حكم السبى نحو" الْحُرُّ بِالْحُرِّ" و الثانى من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص

لَمْ تَكْسِرْهُ وَ إِنْ أُسِرَ وَ قُهِرَ وَ اسْتُبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ص لَمْ يَضْرُرْ حُرِّيَّتَهُ أَنِ اسْتُعْبِدَ وَ قُهِرَ وَ أُسِرَ وَ لَمْ تَضْرُرْهُ ظُلْمَةُ الْجُبِّ وَ وَحْشَتُهُ وَ مَا نَالَهُ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَ لَهُ عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَهُ مَالِكاً

و الشره على المقتنيات الدنيوية، و إلى العبودية التى تضاد ذلک، أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و قول الشاعر:" ورق ذوى الأطماع رق مخلد"، و قيل: عبد الشهوة أذل من عبد الرق، انتهى.

و فى القاموس: الحر بالضم خلاف العبد، و خيار كل شىء و الفرس العتيق، و من الطين و الرمل الطيب.

" إن نابته نائبة صبر لها" أى إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه و لا يذل نفسه بالبخل فيه، قال فى النهاية: فى حديث خيبر قسمها نصفين نصفا لنوائبه و نصفا بين المسلمين، النوائب جمع النائبة و هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث، و قد نابه ينوبه نوبا و منه الحديث:

احتاطوا لأهل الأموال فى النائبة و الواطية أى الأضياف الذين ينوبونهم.

" و إن تداكت عليه المصائب" أى اجتمعت و ازدحمت، قال فى النهاية: و فى حديث على عليه السلام: ثم تداككتم على تداكک الإبل الهيم على حياضها، أى ازدحمتم و أصل الدک الكسر، انتهى.

" لم تكسره" أى لم تعجزه عن الصبر و لم تحمله على الجزع و ترک الرضا بقضاء الله تعالى" و إن أسر" إن وصلية" و استبدل باليسر عسرا" عطف على أسر، و فى بعض النسخ و استبدل بالعسر يسرا فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غاية للصبر" إن استبعد" على بناء المجهول فاعل لم يضرر، و المراد بحريته عزه و رفعته و صبره على تلک المصائب و رضاه بقضاء الله و اختياره طاعة الله و عدم تذلله للمخوقين" و ما ناله" أى من ظلم الإخوان و سائر الأحزان" أن من الله" أى فى أن من الله أو هو بدل اشتمال

....

للضمير فى لم تضرره أو بتقدير إلى فالظرف متعلق بلم تضرر فى الموضعين على سبيل التنازع.
و أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفا على الضمير فى لم يضرره، و أن من الله بيانا لما بتقدير من أو بدلا منه، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام و قيل:
اللام فيه مقدر أى لأن من الله فيكون تعليلا لقوله: لم تضرر فى الموضعين أو ما ناله مبتدأ و أن من الله خبره، و الجملة معطوفة على لم تضرره أو يكون الواو بمعنى مع، أى لم تضرره ذلك مع ما ناله و أن من بيان لما.
و العاتى من العتو بمعنى التجبر و التكبر و التجاوز عن الحد، و الجبار بائعه فى مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبدا له أنه صار مطيعا له، مع أنه قد روى الثعلبى و غيره أن ملك مصر كان ريان بن الوليد و العزيز الذى اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره و كان اسمه قطفير فلما عبر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عما كان عليه و فوض إلى يوسف أمر مصر و ألبسه التاج و أجلسه على سرير الملك و أعطاه خاتمه و هلك قطفير فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير، و كان اسمها راعيل فولدت له ابنين أفراثيم و ميشا فلما دخلت السنة الأولى من سنى الجدب هلك فيها كل شىء أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار و لا درهم إلا قبضه، و باعهم السنة الثانية بالحلى و الجواهر حتى لم يبق فى أيدى الناس منها شىء، و باعهم السنة الثالثة بالمواشى و الدواب حتى احتوى عليها أجمع و باعهم السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق عبد و لا أمة فى يد أحد، و باعهم السنة الخامسة بالضياع و العقار و الدور حتى احتوى عليها، و باعهم السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم تبق بمصر حر و لا حرة إلا صار عبدا له، ثم استأذن الملك و أعتقهم كلهم

فَأَرْسَلَهُ وَ رَحِمَ بِهِ أُمَّةً وَ كَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْراً فَاصْبِرُوا وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

___

و رد أموالهم إليهم، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم، فهذه ثمرة الصبر و الطاعة.

و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأعم.

" و كذلک الصبر يعقب خيرا" يعقب على بناء الأفعال قال الراغب: أعقبه كذا أورثه ذلک قال تعالى:" فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِی قُلُوبِهِمْ" و فلان لم يعقب أی لم يترک ولدا، انتهى.

أی كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيرا عظيما له كذلک صبر كل أحد يعقب خيرا له، و من ثم قيل: اصبر تظفر، و قيل:

إنی رأيت للأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

و قل من جد فی أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

الحديث السابع

: مجهول.
و مضمونه متفق عليه بين الخاصة و العامة، فقد روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله عليه السلام: حفت الجنة بالمكاره، و حفت النار بالشهوات، و هذا من بديع كلامه، و قال الراوندى فى ضوء الشهاب يقال: حف القوم حول زيد إذا أطافوا به، و استداروا و حففته بشىء أى أدرته عليه، يقال: حففت الهودج بالثياب، و يقال: إنه مشتق من حفا فى الشىء أى جانبيه، يقول صلى الله عليه و آله و سلم: المكاره مطيفة محدقة بالجنة

وَ الصَّبْرِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِی الدُّنْیَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ جَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَ الشَّهَوَاتِ- فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَ شَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ

8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْحُومٍ عَنْ أَبِی سَیَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِی قَبْرِهِ کَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ یَمِینِهِ

و هی الطاعات، و الشهوات محدقة مستدیرة بالنار و هی المعاصی و هذا مثل یعنی أنک لا یمکنک نیل الجنة إلا باحتمال مشاق و مکاره و هی فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات و لا التفصی عن النار إلا بترک الشهوات و هی المعاصی التی تتعلق الشهوة بها فکان الجنة محفوفة بمکاره تحتاج أن تقطعها بتکلفها و النار محفوفة بملاذ و شهوات تحتاج أن تترکها.

و روی أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئیل علیه السلام: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب لا یترکها أحد إلا دخلها فلما حفها بالمکاره قال: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب أخشى أن لا یدخلها أحد و لما خلق النار قال له: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب لا یدخلها أحد فلما حفها بالشهوات قال: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال یا رب أخشى أن یدخلها کل أحد.

و فائدة الحدیث إعلام أن الأعمال المفضیة إلى الجنة مکروهة قرنا الله بها الکراهة و بالعکس منها الأعمال الموصلة إلى النار قرن بها الشهوة لیجاهد الإنسان نفسه فیحتمل تلک و یجتنب هذه.

الحديث الثامن

: كالسابق.

و البر يطلق على مطلق أعمال الخير و على مطلق الإحسان إلى الغير و على الإحسان إلى الوالدين أو إليهما و إلى ذوى الأرحام، و المراد هنا أحد المعانى سوى المعنى الأول، قال الراغب: البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير و ينسب ذلک إلى الله تارة نحو" إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" و

وَ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ وَ الْبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْهِ وَ يَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْبِرِّ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ

9 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَی بَابِ الْمَسْجِدِ كَئِيبٍ حَزِينٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَکَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِبْتُ بِأَبِیَ أَمِّی] وَ أَخِی وَ أَخْشَی أَنْ أَكُونَ قَدْ وَجِلْتُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيْکَ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الصَّبْرِ تَقْدَمْ عَلَيْهِ غَداً وَ الصَّبْرُ فِی الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ

إلى العبد تارة فيقال بر العبد ربه أی توسع فی طاعته فمن الله تعالی الثواب و من العبد الطاعة، و بر الوالدين التوسع فی الإحسان إليهما و ضده العقوق" مطل" بالطاء المهملة من قولهم اطل عليهم أی أشرف، و فی بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعنی من الأول لكن التعدية بعلی بالأول أنسب" دونكم" اسم فعل بمعنی خذوا، و يدل ظاهرا علی تجسم الأعمال و الأخلاق فی الآخرة و من أنكره يأوله و أمثاله بأن الله تعالی يخلق صورا مناسبة للأعمال يريه إياها لتفريحه أو تحزينه، أو الكلام مبنی علی الاستعارة التمثيلية و تنحی الصبر و تمكنه فی إعانته يناسب ذاته فتفطن.

الحديث التاسع

: كالسابق أيضا.

" أصبت" على بناء المجهول" بأبى و أخى" أى ماتا" و أخشى أن أكون قد وجلت" الوجل: استشعار الخوف و كان المعنى أخشى أن يكون حزنى بلغ حدا مذموما شرعا فعبر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتى من شدة الألم أو أخشى الوجل الذى يوجب الجنون" عليک" اسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقوية" بتقوى الله" أى فى الشكاية و الجزع و غيرهما مما يوجب نقص الإيمان، و كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ".

" تقدم" على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر فى" عليک" أو

مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ وَ إِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي مَا حَبَسَكَ عَنِ الْحَجِّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَقَعَ عَلَيَّ دَيْنٌ كَثِيرٌ وَ ذَهَبَ مَالِي وَ دَيْنِيَ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ مَالِي فَلَوْ لَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَخْرَجَنِي مَا قَدَرْتُ أَنْ أَخْرُجَ فَقَالَ لِي إِنْ تَصْبِرْ تُغْتَبَطْ وَ إِلَّا تَصْبِرْ يُنْفِذِ اللَّهُ مَقَادِيرَهُ رَاضِياً كُنْتَ أَمْ كَارِهاً

11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ

بالرفع استئنافا بيانيا و ضمير" عليه" راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزاءه، أو إلى الله أي ثوابه، و قيل: إلى كل من الأب و الأخ، فإن فوته جزءا خير للعلة أو إلى الأب لأنه الأصل و الكل بعيد.

" غدا" أي في القيامة أو عند الموت أو سريعا.

الحديث العاشر

: موثق.

و الاغتباط مطاوع غبطه، تقول: غبطه أغبطه غبطا و غبطه فاغتبط هو كمنعته فامتنع، و الغبطة إن تتمنى حال المغبوط لكونها فى غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه، و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد، و فى القاموس: الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و قد اغتبط، و قال: الاغتباط: التبهج بالحال الحسنة، انتهى.

و الاغتباط أما فى الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء، و فى الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء، فإن الصبر مفتاح الفرج، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج، مع أن الكاره تزداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبة أخرى، و الكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة، و من ثم قيل: المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة و شماتة الأعداء، و من ثم قيل: الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْكَ وَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَيَكُونُ حَاجِزاً

12 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَ التَّجَبُّرِ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِالْغَصْبِ وَ الْبُخْلِ وَ لَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الدِّينِ وَ اتِّبَاعِ الْهَوَى- فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ

" صبر" خبر مبتدإ محذوف أى أحدهما صبر، و حسن أيضا خبر مبتدإ محذوف، أى هو حسن، و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره، فتكون الجملة استئنافا بيانيا، و قوله: ذكر الله خبر مبتدإ محذوف ليس إلا" فيكون أى الذكر و الفاء بيانية" حاجزا" أى مانعا عن فعل الحرام.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.
" لا ينال الملک فيه" أى السلطنة" إلا بالقتل" لعدم إطاعتهم أما الحق فيتسلط عليهم الملوک الجورة فيقتلونهم و يتجبرون عليهم، و ذلک من فساد الزمان و إلا لم يتسلط عليهم هؤلاء" و لا الغناء إلا بالغصب و البخل" و ذلک من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغناء إنما يحصل بغصب أموال الناس و البخل فى حقوق الله و الخلق، مع أنه لا يتوقف على ذلک، بل الأمانة و أداء الحقوق ادعى إلى الغناء لأنه بيد الله، و لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات، فلا يحصل الغناء إلا بهما" و لا المحبة" أى جلب محبة الناس" إلا باستخراج الدين" أى طلب خروج الدين من القلب أى بطلب خروجهم من الدين،" و اتباع الهوى" أى الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة، و ذلک لأن أهل تلک الأزمنة لفسادهم لا

عَلَى الْغِنَى وَ صَبَرَ عَلَى الْبِغْضَةِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَ صَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِی

13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عِیسَی بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَمَّا حَضَرَتْ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع الْوَفَاةُ ضَمَّنِی إِلَی صَدْرِهِ وَ قَالَ یَا بُنَیَّ أُوصِیکَ بِمَا أَوْصَانِی بِهِ أَبِی حِینَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَ بِمَا ذَکَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ یَا بُنَیَّ اصْبِرْ عَلَی الْحَقِّ وَ إِنْ کَانَ مُرّاً

یحبون أهل الدین و العبادة، فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدین و متابعتهم فی الفسوق.

" و صبر علی البغضة" أی بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم، و صبر علی الذل کأنه ناظر إلی نیل الملک، فالنشر لیس علی ترتیب اللف فالمراد بالعز هنا الملک و الاستیلاء، أو المراد بالملک هناک مطلق العز و الرفعة، و یحتمل أن تکون الفقرتان الأخیرتان ناظرتین إلی الفقرة الأخیرة و لم یتعرض للأولی لکون الملک عزیز المنال لا یتیسر لکل أحد، و الأول أظهر.

و فی جامع الأخبار الروایة هکذا: و قال أمیر المؤمنین علیه السلام: أنه سیکون زمان لا یستقیم لهم الملک إلا بالقتل و الجور، و لا یستقیم لهم الغناء إلا بالبخل و لا یستقیم لهم الصحبة فی الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدین، فمن أدرک ذلک الزمان فصبر علی الفقر و هو یقدر علی الغناء، و صبر علی الذل و هو یقدر علی العز و صبر علی بغضة الناس و هو یقدر علی المحبة أعطاه الله ثواب خمسین صدیقا.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.
" اصبر على الحق" أى على فعل الحق، من ارتكاب الطاعات و ترك المنهيات" و إن كان مرا" ثقيلا على الطبع لكونه مخالفا للمشتهيات النفسانية غالبا أو على

14 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَی الْبَلَاءِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَفْضَلُ الصَّبْرَيْنِ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ
15 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی قَالَ أَخْبَرَنِی يَحْيَی بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِیُّ قَالَ أَخْبَرَنِی عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ الْيَمَانِیُّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَی عَلِیٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ صَبْرٌ عَلَی الطَّاعَةِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَی الْمُصِيبَةِ حَتَّی يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَی الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ وَ مَنْ صَبَرَ عَلَی الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَی الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَی الْعَرْشِ وَ مَنْ صَبَرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَی الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَی مُنْتَهَی الْعَرْشِ

قول الحق و إن كان مرا علی الناس، فالصبر علی ما يترتب علی هذا القول من بغض الناس و أذيتهم، أو علی سماع الحق الذی إليک و إن كان مرا عليک مكروها لک.
كمن واجهک بعيب من عيوبک فتصدقه فتقبله أو اطلعک علی خطإ فی الاجتهاد أو الرأی فتقبله و يمكن التعميم ليشمل الجميع.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع، و ضمير عنه راجع إلى أحمد فتنسحب عليه العدة

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

" حتى يردها" أى المصيبة و شدتها" بحسن عزائها" أى بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة" ثلاثمائة درجة" أى من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، و فى الصحاح: التخم منتهى كل قرية أو أرض، و الجمع تخوم كفلس و فلوس، انتهى.

و يدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش، و لا ينافى ذلك كون عرضها كعرض السماء و الأرض، مع أنه قد قيل فى الآية وجوه مع بعضها رفع التنافى أظهر.

16 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ أَمَرَنِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْ آتِیَ الْمُفَضَّلَ وَ أُعَزِّیَهُ بِإِسْمَاعِیلَ وَ قَالَ أَقْرِئِ الْمُفَضَّلَ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّا قَدْ أُصِبْنَا بِإِسْمَاعِیلَ فَصَبَرْنَا فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرْنَا إِنَّا أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْراً فَسَلَّمْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ
17 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنِ ابْتُلِیَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَیْهِ کَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِیدٍ
18 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ

الحديث السادس عشر

: موثق كالصحيح.

و الظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له، و أنه كان من خواص أصحابه و أحبائه، و إسماعيل ولده الأكبر الذى كان يظن الناس أنه الإمام بعده عليه السلام، فلما مات فى حياته علم أنه لم يكن إماما، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام:

أردنا أمرا، أى إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع، أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل و أضرابه، و أدخل عليه السلام نفسه تغليبا و مماشاة، و يدل على لزوم الرضا بقضاء الله و التسليم له، و قيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل و أراد الله موته، و أغرب من ذلک أنه قال: عزى المفضل بابن له مات فى ذلک الوقت بذكر فوت إسماعيل.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.
قوله عليه السلام: مثل أجر ألف شهيد، فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد و إن كان ثوابهم التفضلى أضعاف ذلک، و قيل: المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نية خالصة فلم يستحقوا ثوابا عظيما و الأوسط كأنه أظهر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْعَمَ عَلَی قَوْمٍ فَلَمْ یَشْکُرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ وَبَالًا وَ ابْتَلَی قَوْماً بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ نِعْمَةً

19 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی مُسَافِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

وَ فِی رِوَایَةِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَابِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

20 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ الصَّبْرَ خُلِقَ قَبْلَ الْبَلَاءِ لَتَفَطَّرَ الْمُؤْمِنُ کَمَا تَتَفَطَّرُ الْبَیْضَةُ عَلَی الصَّفَا

و الوبال الشدة و الثقل و العذاب، أی صارت النعمة مع عدم الشکر نکالا و عذابا علیهم فی الدنیا و الآخرة، و صار البلاء علی الصابر نعمة فی الدنیا و الآخرة.

الحديث التاسع عشر

: مجهول و آخره مرسل.
و كأنه تتمة الخبر الثانى المتقدم فى باب أداء الفرائض و قد مر تفسير الآية و لا تنافى بينها فإن للآيات معانى شتى ظهرا و بطنا.

الحديث العشرون

: ضعيف.

و التفطر التشقق من الفطر و هو الشق، و الصفا جمع الصفاة و هى الحجر الصلد الضخم لا تنبت، و فيه إيماء إلى أن الصبر من لوازم الإيمان و من لم يصبر عند البلاء لا يستحق اسم الإيمان كما مر أنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و يشعر بكثرة ورود البلاء على المؤمن.

ص: 141
21 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّی جَعَلْتُ الدُّنْيَا بَيْنَ عِبَادِی قَرْضاً فَمَنْ أَقْرَضَنِی مِنْهَا قَرْضاً أَعْطَيْتُهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً إِلَی سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَ مَا شِئْتُ مِنْ ذَلِکَ وَ مَنْ لَمْ يُقْرِضْنِی مِنْهَا قَرْضاً فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئاً قَسْراً فَصَبَرَ أَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أَعْطَيْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَلَائِكَتِی لَرَضُوا بِهَا

الحديث الحادى و العشرون

: صحيح.
" بين عبادى قرضا" القرض القطع و ما سلفت من إساءة أو إحسان، و ما تعطيه لتقضاه، و المعنى أعطيتهم مقسوما بينهم ليقرضونى فأعوضهم أضعافها لا ليمسكوا عليها، و قيل: أى جعلتها قطعة قطعة و أعطيت كلا منهم نصيبا" فمن أقرضنى منها قرضا" أى نوعا من القرض كصلة الإمام و الصدقة و الهدية إلى الإخوان و نحوها" و ما شئت من ذلك" أى من عدد العطية أو الزيادة زائدا على السبعمائة كما قال تعالى:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" و قيل: إشارة إلى كيفية الثواب المذكور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص و طيب المال، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك، و القسر: القهر" لرضوا بها منى" أى رضا كاملا.
" الَّذِينَ" صدر الآية:" وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ" قال الطبرسى قدس الله روحه: أى نالتهم نكبة فى النفس أو المال فوطنوا أنفسهم على ذلك احتسابا للأجر، و المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة و هو من الإصابة كأنها يصيبها بالنكبة" قالُوا إِنَّا لِلَّهِ" إقرارا بالعبودية أى نحن عبيد الله و ملكه" وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ" هذا إقرار بالبعث و النشور أى نحن إلى حكمه نصير، و لهذا قال

مِنِّی قَالَ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ- وَ رَحْمَةٌ اثْنَتَانِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ثَلَاثٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا لِمَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً

22 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ یَحْیَی بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِیکٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مُرُوَّةُ الصَّبْرِ فِی حَالِ الْحَاجَةِ وَ الْفَاقَةِ وَ التَّعَفُّفِ وَ الْغِنَی أَکْثَرُ مِنْ

أمیر المؤمنین علیه السلام: إن قولنا إنا لله، إقرار علی أنفسنا بالملک، و قولنا و إنا إلیه راجعون، إقرار علی أنفسنا بالهلک، و إنما کانت هذه اللفظة تعزیة عن المصیبة لما فیها من الدلالة علی أن الله تعالی یجبرها إن کانت عدلا، و ینصف من فاعلها إن کانت ظلما، و تقدیره إنا لله تسلیما لأمره و رضا بتدبیره، و إنا إلیه راجعون، ثقة بأنا نصیر إلی عدله و انفراده بالحکم فی أموره.

" صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ" أی ثناء جمیل من ربهم و تزکیة و هو بمعنی الدعاء لأن الثناء یستحق دائما، ففیه معنی اللزوم کما أن الدعاء یدعی به مرة بعد مرة، ففیه معنی اللزوم، و قیل: برکات من ربهم عن ابن عباس، و قیل: مغفرة من ربهم و رحمة أی نعمة عاجلا و آجلا، فالرحمة النعمة علی المحتاج، و کل أحد یحتاج إلی نعمة الله فی دنیاه و عقباه.

" وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" أی المصیبون طریق الحق فی الاسترجاع و قیل: إلی الجنة و الثواب، انتهی.

قوله: هذا لمن أخذ الله منه شیئا قسرا، أی فکیف من أنفق بطیب نفسه.

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.
و قد مضى معنى المروة و هى الصفات التى بها تكمل إنسانية الإنسان، و

مُرُوَّةِ الْإِعْطَاءِ
23 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَرْحَمُکَ اللَّهُ مَا الصَّبْرُ الْجَمِیلُ قَالَ ذَلِکَ صَبْرٌ لَیْسَ فِیهِ شَکْوَی إِلَی النَّاسِ
24 حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَیَابَةَ عَنْ أَبِی النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ لَا یُعِدَّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ یَعْجِزْ
25 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا صُبُرٌ وَ شِیعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ

الفاقة الفقر و الحاجة، و التعفف ترک السؤال عن الناس و هو عطف علی الصبر و الغناء بالغین المعجمة أیضا الاستغناء عن الناس و إظهار الغناء لهم، و فی بعض النسخ بالمهملة بمعنی التعب فعطفه علی الحاجة حینئذ أنسب، و تخلل التعطف فی البین مما یبعده فالأظهر علی تقدیره عطفه علی الصبر أیضا.

الحديث الثالث و العشرون

: كالسابق.

" شكوى إلى الناس" ظاهره عموم الناس و ربما يختص بغير المؤمن لقول أمير المؤمنين عليه السلام: من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله، و من شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله.

الحديث الرابع و العشرون

: مرسل.

" من لا يعد الصبر" أی لم يجعل الصبر ملكة راسخة فی نفسه يدفع صولة نزول النوائب و المصائب به يعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحملها فيهلک بالهلاک الصوری و المعنوی أيضا بالجزع و تفويت الأجر، و ربما انتهی به إلی الفسق بل الكفر.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف.

و الصبر بضم الصاد و تشديد الباء المفتوحة جمع الصابر" أصبر منا" أى الصبر

صَارَ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ قَالَ لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ شِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ

عليهم أشق و أشد" لأنا نصبر على ما نعلم".
أقول: يحتمل وجوها:" الأول" و هو الأظهر أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه، و هذا مما يهين المصيبة و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهى عليهم أشد، و يؤيده ما مر أن قوله تعالى:
" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" نزل فيهم عليهم السلام فتدبر.
الثانى: أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه، و الحكمة فى وقوعه، و رفعة الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلک كعلمنا و هذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة و يعزيها.
الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفية زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام فى الجب بعاقبة أمره و احتياج الأخوة إليه، و كذا علم الأئمة عليهم السلام برجوع الدولة إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات فى الدنيا و الآخرة، و هذا قريب من الوجه الثانى.

بَابُ الشُّكْرِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ

باب الشكر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال الراغب: الشكر تصور النعمة و إظهارها، قيل: و هو مقلوب عن الكشر أى الكشف و يضاده الكفر و هو نسيان النعمة و سترها، و دابة شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه، و قيل: أصله من عين شكرى أى ممتلئة، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر القلب و هو تصور النعمة، و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها، انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الشكر أشرف الأعمال و أفضلها، و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النية، و له أركان ثلاثة: الأول: معرفة المنعم و صفاته اللائقة به و معرفة النعمة من حيث إنها نعمة، و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله سبحانه، و أنه المنعم الحقيقى، و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره، الثانى: الحال التى هى ثمرة تلك المعرفة، و هى الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بک، و علامة ذلک أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه، الثالث: العمل الذى هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت فى القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه.

و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح، أما عمل القلب فالقصد إلى

الْمُحْتَسِبِ وَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

تعظيمه و تحميده و تمجيده، و التفكر فى صنائعه و أفعاله و آثار لطفه، و العزم على إيصال الخير و الإحسان إلى كافة خلقه، و أما عمل اللسان فإظهار ذلک المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى غير ذلک، و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة فى طاعته و عبادته، و التوقى من الاستعانة بها فى معصيته و مخالفته، كاستعمال العين فى مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه و تذكر العلوم المأثورة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و كذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه:" وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ" و لما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا نعمة من نعمه و يوجب شكرا آخر، فينتهى إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه، كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما، و كذا العبادة كما قال سيد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه و آله و سلم: لا أحصى ثناء عليک أنت كما أثنيت على نفسک، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما عبدناک حق عبادتک و ما عرفناک حق معرفتک.

قوله عليه السلام: الطاعم الشاكر، الطاعم يطلق على الآكل و الشارب، كما قال تعالى:" وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ" و يقال: فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله، و المعطى اسم مفعول، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله.

ص: 147
2 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِی التَّوْرَاةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِی النِّعَمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَوْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

الحديث الثانى

: مثل الأول.

" فخزن" أى أحرز و منع، و مثله فى نهج البلاغة: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عليه باب الزيادة و هما إشارتان إلى قوله تعالى:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ".

الحديث الثالث

: مجهول.
" من أنعم عليک" يشمل المنعم الحقيقى و غيره" زيادة فى النعم" أى سبب لزيادتها" و أمان من الغير" أى من تغير النعمة بالنقمة و الغير بكسر الغين و فتح الباء اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين و سكون الياء، قال فى النهاية فى حديث الاستسقاء:
من يكفر بالله يلق الغير، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد، و الغير الاسم من قولک غيرت الشىء فتغير، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محركة داهية لا يهتدى لمثلها، و الظاهر أنه تصحيف.

الحديث الرابع

: ضعيف.
و قد مر مضمونه.

5 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَیْنِ عَنْ فَضْلٍ الْبَقْبَاقِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ قَالَ الَّذِی أَنْعَمَ عَلَیْکَ بِمَا فَضَّلَکَ وَ أَعْطَاکَ وَ أَحْسَنَ إِلَیْکَ ثُمَّ قَالَ فَحَدَّثَ بِدِینِهِ وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَیْهِ

الحديث الخامس

: موثق.
" وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" قال فى مجمع البيان: معناه: اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها، و فى الحديث التحدث بنعمة الله شكر و تركه كفر، و قال الكلبى: يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله عليه به، فأمره أن يقرأه و قال مجاهد و الزجاج: يريد بالنبوة التى أعطاک ربک أى بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوة التى أتاكها الله، و هى أجل النعم و قيل: معناه اشكر بما ذكر من النعمة عليک فى هذه السورة، و قال الصادق عليه السلام: معناه فحدث بما أعطاک الله و فضلک و رزقک و أحسن إليک و هداک، انتهى.
قوله: بما فضلک، بيان للنعمة أى بتفضيلک على سائر الخلق، أو بما فضلک به من النبوة الخاصة و أعطاک من العلم و المعرفة و المحبة و سائر الكمالات النفسانية و الشفاعة و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخروية" و أحسن إليک" من النعم الدنيوية أو الأعم.
" ثم قال": أى الإمام عليه السلام، فحدث بصيغة الماضى أى النبى صلى الله عليه و آله و سلم عملا بما أمر به" بدينه" أى العقائد الإيمانية و العبادات القلبية و البدنية" و ما أعطاه" من النبوة و الفضل و الكرامة فى الدنيا و الآخرة" و ما أنعم به عليه" من النعم الدنيوية و الأخروية و الجسمانية و الروحانية.

6 حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ عَائِشَةَ لَیْلَتَهَا فَقَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَکَ وَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَکَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَقَالَ یَا

الحديث السادس

: كالسابق.

" و قد غفر الله لک" إشارة إلى قوله تعالى:" إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ" و للشیعة فی تأویله أقوال: أحدها: أن المراد لیغفر لک الله ما تقدم من ذنب أمتک و ما تأخر بشفاعتک و إضافة ذنوب أمته إلیه للاتصال و السبب بینه و بین أمته، و یؤیده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق علیه السلام قال:

سأله رجل عن هذه الآیة فقال: و الله ما کان له ذنب و لکن الله سبحانه ضمن له أن یغفر ذنوب شیعة على ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر، و روى عمر بن یزید عنه علیه السلام قال: ما کان له ذنب و لا هم بذنب و لکن الله حمله ذنوب شیعته ثم غفرها له.

و الثانی: ما ذکره السید المرتضى رضی الله عنه أن الذنب مصدر و المصدر یجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا فیکون هنا مضافا إلى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إلیک فی منعهم إیاک عن مکة و صدهم لک عن المسجد الحرام و یکون معنى المغفرة على هذا التأویل الإزالة و النسخ لأحکام أعدائه من المشرکین علیه أی یزیل الله ذلک عنده و یستر علیک تلک الوصمة بما یفتح الله لک من مکة فستدخلها فیما بعد، و لذلک جعله جزاء على جهاده و غرضا فی الفتح و وجها له، قال: و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم یکن لقوله:" إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ" معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا یکون غرضا فیه، و أما قوله:" ما تقدم و ما تأخر" فلا یمتنع أن یرید به ما تقدم زمانه من فعلهم القبیح بک و بقومک.

الثالث: أن معناه لو کان لک ذنب قدیم أو حدیث لغفرناه لک.

الرابع: أن المراد بالذنب هناک ترک المندوب، و حسن ذلک لأن من المعلوم

عَائِشَةُ أَ لَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ

أنه عليه السلام ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره و رفعة شأنه.

الخامس: أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل فى قوله:

" عَفَا اللَّهُ عَنْکَ".

أقول: و قد روى الصدوق فى العيون بإسناده عن على بن محمد بن الجهم قال:

حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أ ليس من قولک أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله:" لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ"؟ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركى مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما، فلما جاءهم صلى الله عليه و آله و سلم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلک عليهم و عظم و قالوا:

" أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ‌ءٌ عُجابٌ" إلى قوله:" إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ" فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مكة قال له: يا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشركى أهل مكة بدعائک إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركى مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم فى ذلک مغفورا بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درک يا أبا الحسن.

و كان هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب، لتقريره صلى الله عليه و آله و سلم كلام عائشة و إن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر.

و الحاصل أن عائشة توهمت أن ارتكاب المشقة فى الطاعات إنما يكون

رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى- طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى

لمحو السيئات فأجاب صلى الله عليه و آله و سلم بأنه ليس منحصرا فى ذلک بل يکون لشکر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات كما عرفت.

" طه" قيل: معنى" طه" يا رجل عن ابن عباس و جماعة، و قد دلت الأخبار الكثيرة أنه من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله تبارک و تعالى طه بلغة طى يا محمد ما أَنْزَلْنا. الآية.

و روى الصدوق فى معانى الأخبار بإسناده عن سفيان الثورى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل قال فيه: فأما طه فاسم من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معناه: يا طالب الحق الهادى إليه، ما أنزلنا عليک القرآن لتشقى بل لتسعد، و روى الطبرسى فى الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و أصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلک، فقال الله عز و جل طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى بل لتسعد به" الخبر".

و قال النسفى من العامة: قال القشيرى: الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله، و الهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله، و قيل: الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار، و قال الطبرسى (ره): روى عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سكون الهاء، فإن صح ذلک عنه فأصله طاه فأبدل من الهمزة هاء و معناه طأ الأرض بقدميک جميعا فقد روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يرفع إحدى رجليه فى الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله: طه ما أنزلنا عليک القرآن لتشقى، فوضعها، و روى ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام.

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ جَهْمٍ عَنْ أَبِی الْیَقْظَانِ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِیدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ ثَلَاثٌ لَا یَضُرُّ مَعَهُنَّ شَیْءٌ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْکَرْبِ وَ الِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ وَ الشُّکْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ

و قال الحسن: هو جواب للمشرکین حین قالوا إنه شقی فقال سبحانه: یا رجل ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی لکن لتسعد به تنال الکرامة به فی الدنیا و الآخرة.

قال قتادة: و کان یصلی اللیل کله و یعلق صدره بحبل حتی لا یغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن یخفف عن نفسه، و ذکر أنه ما أنزل علیه الوحی لیتعب کل هذا التعب.

و قال البیضاوی: المعنی ما أنزلنا علیک القرآن لتتعب بفرط تأسفک علی کفر قریش، إذ ما علیک إلا أن تبلغ أو بکثرة الریاضة و کثرة التهجد و القیام علی ساق، و الشقاء شائع بمعنی التعب. و لعله عدل إلیه للإشعار بأنه أنزل علیه لیسعد، و قیل: رد و تکذیب للکفرة فإنهم لما رأوا کثرة عبادته قالوا إنک لتشقی بترک دیننا و أن القرآن أنزل إلیک لتشقی به، انتهی.

و أقول: القیام علی رجل واحد و علی أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها کانت ابتداء فی شریعته صلی الله علیه و آله و سلم ثم نسخت، بناء علی ما هو الأظهر من أنه صلی الله علیه و آله و سلم کان عاملا بشریعة نفسه أو فی شریعة من کان یعمل بشریعته علی الأقوال الأخر، و قد بسطنا القول فی ذلک فی الکتاب الکبیر.

الحديث السابع

: مجهول.

و مفاده معلوم لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب و الشكر يوجب عدم زوال النعمة، و يؤمن من كونها استدراجا و وبالا فى الآخرة.

8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِیَ الشُّكْرَ أُعْطِیَ الزِّيَادَةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
9 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَ حَمِدَ اللَّهَ ظَاهِراً بِلِسَانِهِ فَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شُكْرُ النِّعْمَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ تَمَامُ الشُّكْرِ قَوْلُ الرَّجُلِ- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ*

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

الحديث التاسع

: مرسل.
" فعرفها بقلبه" أى عرف قدر النعمة و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب و فيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبى مع اللسانى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانى، و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة، و أنه رب لجميع ما سواه و خالق و مرب لها، و أنه لا شريک له فى الخالقية و المعبودية و الرازقية، و قوله:

تمام الشكر، المراد به الشكر التام الكامل أو هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له.

ص: 154

11 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَ إِنْ عَظُمَتْ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا

12 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ لِلشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِراً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ إِنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ حَقٌّ أَدَّاهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى- رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً

الحديث الحادى عشر

: حسن.
و يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللسانى و لا ينافى كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.
قوله: حق، أى واجب أو الأعم" و منه" أى من الشكر أو من الحق الذى يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلک أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليما لعباده و إرشادا لهم حيث قال عز و جل:" وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِى" إلى قوله:" وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" أى مطيقين، من أقرنت الشىء إقرانا أطقته و قويت عليه.
قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: ثم تذكروا نعمة ربكم فتشكروه على تلک النعمة التى هى تسخير ذلک المركب و تقولوا معترفين بنعمة منزهين له عن شبه المخلوقين: سبحان الذى سخر لنا هذا، أى ذلله لنا حتى ركبناه قال قتادة

وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وَ قَوْلُهُ- رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ

قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم.
و روى العياشى بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر النعمة أن تقول:
الحمد لله الذى هدانا للإسلام و علمنا القرآن و من علينا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و تقول بعده:
" سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا" إلى قوله:" وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ" و منه قوله تعالى:
رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.
ليس هذا فى بعض النسخ و على تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمنا للشكر على نعمة الفقر و غيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقى و التوسل إليه فى جميع الأمور، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه، و كذا علم سبحانه نوحا عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول سفينة أو عند الخروج منها:" رَبِّ أَنْزِلْنِی" و صدر الآية هكذا:
" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلًا" قرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم و كسر الزاى أى موضع النزول، قيل: هو السفينة بعد الركوب، و قيل: هو الأرض بعد النزول، و قرأ الباقون منزلا بضم الميم و فتح الزاى أى إنزالا مباركا، فالبركة فى السفينة النجاة و فى النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده، و قيل: مباركا بالماء و الشجر.
" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ" لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلا و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به و توسل إلى جنابه سبحانه، و كذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله، و كذا ما علمه الله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول عند دخول مكة أو فى جميع

لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً
13 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَقُولُ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَی النِّعْمَةِ فَقَدْ شَکَرَهُ وَ کَانَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْکَ النِّعْمَةِ
14 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ صَغُرَتْ أَوْ کَبُرَتْ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا أَدَّی شُکْرَهَا

الأمور" رَبِّ أَدْخِلْنِی" قیل: أی أدخلنی فی جمیع ما أرسلتنی به إدخال صدق و أخرجنی منه سالما إخراج صدق، أی أعنی علی الوحی و الرسالة، و قیل: معناه أدخلنی المدینة و أخرجنی منها إلی مکة للفتح، و قیل: إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل فی أمر أو خرج من أمر، و قیل: أی أدخلنی القبر عند الموت مدخل صدق و أخرجنی منه عند البعث مخرج صدق، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته فی الدنیا و الدین" وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً" أی عزا أمتنع به ممن یحاول صدی عن إقامة فرائضک، و قوة تنصرنی بها علی من عادانی، و قیل: اجعل لی ملکا عزیزا أقهر به العصاة فنصر بالرعب، و قد ورد قراءتها عند الدخول علی سلطان، و التقریب فی کونه شکرا ما مر.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.
" و كان الحمد" أى توفيق الحمد نعمة أخرى أفضل من النعمة الأولى، و يستحق بذلك شكرا آخر فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر، فمنتهى الشكر الاعتراف بالعجز، أو المعنى أن أصل الحمد أفضل له من تلك النعمة لأن ثمراته الدنيوية و الأخروية له أعظم.

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

ص: 157
15 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا
16 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْخُذُ الْإِنَاءَ فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ فَيُسَمِّی- ثُمَّ يَشْرَبُ فَيُنَحِّيهِ وَ هُوَ يَشْتَهِيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَيُوجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا لَهُ الْجَنَّةَ
17 ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِی مَالاً فَرَزَقَنِی وَ إِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِی وَلَداً فَرَزَقَنِی وَلَداً وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَرْزُقَنِی دَاراً فَرَزَقَنِی وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.
" فعرفها بقلبه" أى عرف قدر تلك النعمة و أن الله هو المنعم بها.

الحديث السادس عشر

: حسن أو موثق.

و يدل على استحباب تثليث الشرب، و استحباب الافتتاح بالتسمية مرة و الاختتام بالتحميد ثلاثا و سيأتی فی أبواب الشرب فی صحيحة ابن سنان تثليث التحميد من غير تسمية، و فی رواية أخری عن عمر بن يزيد الافتتاح و الاختتام بالتسمية و التحميد فی كل مرة و هو أفضل.

قوله عليه السلام: فيضعه، أی يريد وضعه أو يقرب وضعه علی مجاز المشارفة إذ لا تسمية بعد الوضع.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.
و قال فى القاموس: استدرجه خدعه و أدناه كدرجة و استدراجه تعالى العبد

ذَلِکَ اِسْتِدْرَاجاً فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا

18 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَسْجِدِ وَ قَدْ ضَاعَتْ دَابَّتُهُ فَقَالَ لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَیَّ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ قَالَ فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِیَ بِهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ لَیْسَ قُلْتَ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَمْ تَسْمَعْنِی قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

19 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْمُثَنَّی الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَسُرُّهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی هَذِهِ النِّعْمَةِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَغْتَمُّ بِهِ قَالَ- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ

أنه کلما جدد خطیئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار، أو أن یأخذه قلیلا قلیلا و لا یباغته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.
و يدل على أن قول الحمد لله، أفضل أفراد الحمد اللسانى، و كفى به فضلا افتتاحه سبحانه كتابه به، مع أنه على الوجه الذى قاله عليه السلام مقرونا بغاية الإخلاص و المعرفة كان حق الشكر له تعالى.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.
" يغتم به" على بناء المعلوم و قد يقرأ على المجهول" الحمد لله على كل حال" أى هو المستحق للحمد على النعمة و البلاء، لأن كل ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه.
قيل: فى كل بلاء خمسة أنواع من الشكر.
الأول: يمكن أن يكون دافعا أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه فينبغى الشكر على عدم ابتلائه بالأشد.

20 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ تَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَی الْمُبْتَلَی مِنْ غَيْرِ أَنْ تُسْمِعَهُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَافَانِی مِمَّا ابْتَلَاکَ بِهِ وَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِکَ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِکَ الْبَلَاءُ أَبَداً

21 حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حَفْصٍ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَرَی مُبْتَلًی فَيَقُولُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَدَلَ عَنِّی مَا ابْتَلَاکَ بِهِ وَ فَضَّلَنِی عَلَيْکَ بِالْعَافِيَةِ اللَّهُمَّ عَافِنِی مِمَّا ابْتَلَيْتَهُ بِهِ إِلَّا لَمْ يُبْتَلَ بِذَلِکَ الْبَلَاءِ

الثانی: أن البلاء أما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبغی الشكر على كل منهما.

الثالث: أن البلاء مصيبة دنيوية فينبغی الشكر على أنه ليس مصيبة دينية، و قد نقل أن عيسى عليه السلام مر على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر و يقول الحمد لله الذی عافانی من بلاء ابتلی به أكثر الخلق فقال عليه السلام: ما بقی من بلاء لم يصبک؟ قال: عافانی من بلاء هو أعظم البلايا و هو الكفر فمسه عليه السلام فشفاه الله من تلک الأمراض و حسن وجهه، فصاحبه و هو يعبد معه.

الرابع: أن البلاء كان مكتوبا فی اللوح المحفوظ و كان فی طريقه لا محالة فينبغی الشكر على أنه مضى و وقع خلف ظهره.

الخامس: أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنيا من القلب فينبغی الشكر عليها.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح.

" إلى المبتلى" قد يقال يعم المبتلى بالمعصية أيضا إلا أن عدم الإسماع لا يناسبه من غير أن تسمعه لئلا ينكسر قلبه و يكون موهما للشماتة.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل.

ص: 160
22 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَیْتَ الرَّجُلَ وَ قَدِ ابْتُلِیَ وَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْکَ فَقُلِ- اللَّهُمَّ إِنِّی لَا أَسْخَرُ وَ لَا أَفْخَرُ وَ لَکِنْ أَحْمَدُکَ عَلَی عَظِیمِ نَعْمَائِکَ عَلَیَ
23 عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمْ أَهْلَ الْبَلَاءِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ لَا تُسْمِعُوهُمْ فَإِنَّ ذَلِکَ یَحْزُنُهُمْ
24 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ فِی سَفَرٍ یَسِیرُ عَلَی نَاقَةٍ لَهُ إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَکِبَ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا رَأَیْنَاکَ صَنَعْتَ شَیْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ فَقَالَ نَعَمْ اسْتَقْبَلَنِی- جَبْرَئِیلُ ع فَبَشَّرَنِی بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُکْراً لِکُلِّ بُشْرَی سَجْدَةً
25 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا ذَکَرَ أَحَدُکُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرَابِ شُکْراً لِلَّهِ فَإِنْ

الحديث الثانى و العشرون:

مجهول.
" لا أسخر" أى لا أستهزئ، يقال: سخر منه و به كفرح هزأ و المعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلک و لا أفخر عليه ببراءتی منه.

الحديث الثالث و العشرون

: مجهول.

الحديث الرابع و العشرون

: موثق.
و يدل على استحباب سجدة الشكر عند تجدد كل نعمة و البشارة بها، و لا خلاف فيه بين أصحابنا و إن أنكره المخالفون خلافا للشيعة مع ورودها فى رواياتهم كثيرا و سيأتى فى كتاب الصلاة إنشاء الله.

الحديث الخامس و العشرون

: مجهول.
و يدل على استحباب وضع الخد فى سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكر

كَانَ رَاكِباً فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ لِلشُّهْرَةِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرَبُوسِهِ وَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ لْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ

26 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ إِذْ ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ وَ أَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ إِنَّنِي ذَكَرْتُ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي

27 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ فِيمَا أَعْلَمُ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَ لَيْسَ

النعم أيضا، و لو كان بعد حدوثها بمدة و على استحباب حمد الله فيها.

الحديث السادس و العشرون

: حسن كالصحيح.

و يدل على فورية سجدة الشكر و على أنهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور فى بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

الحديث السابع و العشرون

: مجهول.

تقول أديت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، و المراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه:

الأول: أن نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثانى: أن كل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهى فى الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى، و كذلک الطاعات و غيرها نعمة منه، فتقابل نعمته

مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ قَالَ يَا مُوسَى الْآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي

28 ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ- اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَتْ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَ

بنعمته.

الثالث: أن الشكر أيضا نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل و العجز، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضا حيث قال: يا رب كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.

" ما أصبحت بى" الإصباح الدخول فى الصباح، و قد يراد به الدخول فى الأوقات مطلقا، و على الأول ذكره على المثال، فيقول فى المساء ما أمست و ما موصولة مبتدأ، و الظرف مستقر و الباء للملابسة أى متلبسا بى فهو حال عن الموصول، و" من نعمة" بيان له و لذا أنث الضمير العائد إلى الموصول فى أصبحت رعاية للمعنى، و فى بعض الروايات أصبح رعاية للفظ، و قوله: فمنک، خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط و ربما يقرأ منک بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف.

" حتى ترضى" المراد به أول مراتب الرضا،" و بعد الرضا" أى سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لک الحمد و لک الشكر إنک تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق، فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعة، و إن كان

يَا رَبِّ حَتَّى تَرْضَى وَ بَعْدَ الرِّضَا فَإِنَّکَ إِذَا قُلْتَ ذَلِکَ كُنْتَ قَدْ أَدَّيْتَ شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْکَ فِی ذَلِکَ الْيَوْمِ وَ فِی تِلْکَ اللَّيْلَةِ

29 ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ نُوحٌ ع يَقُولُ ذَلِکَ إِذَا أَصْبَحَ فَسُمِّیَ بِذَلِکَ عَبْداً شَكُوراً وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَدَقَ اللَّهَ نَجَا

المراد لک منی الحمد و الشکر أی أحمدک و أشکرک فلا یحتاج إلی ذلک" کنت قد أدیت" أی یرضی الله منک بذلک لا أنک أدیت ما یستحقه.

الحديث التاسع و العشرون

: كالسابق.

" يقول ذلک" أی الدعاء المذکور فی الحدیث السابق و سیأتی فی کتاب الدعاء أن نوحا علیه السلام کان یقول ذلک عند الصباح و عند المساء، و الأخبار فی ذلک کثیرة بأدنی اختلاف أوردتها فی الکتاب الکبیر.

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: من صدق الله نجا، معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله و کان صادقا فی ذلک بحیث لا یعتقد و لا یعمل ما یخالفه یصیر سبب نجاته من مهالک الدنیا و الآخرة، و لعل ذکره فی هذا المقام لبیان أن نوحا علیه السلام کان صادقا فیما ادعی فی هذا الدعاء من أن جمیع النعم الواصلة إلی العبد من الله تعالی و أنه متوحد بالإنعام و الربوبیة و استحقاق الحمد و الشکر و الطاعة، فکان موقنا بجمیع ذلک و لم یأت بما ینافیه من التوسل إلی المخلوقین و رعایة رضاهم دون رضا رب العالمین، أو معه، فلذلک صار سببا لنجاته و تسمیة الله له شکورا، و ربما یقرأ صدق علی بناء التفعیل کما قال بعض الأفاضل لعله علیه السلام أشار بآخر الحدیث إلی تسمیة نوح علیه السلام بنحی الله، و یستفاد منه أن هذه الکلمات تصدیق لله سبحانه فیما وصف الله به نفسه، و شهد به من التوحید.

و قال آخر: تصدیقه فی تکالیفه عبارة عن الإقرار بها و الإتیان بمقتضاها و فی

30 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ کُلَّ قَلْبٍ حَزِینٍ وَ یُحِبُّ کُلَّ عَبْدٍ شَکُورٍ یَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِعَبْدٍ مِنْ عَبِیدِهِ یَوْمَ

نعمائه عبارة عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشکر و الثناء، انتهی.
و لا یخفی أن ما ذکرنا أظهر.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.
" كل قلب حزين" أى لأمور الآخرة متفكر فيها و فيما ينجى من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه بالبلايا فيصير محزونا، لكنه بعيد.
" كل عبد شكور" أى كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبى صلى الله عليه و آله و سلم الأئمة عليهم السلام و الوالدين و أرباب الإحسان من المخلوقين، و فى الأخبار ظاهرا تناف فى هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله و قد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: و لا يحمد حامد إلا ربه، و مثله كثير، و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق و شكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله: لم تشكرنى إذ لم تشكره، أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله و لهم مدخلية قليلة فى ذلک، و لا يسلب عليهم رأسا فينتهى إلى الجبر، و أخبار الترک محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون فى إيصال النعمة فإن هذا فى معنى الشرک كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازى و آلات العطاء و توفيق الإعطاء كلها من الله تعالى، و هذا أحد معانى الأمر بين الأمرين كما عرفت، و إليه يرجع ما قيل: أن الغير يتحمل المشقة يحمل رزق الله إليک فالنهى عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله، و الترغيب و الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله بإذن الله ليعطيه

الْقِيَامَةِ أَ شَكَرْتَ فُلَاناً فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُکَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِی إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ ثُمَّ قَالَ أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ

أجر مشقة الحمل و الإيصال.

و بالجملة هناک شكران شكر للرزق و هو لله و شكر للحمل و هو الغير و أيد بما روى لا تحمدن أحدا على رزق الله، و قيل: النهى مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقا و شغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الإقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب و الوسائط كأكثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضا.

و الوجه الثانى الذى ذكرنا كأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة و إليه يرجع كل الطاعات و نفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا و فعلا فى الدنيا و الآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضا لمدخليتهم فى ذلک.

و يمكن أن يكون قوله تعالى: لم تشكرنى إذ لم تشكره إشارة إلى ذلک، أى إذا لم تشكر المنعم الظاهرى يتوهم أنه لم يكن له مدخل فى النعمة فكيف تنسب شكرى إلى نفسک لأنه نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضا لم تشكرنى فلم نسبت الشكر إلى نفسک و نفيت الفعل عن غيرک، و هذا معنى لطيف لم أر من تفطن به و إن كان بعيدا فى الجملة، و الوجه الأول أيضا وجه ظاهر، و كان آخر الخبر يؤيده و إن احتمل وجوها كما لا يخفى.

بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ

باب حسن الخلق

الحديث الأول

: صحيح.
و الخلق بالضم يطلق على الملكات و الصفات الراسخة فى النفس حسنة كانت أم قبيحة و هى فى مقابلة الأعمال، و يطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة و مخالطة الناس بالجميل.
قال الراغب: الخلق و الخلق فى الأصل واحد لكن خص الخلق بالهيئات و الأشكال و الصور المدركة بالبصر، و خص الخلق بالقوى و السجايا المدركة بالبصيرة و قال فى النهاية: فيه ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخلق، الخلق بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة و هى نفسها و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة، و الثواب و العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، و لهذا تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع، كقوله: أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق، و قوله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و قوله: إن العبد ليدرک بحسن خلقه درجة الصائم القائم، و قوله: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، و أحاديث من هذا النوع كثيرة و كذلک جاء فى ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة، انتهى.
و قيل: حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط و التفريط فى

إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً
2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُوضَعُ فِی مِيزَانِ امْرِئٍ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِيمَانُهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَی قَدَمِهِ-

---

القوة الشهوية و القوة الغضبية، و يعرف ذلک بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و العشرة و المراعاة و المساواة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم، و الإشفاق عليهم.
و بالجملة هی حالة نفسانية يتوقف حصولها علی اشتباک الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، و من ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التی هی صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة، و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث فی الحث به و بتحصيله.
و قال الراوندی رحمه الله فی ضوء الشهاب: الخلق السجية و الطبيعة ثم يستعمل فی العادات التی يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلک يمدح و يذم به، يدل علی ذلک قوله صلی الله عليه و آله و سلم: خالق الناس بخلق حسن، انتهی.
و أقول: مدخلية حسن الخلق فی كمال الإيمان قد مر تحقيقه فی أبواب الإيمان.

الحديث الثانى:

ضعيف على المشهور.
و هو مما يستدل به على تجسم الأعمال، و قد مضى الكلام فيه.

الحديث الثالث

: صحيح.
" و أربع" مبتدأ و كان موصوفة مقدر، أى خصال أربع، و الموصول بصلته خبره" و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا" مبالغة فى كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها

دُنُوباً لَمْ یَنْقُصْهُ ذَلِکَ قَالَ وَ هُوَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ الْحَیَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَنْبَسَةَ الْعَابِدِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا یَقْدَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَمَلٍ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ تَعَالَی مِنْ أَنْ یَسَعَ النَّاسَ بِخُلُقِهِ
5 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ ذَرِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

من کل جارحة من جوارحه، و یمکن حملها علی الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا یجترئ علی الإصرار علی الکبائر أو أنه یوفق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إلیها مع أن الصدق یخرج کثیرا من الذنوب کالکذب و ما یشاکله، و کذا أداء الأمانة یخرج کثیرا من الذنوب کالخیانة فی أموال الناس و منع الزکوات و الأخماس و سائر، حقوق الله و کذا الحیاء من الخلق یمنعه من التظاهر بأکثر المعاصی و الحیاء من الله یمنعه من تعمد المعالی و الإصرار علیها و یدعوه إلی التوبة سریعا و کذا حسن الخلق یمنعه عن المعاصی المتعلقة بإیذاء الخلق کعقوق الوالدین و قطع الأرحام و الإضرار بالمسلمین فلا یبقی من الذنوب إلا قلیل لا یضر فی إیمانه مع أنه موفق للتوبة و الله الموفق.

الحديث الرابع

: كالسابق.
ما يقدم كيعلم قدوما و تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال، و الباء فى قوله: بعمل لمصاحبة، و يحتمل التعدية" من أن يسع الناس بخلقه" أى يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

الحديث الخامس

: كالسابق أيضا.
و يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَکْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِیَ الْجَنَّةَ تَقْوَی اللَّهِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ
7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنٍ الْأَحْمَسِیِّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ یَمِیثُ الْخَطِیئَةَ کَمَا تَمِیثُ الشَّمْسُ الْجَلِیدَ
8 عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْبِرُّ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ یَعْمُرَانِ الدِّیَارَ وَ یَزِیدَانِ فِی الْأَعْمَارِ
9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ قَالَ حَدَّثَنِی یَحْیَی بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی بَعْضِ أَنْبِیَائِهِ ع الْخُلُقُ الْحَسَنُ یَمِیثُ الْخَطِیئَةَ کَمَا تَمِیثُ الشَّمْسُ الْجَلِیدَ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
و التقوى حسن المعاملة مع الرب و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق، و هما يوجبان دخول الجنة و الولوج الدخول.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و الميث و الموث الإذابة مثت الشيء أميثه و أموثه من بابى باع، و قال: فانماث إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته، و فى النهاية: فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد، الجليد هو الماء الجامد من البرد، و فى المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

الحديث الثامن

: كالسابق، و البر الإحسان إلى الغير.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَلَکَ رَجُلٌ عَلَی عَهْدِ النَّبِیِّ ص فَأَتَی الْحَفَّارِینَ فَإِذَا بِهِمْ لَمْ یَحْفِرُوا شَیْئاً وَ شَکَوْا ذَلِکَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا یَعْمَلُ حَدِیدُنَا فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّمَا نَضْرِبُ بِهِ فِی الصَّفَا فَقَالَ وَ لِمَ إِنْ کَانَ صَاحِبُکُمْ لَحَسَنَ الْخُلُقِ ائْتُونِی بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَوْهُ بِهِ فَأَدْخَلَ یَدَهُ فِیهِ ثُمَّ رَشَّهُ عَلَی الْأَرْضِ رَشّاً ثُمَّ قَالَ احْفِرُوا قَالَ فَحَفَرَ الْحَفَّارُونَ فَکَأَنَّمَا کَانَ رَمْلًا یَتَهَایَلُ عَلَیْهِمْ

الحديث العاشر

: صحيح.

و المستتر فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فأتى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم، و منهم من قرأ أتى على بناء المفعول من باب التفعيل، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل و الحفارين مفعوله الثانى، و لا يخفى ما فيه، و الصفا جمع الصفاة و هى الصخرة الملساء، و قوله:" و لم" استفهام إنكارى أو تعجبى" إن كان" الظاهر أن إن مخففة عن المثقلة، و تعجبه صلى الله عليه و آله و سلم من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر فى الحياة و بعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيهما، و الحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرک بيده المباركة على الموضع فصار بإعجازه فى غاية الرخاوة، و قيل: إن للشرط و لم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفارين فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذى أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السىء و لا يخفى بعده.

و قال فى النهاية: كل شىء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلا يقال: هلت الماء و أهلته إذا صببته و أرسلته، و منه حديث الخندق فعادت كثيبا أهيل أى رملا سائلا، انتهى.

و بعضهم يقول: هلت التراب حركت أسفله فسال من أعلاه.

11 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ مَنِیحَةٌ یَمْنَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقَهُ فَمِنْهُ سَجِیَّةٌ وَ مِنْهُ نِیَّةٌ فَقُلْتُ فَأَیَّتُهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ صَاحِبُ السَّجِیَّةِ هُوَ مَجْبُولٌ لَا یَسْتَطِیعُ غَیْرَهُ وَ صَاحِبُ النِّیَّةِ یَصْبِرُ عَلَی الطَّاعَةِ تَصَبُّراً فَهُوَ أَفْضَلُهُمَا
12 وَ عَنْهُ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عَلِیٍّ اللَّهَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَیُعْطِی الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَی حُسْنِ الْخُلُقِ کَمَا یُعْطِی الْمُجَاهِدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ یَغْدُو عَلَیْهِ وَ یَرُوحُ

الحديث الحادى عشر

: ضعيف على المشهور.

و المنيحة كسفينة و المنحة بالكسر العطية" فمنه سجية" أى جبلة و طبيعة خلق عليها" و منه نية" أى يحصل عن قصد و اكتساب و تعمل، و الحاصل أنه يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة، فبطل قول من قال: أنه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: عود نفسک الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر، و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف و مشقة لكونه غير خلق.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.
و اللهب بالكسر قبيلة" كما يعطى المجاهد" لمشقتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمى بالجهاد الأكبر و إن كان فى جهاد العدو جهاد النفس أيضا، و قوله: يغدو عليه و يروح، حال عن المجاهد كناية عن استمراره فى الجهاد فى أول النهار و آخره، فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره، أو المعنى يذهب أول النهار و يرجع آخره و الأول أظهر.
و قال فى المصباح: غدا غدوا من باب فقد ذهب غدوة، و هى ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس، ثم كسر حتى استعمل فى الذهاب و الانطلاق أى وقت كان، و راح يروح رواحا أى رجع كما فى قوله تعالى:" غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ" أى ذهابها

13 عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الْقَابُوسِیِّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَارَ أَعْدَاءَهُ أَخْلَاقاً مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِیَائِهِ لِیَعِیشَ أَوْلِیَاؤُهُ مَعَ أَعْدَائِهِ فِی دَوْلَاتِهِمْ

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمَا تَرَکُوا وَلِیّاً لِلَّهِ إِلَّا قَتَلُوهُ

14 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ کَامِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا کَانَتْ یَدُکَ الْعُلْیَا عَلَیْهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ الْعَبْدَ یَکُونُ فِیهِ

شهر و رجوعها شهر، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار و لیس کذلک، بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال الأزهری و غیره: و علیه قوله علیه السلام: من راح إلی الجمعة فی أول النهار فله کذا، أی ذهب، انتهی.

و کان الأنسب هنا ما ذکرنا أولا، و قیل: لعل المراد أن الثواب یغدو علی حسن خلقه و یروح یعنی أنه ملازم له کملازمة حسن خلقه، و لا یخلو من بعد.

الحديث الثالث عشر

: مجهول و آخره مرسل.

" أعار أعداءه" كان الإعارة إشارة إلى أن هذه الأخلاق لا يبقى لهم ثمرتها و لا ينتفعون بها فى الآخرة فكأنها عارية تسلب منهم بعد الموت، أو أن هذه ليست مقتضى ذواتهم و طيناتهم و إنما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين كما ورد فى بعض الأخبار، و قد مر شرحها، أو إلى أنها لما لم تكن مقتضى عقائدهم و نياتهم الفاسدة و إنما أعطوها لمصلحة غيرهم فكأنها عارية عندهم، و الوجوه متقاربة.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

و العليا بالضم مؤنث الأعلى، و هى خبر كانت، و عليه متعلق بالعليا، و التعريف يفيد الحصر" فافعل" أى الإحسان أو المخالطة و الأول أظهر، أى كن أنت المحسن عليه أو أكثر إحسانا لا بالعكس، و يحتمل كون العليا صفة لليد و" عليه" خبر كانت

بَعْضُ التَّقْصِيرِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَ يَكُونُ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ فَيُبَلِّغُهُ اللَّهُ بُسْنِ] خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ
15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَحْرٍ السَّقَّاءِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا بَحْرُ حُسْنُ الْخُلُقِ يُسْرٌ ثُمَّ قَالَ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِحَدِيثٍ مَا هُوَ فِی يَدَیْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِی الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ص فَلَمْ تَقُلْ شَيْئاً وَ لَمْ

أی يدک المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه، و الأول أظهر، و فی كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدک عليه العليا، قال فی النهاية: فيه: اليد العليا خير من اليد السفلى، العليا المتعففة و السفلى السائلة، روى ذلک عن ابن عمر، و روى عنه أنها المنفقة، و قيل: العليا المعطية و السفلى الآخذة، و قيل: السفلى المانعة.
و قال السيد المرتضى رضی الله عنه فی الغرر و الدرر، و معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أن اليد النعمة و العطية، و هذا الإطلاق شائع بين العرب، فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة، و هذا حث منه صلى الله عليه و آله و سلم على المكارم، و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام و أحسنه، انتهى.
و التعليل المذكور بعده مبنی على أن الكرم أيضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه" الصائم القائم" أی المواظب على الصيام بالنهار فی غير الأيام المحرمة أو فی الأيام المسنونة، و على قيام الليل أی تمامه أو على صلاة الليل مراعيا لآدابها.

: كالسابق.
" يسر" أی سبب ليسر الأمور على صاحبه، و يمكن أن يقرأ يسرا بصيغة المضارع، أی يصير سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم" ما هو" ما نافية، و الجملة صفة للحديث" و هو قائم" حال عن بعض الأنصار، و قيل: إنما ذكر ذلک للإشعار بأن

يَقُلْ لَهَا النَّبِیُّ ص شَیْئاً حَتَّی فَعَلَتْ ذَلِکَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ لَهَا النَّبِیُّ فِی الرَّابِعَةِ وَ هِیَ خَلْفَهُ فَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللَّهُ بِکِ وَ فَعَلَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَقُولِینَ لَهُ شَیْئاً وَ لَا هُوَ یَقُولُ لَکِ شَیْئاً مَا کَانَتْ حَاجَتُکِ إِلَیْهِ قَالَتْ إِنَّ لَنَا مَرِیضاً فَأَرْسَلَنِی أَهْلِی لِآخُذَ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ لِیَسْتَشْفِیَ بِهَا فَلَمَّا أَرَدْتُ أَخْذَهَا رَآنِی فَقَامَ فَاسْتَحْیَیْتُ مِنْهُ أَنْ آخُذَهَا وَ هُوَ یَرَانِی وَ أَکْرَهُ أَنْ أَسْتَأْمِرَهُ فِی أَخْذِهَا فَأَخَذْتُهَا
16 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَبِیبٍ الْخَثْعَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَاضِلُکُمْ أَحْسَنُکُمْ أَخْلَاقاً الْمُوَطَّئُونَ

مالکها لم یکن مطلعا علی هذا الأمر فحسن الخلق فیه أظهر" فقام لها النبی صلی الله علیه و آله و سلم" کان قیامه صلی الله علیه و آله و سلم لظن أنها تریده لحاجة یذهب معها، فقام صلی الله علیه و آله و سلم لذلک فلما لم تقل شیئا و لم یعلم غرضها جلس، و قیل: إنما قام لتری الجاریة أن الهدیة فی أی موضع من الثوب فتأخذ.
و قال فی النهایة: هدب الثوب و هدبته و هدابه طرف الثوب مما یلی طرته، و فی القاموس: الهدب بالضم و بضمتین شعر أشفار العین و خمل الثوب، واحدتها بهاء.
" فعل الله بک و فعل" کنایة عن کثرة الدعاء علیه بإیذائه النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هذا شائع فی عرف العرب و العجم، و قولها: یستشفی الضمیر المستتر راجع إلی المریض و هو استئناف بیانی أو حال مقدرة عن الهدبة، أو هو بتقدیر لأن یستشفی، و فی بعض النسخ بل أکثرها لیستشفی"
و هو یرانی" حال عن فاعل أخذها، و قیل:
و أکره حال عن فاعل استحیت.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.
" أحسنكم" خبر أفاضلكم، و يجوز فى أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد و الموافقة مع صاحبه فى التثنية و الجمع، كما روعى فى قوله: الموطئون،

أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَ يُؤْلَفُونَ وَ تُوَطَّأُ رِحَالُهُمْ
17 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَ لَا يُؤْلَفُ
18 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

و فی بعض الروايات أحاسنكم كما فی كتاب الزهد للحسين بن سعيد و غيره، قال فی النهاية: الواطية المارة و السابلة سموا بذلک لوطئهم الطريق، و منه الحديث: أ لا أخبركم بأحبكم إلی و أقربكم منی مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هی التمهيد و التذلل، و فراش وطئ لا يؤذی جنب النائم، و الأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذی، انتهی.

و يقال رجل موطأ الأكناف أی كريم مضياف، و فی بعض النسخ بالناء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس علی أكتافهم و رقابهم، و كأنه تصحيف و إن كان موافقا لما فی كتاب الحسين بن سعيد، و فی المصباح: ألفته ألفا من باب علم أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم، و الألفة أيضا اسم من الإيلاف و هو الالتئام و الاجتماع، و اسم الفاعل آلف مثل عالم، و الجمع ألاف مثل كفار، انتهی.

و توطأ رحالهم أی للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم و رحل الرجل منزله و مأواه و أثاث بيته.

الحديث السابع عشر

: ضعيف على المشهور.
و فيه حث على الألفة و حمل على الألفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم بالمعاصى كما وردت الأخبار فى حسن المعاشرة.

الحديث الثامن عشر

: حسن كالصحيح.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ یَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

بَابُ حُسْنِ الْبِشْرِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّکُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِکُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حُسْنِ الْبِشْرِ

وَ رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَّا أَنَّهُ قَالَ یَا بَنِی هَاشِمٍ

و قد مر مضمونه و یبلغ کینصر و الباء للتعدیة.

باب حسن البشر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
لأن الحسن بن الحسين و إن كان مشتركا لكن الراوى عن الصادق عليه السلام منهم ثقة و سنده الثانى ضعيف.
و فى النهاية يقال: وسعه الشىء يسعه سعة فهو واسع و وسع بالضم و ساعة فهو وسيع، و الوسع و السعة الجدة و الطاقة، و منه الحديث إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم أى لا تتسع أموالكم بعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم، و قال:
فيه أن تلقاه بوجه طلق، يقال: طلق الرجل بالضم يطلق طلاقة فهو طلق و طليق، أى منبسط الوجه متهلله، و فى القاموس: هو طلق الوجه مثلثة و ككتف و أمير ضاحكة مشرقة، و البشر بالكسر طلاقة الوجه و بشاشته، و قيل: حسن البشر تنبيه على أن زيادة البشر و كثرة الضحک مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلک.
أقول: و يحتمل أن يكون للمبالغة فى ذلک أو يكون إشارة إلى أن البشر إنما

2 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ وَ الْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ

یکون حسنا إذا کان عن صفاء الطویة و المحبة القلبیة لا ما یکون علی وجه الخداع و الحیلة.

و بنو هاشم و بنو عبد المطلب مصداقهما واحد، لأنه لم یبق لهاشم ولد إلا من عبد المطلب.

الحديث الثانى

: موثق.
و الإقتار التضييق على الإنسان فى الرزق، يقال أقتر الله رزقه أى ضيقه و قلله و الإنفاق أعم من الواجب و المستحب و كان المراد بالإقتار عدم الغناء و التوسعة فى الرزق و إن كان له زائدا على رزقه و رزق عياله ما ينفقه، و يحتمل شموله للإيثار أيضا بناء على كونه حسنا مطلقا أو لبعض الناس فإن الأخبار فى ذلک مختلفة ظاهرا فبعضها يدل على حسنه و بعضها يدل على ذمه و أنه كان ممدوحا فى صدر الإسلام فنسخ، و ربما يجمع بينهما باختلاف ذلک بحسب الأشخاص، فيكون حسنا لمن يمكنه تحمل المشقة فى ذلک، و يكمل توكله و لا يضطرب عند شدة الفاقة، و مذموما لمن لم يكن كذلک، و عسى أن نفصل ذلک فى موضع آخر إنشاء الله، و ربما يحمل ذلک على من ينقص من كفافه شيئا و يعطيه من هو أحوج منه أو من لا شىء له.
" و البشر بجميع العالم" هذا إما على عمومه بأن يكون البشر للمؤمنين لإيمانهم و حبه لهم، و للمنافقين و الفاسقين تقية منهم و مداراة لهم كما قيل: دارهم ما دمت فى دارهم و أرضهم ما كنت فى أرضهم، أو مخصوص بالمؤمنين كما يشعر به الخبر الآتى.
و على التقديرين لا بد من تخصيصه بغير الفساق الذين يعلم من حالتهم أنهم يتركون المعصية إذا لقيهم بوجه مكفهر و لا يتركونها بغير ذلک و لا يتضرر منهم فى ذلک فإن ذلک أحد مراتب النهى عن المنكر الواجب على المؤمنين" و الإنصاف من

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ الْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ

4 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَدُّ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ تُلِينُ جَنَاحَكَ وَ تُطِيبُ كَلَامَكَ وَ تَلْقَى أَخَاكَ

نفسه" هو أن يرجع إلى نفسه و يحكم لهم عليها فيما ينبغى أن يأتى به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم، و سيأتى فى باب الإنصاف هو أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الراغب: الإنصاف فى المعاملة العدالة و هو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه و لا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه، و قال الجوهرى: أنصف أى عدل، يقال: أنصفه من نفسه و انتصفت أنا منه، و تناصفوا أى أنصف بعضهم بعضا من نفسه.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.
و التخصيص بالأخ لشدة الاهتمام أو المراد به انبساط الوجه مع حب القلب.

الحديث الرابع

: مرسل كالحسن لإجماع العصابة على المرسل و الضمير فيه و فى الخبر الآتى راجعان إلى إبراهيم بن هاشم.

و تليين الجناح كناية عن عدم تأذى من يجاوره و يجالسه و يحاوره من خشونته بأن يكون سلس الانقياد لهم و يكف أذاه عنهم أو كناية عن شفقته عليهم كما أن الطائر يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم و يكنفهم كقوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ".

قال الراغب: الجناح جناح الطائر و سمى جانبا الشىء جناحاه، فقيل

بِبِشْرٍ حَسَنٍ

5 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنُ الْبِشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّةَ وَ يُدْخِلَانِ الْجَنَّةَ وَ الْبُخْلُ وَ عُبُوسُ الْوَجْهِ يُبْعِدَانِ مِنَ اللَّهِ وَ يُدْخِلَانِ النَّارَ

جناحا السفينة و جناحا العسكر، و جناحا الإنسان لجانبيه، و قوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ" فاستعارة و ذلک أنه لما کان الذل ضربين ضرب يضع الإنسان، و ضرب يرفعه، و قصد فی هذا المکان إلى ما يرفع الإنسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فکأنه قيل: استعمل الذل الذی يرفعک عند الله من أجل اکتسابک الرحمة أو من أجل رحمتک لهم و قال: الخفض ضد الرفع و الخفض الدعة و السير اللين، فهو حث على تليين الجانب و الانقياد و کأنه ضد قوله: أن لا تعلوا على.

و قال البيضاوی فی قوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ" تذلل لهما و تواضع فيهما، جعل للذل جناحا و أمره بخفضها للمبالغة أو أراد جناحه کقوله:" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و إضافته إلى الذل للبيان و المبالغة کما أضيف حاتم إلى الجود، و المعنى و اخفض لهما جناحک الذليل.

الحديث الخامس

: كالصحيح موقوف و الظاهر أنه مضمر.

و الضمير فى" قال" راجع إلى الباقر أو الصادق عليهما السلام و كأنه سقط من النساخ أو الرواة، و صنائع المعروف الإحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعا و عقلا و كان الإضافة للبيان. قال فى النهاية: الاصطناع افتعال من الصنيعة، و هى العطية و الكرامة و الإحسان. و قال: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، و التقرب إليه و الإحسان إلى الناس و كل ما ندب إليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقبحات" و هو من الصفات الغالبة" أى أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، و المعروف

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُسْنُ الْبِشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ

بَابُ الصِّدْقِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ

النصفة و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه" يكسبان المحبة" أی محبته تعالى بمعنى إفاضة الرحمات و الهدايات أو محبة الخلق، و يؤيد الأول قوله: و يبعدان من الله لأن الظاهر أن يترتب على أحد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر.

الحديث السادس

: موثق.
و السخيمة الحقد فى النفس.

باب الصدق و أداء الأمانة

الحديث الأول

: حسن.
" إلا بصدق الحديث" أی متصفا بهما أو کان الأمر بهما فی شریعته، و قد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجمیع حقوق الله، و حقوق الخلق، لکن الظاهر منه أداء كل حق ائتمنک علیه إنسان، برا کان أو فاجرا، و الظاهر أن الفاجر یشمل الکافر أیضا فیدل علی عدم جواز الخيانة بل التقاص أیضا فی ودائع الکفار و أماناتهم، و اختلف الأصحاب فی التقاص مع تحقق شرائطه فی الودیعة فذهب الشیخ فی الاستبصار و أکثر المتأخرین إلی الجواز علی کراهة و ذهب الشیخ فی النهاية

2 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ حَتَّی لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ وَ لَكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَی عَمَلُهُ

و جماعة إلی التحريم، و الأخبار مختلفة و سيأتی تحقيقه فی محله إنشاء الله، و ستأتی الأخبار فی وجوب أداء الأمانة و الوديعة إلی الكافر، و إلی قاتل علی صلوات الله عليه.

الحديث الثانى

: موثق.

و قال الجوهرى: اغتر بالشىء خدع به، و قال: اللهج بالشىء الولوع به، و قد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا أغرى به فثابر عليه، انتهى.

و حاصل الحديث أن كثرة الصلاة و الصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله تعالى، فإنهما من الأفعال الظاهرة التى لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا و رياء لا سيما للمتسمين بالصلاح فيأتون بها من غير إخلاص حتى يعتادونها، و لا غرض لهم فى تركها غالبا و الدواعى الدنيوية فى فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق و الأمانة فإنهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما على الناس نادر، و الدواعى الدنيوية على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما، لأن الآتى بهما غالبا من أهل الصلاح و الخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التى تدعو إلى كثير من الخيرات، و بهما يحصل كمال النفس و إن لم تكونا لله، و أيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله فإن الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتى.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.
" زكى عمله" أى يصير عمله بسببه زاكيا أى ناميا فى الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و هو من أعظم أركان التقوى، أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع فِی أَوَّلِ دَخْلَةٍ دَخَلْتُ عَلَیْهِ تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ قَبْلَ الْحَدِیثِ

الإتیان بما أمر الله و الصدق مع الخلق أیضا یوجب ذلک، لأنه إذا سئل عن عمل هل یفعله؟ و لم یفعله لا یمکنه ادعاء فعله، فیأتی بذلک، و لعله بذلک یصیر خالصا لله، أو یقال لما کان الصدق لازما للخوف و الخوف ملزوما لکثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها، أو المعنی طهر عمله من الریاء فإنها نوع من الکذب کما أشرنا إلیه فی الخبر السابق و فی بعض النسخ زکی علی المجهول من بناء التفعیل بمعنی القبول، أی یمدح الله عمله و یقبله، فیرجع إلی المعنی الأول و یؤیده.

الحديث الرابع

: ضعيف.
و الدخلة مصدر كالجلسة و إن لم يذكر بخصوصه فى اللغة" تعلموا الصدق" أي قواعده كجواز النقل بالمعنى، و نسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو تبعيض الحديث و أمثال ذلک، أو يكون تعلمه كناية عن العمل به و التمرن عليه على المشاكلة، أو المراد تعلم وجوبه و لزومه و حرمة تركه" قبل الحديث" أى قبل سماع الحديث منا و روايته و ضبطه و نقله، و هذا يناسب أول دخوله فإنه كان مريدا لسماع الحديث منه عليه السلام و لم يسمع بعد هذا ما أفهمه.
و قيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلم لا الحديث بالمعنى المصطلح:
الأول: أن المراد التفكر فى الكلام ليعرف الصدق و فيما يتكلم به، و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه، يعنى أن العاقل يعلم الصدق و الكذب أولا و يتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق و الصدق، و الأحمق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب و الباطل كثيرا.
الثانى: أن لا يكون قبل متعلقا بتعلموا، بل يكون بدلا من قوله فى أول دخلة.

5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى كَهْمَسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى يَعْفُورٍ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ قَالَ عَلَيْکَ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لَکَ انْظُرْ مَا بَلَغَ بِهِ عَلِىٌّ ع عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَالْزَمْهُ فَإِنَّ عَلِيّاً ع إِنَّمَا بَلَغَ مَا بَلَغَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

6 عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ أَبِى إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِىِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُضَيْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ يُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ

الثالث: أن يكون قبل متعلقا بقال أى قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر:

تعلموا.

الرابع: أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من قواعد العربية و الفصاحة و البلاغة و أمثالها.

و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثانى و الثالث، و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

الحديث الخامس

: مجهول.

" ما بلغ به على عليه السلام" كان مفعول البلوغ محذوف، أى انظر الشىء الذى بسببه بلغ على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المبلغ الذى بلغه من القرب و المنزلة، و قوله بعد ذلک: ما بلغ به، كأنه زيدت كلمة" به" من النساخ، و ليست فى بعض النسخ، و على تقديرها كان الباء زائدة، فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار، و قد يقال بلغت إليه بتضمين، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى، و يحتمل على بعد أن يكون قوله: فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير" به" راجعا إلى الموصول فى ما بلغ به أولا، و قوله: بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أى بلغ ذلک بصدق الحديث.

الحديث السادس

: مجهول، و المضمون معلوم.

7 ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا سُمِّیَ إِسْمَاعِیلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِی مَکَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِی ذَلِکَ الْمَکَانِ سَنَةً فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِیلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً لَکَ
8 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الْخَزَّازِ عَنْ جَدِّهِ الرَّبِیعِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا رَبِیعُ إِنَّ الرَّجُلَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یَکْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّیقاً

الحديث السابع

: حسن.

و اختلف المفسرون فی إسماعیل المذکور فی هذه الآیة، قال الطبرسی (ره):

هو إسماعیل بن إبراهیم و أنه کان صادق الوعد، إذا وعد بشیء و فی به و لم یخلف، و کان مع ذلک رسولا إلی جرهم نبیا رفیع الشأن، عالی القدر، قال ابن عباس: أنه واعد رجلا أن ینتظره فی مکان و نسی الرجل فانتظره سنة حتی أتاه الرجل، و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، و قیل: أقام ینتظره ثلاثة أیام عن مقاتل.

و قیل: إن إسماعیل بن إبراهیم مات قبل أبیه إبراهیم و إن هذا هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه الله إلی قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخیره الله فیما شاء من عذابهم فاستعفاه و رضی بثوابه، و فوض أمرهم إلی الله فی عفوه و عقابه، و رواه أصحابنا عن أبی عبد الله علیه السلام، ثم قال فی آخره: أتاه ملک من ربه یقرئه السلام و یقول: قد رأیت ما صنع بک و قد أمرنی بطاعتک، فمرنی بما شئت، فقال: یکون بی بالحسین أسوة.

الحديث الثامن

: مجهول.

و الصديق مبالغة فى الصدق أو التصديق و الإيمان بالرسول قولا و فعلا، قال الطبرسى (ره) فى قوله تعالى:" إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً*" أى كثير التصديق فى أمور الدين عن الجبائى، و قيل: صادقا مبالغا فى الصدق فيما يخبر عن الله.

9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یُکْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّادِقِینَ وَ یَکْذِبُ حَتَّی یُکْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْکَاذِبِینَ فَإِذَا صَدَقَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

و قال الراغب: الصدق و الکذب أصلهما فی القول ماضیا کان أو مستقبلا و عدا کان أو غیره، و لا یکونان بالقصد الأول إلا فی القول، و لا یکونان من القول إلا فی الخبر دون غیره من أصناف الکلام، و قد یکونان بالعرض فی غیره من أنواع الکلام الاستفهام و الأمر و الدعاء، و ذلک نحو قول القائل: أ زید فی الدار؟ فإن فی ضمنه إخبارا بکونه جاهلا بحال زید، و کذا إذا قال: واسنی، فی ضمنه أنه محتاج إلی المواساة، و إذا قال: لا تؤذنی ففی ضمنه أنه یؤذیه.

و الصدیق من کثر منه الصدق، و قیل: بل یقال ذلک لمن لم یکذب قط، و قیل: بل لمن لا یتأتی منه الکذب لتعوده الصدق، و قیل: بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله فالصدیقون هم قوم دوین الأنبیاء فی الفضیلة و قد یستعمل الصدق و الکذب فی کل ما یحق و یحصل فی الاعتقاد، نحو صدق ظنی و کذب، و یستعملان فی أفعال الجوارح، فیقال: صدق فی القتال إذا و فی حقه، و فعل علی ما یجب و کما یجب، و کذب فی القتال إذا کان بخلاف ذلک، قال الله تعالی:" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ" أی حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، و قوله:" لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ" أی یسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبیها علی أنه لا یکفی الاعتراف بالحق دون تحریه بالفعل.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.
و يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله، و قال الراغب: البر التوسع فى فعل

صَدَقَ وَ بَرَّ وَ إِذَا كَذَبَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبَ وَ فَجَرَ

10 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَ الصِّدْقَ وَ الْوَرَعَ

11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَنُ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْقَلُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِی رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ مُدَّ لَهُ فِی عُمُرِهِ

12 عَنْهُ عَنْ أَبِی طَالِبٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَ سُجُودِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْ‏ءٌ اعْتَادَهُ فَلَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ وَ لَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ

الخير و يستعمل فی الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسع فيه، و بر العبد ربه: توسع فی طاعته، و قال: سمی الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور.

: صحيح، و الضمير راجع إلى أحمد.
" بغير ألسنتكم" أى بجوار حكم و أعمالكم الصادرة عنها، و إن كان اللسان أيضا داخلا فيها من جهة الأعمال لا من جهة الدعوة الصريحة، و الاجتهاد المبالغة فى الطاعات و الورع اجتناب المنهيات و الشبهات كما مر.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

" و من حسنت نيته" أى عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد" أو سريرته" فى معاملة الخلق بأن يكون ناصحا لهم غير مبطن لهم غشا و عداوة و خديعة، أو فى معاملة الله أيضا بأن يكون مخلصا، و لا يكون مرائيا و لا يكون عازما على المعاصى، و مبطنا خلاف ما يظهر من مخافة الله عز و جل، و المراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم.

الحديث الثانی عشر

: مرفوع.

و المراد بطول الركوع و السجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة و الأول أظهر

بَابُ الْحَيَاءِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْحَیَاءُ مِنَ الْإِیمَانِ وَ الْإِیمَانُ فِی الْجَنَّةِ

باب الحياء

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
و الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم، و" من" فى قوله: من الإيمان، إما سببية أى تحصل بسبب الإيمان، لأن الإيمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول، و من الملائكة و انزجار النفس من القبائح و المحرمات لذلک، أو تبعيضية أى من الخصال التى هى من أركان الإيمان، أو توجب كماله و قال الراوندى (ره) فى ضوء الشهاب: الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلک، يقال: حيى يحيى حياء فهو حيى و استحيا فهو مستحيى، و استحى فهو مستح، و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه، و أنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحى منه، و يتركه كرما.
و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب، و لذلک قال صلى الله عليه و آله و سلم الحياء من الإيمان، الحياء خير كله، الحياء لا يأتى إلا بالخير، فإن الرجل إذا كان حييا لم يرخص حياؤه من الخلق فى شىء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله، و روى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إن صاحبنا قد أفسده الحياء؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الحياء من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء، انتهى.
" و الإيمان فى الجنة" أى صاحبه.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَيَاءُ وَ الْعَفَافُ وَ الْعِيُّ أَعْنِى عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ
3 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و العفاف أى ترک المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفة البطن و الفرج، و فى القاموس: عى بالأمر و عيى کرضى، و تعايا و استعيا و تعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق أحكامه، و عيى فى المنطق کرضى عيا بالكسر حصر، و أعيى الماشى كل، انتهى.

و المراد بعى اللسان ترک الكلام فيما لا فائدة فيه، و عدم الاجتراء على الفتوى بغير علم، و على إيذاء الناس و أمثاله و هذا ممدوح، و عى القلب عجزه عن إدراک دقائق المسائل، و حقائق الأمور و هو مذموم.

" من الإيمان" قيل: أى من قبيلة فى المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه، أو من شيم أهله و محاسنه التى ينبغى التخلق بها، انتهى.

أقول: و روى الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا فى حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبى عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لا يفهمه مرارا، قال: فلما رأيته لا يتعبر لسانه و لا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه، قال: و أحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال: أما و الله لئن كنت عيى اللسان فما أنت بعيى القلب، ثم قال: إن الحياء و العى عى اللسان لا عى القلب من الإيمان، و الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق.

الحديث الثالث

: ضعيف.

بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ
4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ یَحْیَی أَخِی دَارِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ الْحَیَاءُ وَ الْإِیمَانُ مَقْرُونَانِ فِی قَرَنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ

و المراد برقة الوجه الاستحیاء عن السؤال و طلب العلم، و هو مذموم فإنه لا حیاء فی طلب العلم، و لا فی إظهار الحق، و إنما الحیاء عن الأمر القبیح، قال تعالی:" وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ" و رقة العلم کنایة عن قلته، و ما قیل:

إن المراد برقة الوجه قلة الحیاء فضعفه ظاهر، و فی القاموس: الرقة بالکسر الرحمة، رققت له أرق و الاستحیاء و الرقة، رق یرق فهو رقاق، انتهی.

و استعارة رقة الوجه للحیاء شائع بین العرب و العجم، و قیل: المراد برقة العلم الاکتفاء بما یجب و یحسن طلبه، لا الغلو فیه بطلب ما لا یفید بل یضر کعلم الفلاسفة و نحوه، أو استعارة للإنتاج فإن الثوب الرقیق یحکی ما تحته أو یکون نسبة الرقة إلی العلم علی المجاز، و المراد رقة المعلوم أی یتعلق علمه بالدقائق و الحقائق الخفیة، و لا یخفی ما فی الجمیع من التکلف و التعسف.

الحديث الرابع

: مجهول.

و فى القاموس: القرن بالتحريک حبل يجمع به البعيران، و خيط من سلب يشد به الفدان، انتهى.

و الغرض بيان تلازمهما، و لا ينافى الجزئية، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالإيمان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه.

ص: 190

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَيَاءُ حَيَاءَانِ حَيَاءُ عَقْلٍ وَ حَيَاءُ حُمْقٍ فَحَيَاءُ الْعَقْلِ هُوَ الْعِلْمُ وَ حَيَاءُ الْحُمْقِ هُوَ الْجَهْلُ

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی عَلِيٍّ اللَّهَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَی قَدَمِهِ ذُنُوباً بَدَّلَهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور و مؤيد للسابق :

الحديث السادس

: مرسل.

و يدل على انقسام الحياء إلى قسمين، ممدوح و مذموم، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه، كالحياء عن المعاصى أو المكروهات، و أما المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق بأن يستحيى عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام، و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الإتيان بالعبادات الشرعية التى يستقبحها الجهال" فحياء العقل هو العلم" أى موجب لوفور العلم، أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبيح، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التميز المذكور، أو موجب للجهل لأنه يستحيى عن طلب العلم، فهو مؤيد لما ذكرنا فى الخبر الثالث.

الحديث السابع

: ضعيف.

" بدلها الله حسنات" إشارة إلى قوله تعالى:" إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا

صالِحاً فَأُوْلئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً" و قد قيل فى هذا التبديل وجوه:" الأول": أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم" الثانى" أنه يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة" الثالث" أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه" الرابع" أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا، و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: إن لى ذنوبا ما أراها ههنا؟

قال: و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضحک حتى بدت نواجذه.

و ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلک لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلک نفسه، فيقول الله عز و جل: بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة؟ و هو قوله تعالى:" يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ".

و أقول: أكثر الوجوه جارية فى الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات، أو مساوئ أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له فى القيامة بدل سيئاته حسنات.

بَابُ الْعَفْوِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی خُطْبَتِهِ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَکَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَی مَنْ أَسَاءَ إِلَيْکَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَکَ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عُرَّةَ بْنِ دِينَارٍ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَی خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تُعْطِی مَنْ حَرَمَکَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ

باب العفو

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
و الخلائق جمع الخليفة و هى الطبيعة، و المراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أى خير الصفات النافعة فى الدنيا و الآخرة، و تصل فى سائر الروايات و صلة و على ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير" أن" أو يقال: عدل إلى الجملة الفعلية التى هى فى قوة الأمر لزيادة التأكيد، و الفرق بينها و بين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، و يمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها، و الإحسان فى مقابلة الإساءة أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو، و الإساءة أخص من القطع الذى هو ترک المواصلة، و كذا الحرمان غير الإساءة و القطع إذ يعتبر فى الإساءة فعل ما يضره و القطع إنما هو فى المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيدا لبعض كما هو الشائع فى الخطب و المواعظ.

الحديث الثانى

: ضعيف.

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ نُشَيْبٍ اللَّفَائِفِيِّ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تَحْلُمُ إِذَا جُهِلَ عَلَيْکَ
4 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِی مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ- قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ وَ مَا كَانَ فَضْلُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا وَ نُعْطِی مَنْ حَرَمَنَا وَ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

الحديث الثالث

: مجهول.

و اللفائفی كأنه بیاع اللفافة، و فی القاموس: اللفافة بالكسر ما یلف به على الرجل و غیرها، و الجمع لفائف، انتهى.

و یقال: جهل على غیره سفه.

الحديث الرابع

: حسن موثق.

و فی القاموس: العنق بالضم و بضمتين و كأمير و صرد الجيد، و الجمع أعناق، و الجماعة من الناس و الرؤساء، انتهى.

و المراد بأهل الفضل أما أهل الفضيلة و الكمال أو أهل الرجحان أو أهل التفضيل و الإحسان" فيقال لهم" أی من قبل الله تعالى" صدقتم" أی فی اتصافكم بتلك الصفات أو فی كونها سبب الفضل أو فيهما معا و هو أظهر.

و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و أية فضيلة، و مكرمة و أية مكرمة، لا يدرک كنه شرفها و فضلها، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَهْمِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ النَّدَامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ

و يغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه و نفس عدوه، و إلى هذا أشير فی القرآن المجيد بقوله سبحانه:" ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ" يعنى السيئة فَإِذَا الَّذِی بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" ثم أشير إلى فضلها العالى و شرفها الرفيع بقوله عز و جل:" وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" يعنى من الإيمان و المعرفة، رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" لا يزيد العبد إلا عزا" أى فى الدنيا ردا على يسول الشيطان للإنسان بأن ترک الانتقام يوجب المذلة بين الناس، و جرأتهم عليه، و ليس كذلک، بل يصير سببا لرفعة قدره و علو أمره عند الناس، لا سيما إذا عفا مع القدرة، و ترک العفو ينجر إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتن الموجبة لتلف النفوس و الأموال، و كل ذلک مورث للمذلة، و العزة الأخروية ظاهرة كما مر، و التعافى عفو كل عن صاحبه.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور حسن عندى.
" الندامة على العفو أفضل" يحتمل وجوها: الأول: أن صاحب الندامة الأولى أفضل من صاحب الندامة الثانية و إن كانت الندامة الأولى أخس و أرذل.
الثانى: أن يكون الكلام مبنيا على التنزل، أى لو كان فى العفو ندامة فهى

وَ أَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ مُعَتِّبٍ قَالَ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فِی حَائِطٍ لَهُ يَصْرِمُ فَنَظَرْتُ إِلَى غُلَامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَةً مِنْ تَمْرٍ فَرَمَى بِهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ فَأَتَيْتُهُ وَ أَخَذْتُهُ وَ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّی وَجَدْتُ هَذَا وَ هَذِهِ الْكَارَةَ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَا فُلَانُ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَ تَجُوعُ قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَتَعْرَى قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَلِأَیِّ شَیْءٍ أَخَذْتَ هَذِهِ قَالَ اشْتَهَيْتُ ذَلِكَ قَالَ اذْهَبْ فَهِیَ لَكَ وَ قَالَ خَلُّوا عَنْهُ
8 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ إِلَّا نُصِرَ أَعْظَمُهُمَا عَفْواً

أفضل و أيسر إذ يمكن تداركه غالبا، بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالبا، فلا تزول تلك الندامة، فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة الندامة بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها و تداركها.

الثالث: أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع، أی رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه.

الرابع: أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أی العفو و الندم عليه أفضل من مجموع حالتی العقوبة و الندم عليها فلا ينافی كون الندم على العقوبة ممدوحا و الندم على العفو مذموما، إذ العفو أفضل من تلك الندم و العقوبة أقبح من هذا الندم و هذا وجه وجيه.

الحديث السابع

: مجهول.
و صرم النخل جزه، و الفعل كضرب، و فى القاموس: الكارة مقدار معلوم من الطعام، و يدل على استحباب العفو عن السارق و ترک ما سرقه له.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

و أبو الحسن هو الرضا عليه السلام و يدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم.

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أُتِیَ بِالْيَهُودِيَّةِ الَّتِی سَمَّتِ الشَّاةَ لِلنَّبِیِّ ص فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ فَقَالَتْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَلِكاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ قَالَ فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهَا

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزّاً الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ وَ الصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ

الحديث التاسع

: كالسابق و يدل على حسن العفو عن الكافر و إن أراد القتل و تمسک بحجة كاذبة، و ظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم أكل منها و لكن بإعجازه لم يؤثر فيه عاجلا، و فى بعض الروايات أن أثره بقى فى جسده صلى الله عليه و آله و سلم حتى توفى به بعد سنين، فصار شهيدا فجمع الله له بذلک بين كرم النبوة و فضل الشهادة، و اختلف المخالفون فى أنه صلى الله عليه و آله و سلم هل قتلها أم لا؟ و اختلفت رواياتهم أيضا فى ذلک، ففى أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها و لم يقتلها، و قال بعضهم: أنه قتلها، و رووا عن ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر و قد كان أكل من الشاة فمات فقتلوها، و به جمعوا بين الروايات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

ص: 197

بَابُ كَظْمِ الْغَيْظِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِی

باب كظم الغيظ

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها، و هى ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هى ذليل، و النعم المال الراعى و هو جمع لا واحد له من لفظه، و أكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط، و يؤنث و يذكر، و جمعه نعمان و إنعام أيضا، و قيل: النعم الإبل خاصة، و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هى الإبل و البقر و الغنم، و قيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهى نعم، و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعما كذا فى المصباح و قال الكرمانى: حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أى أقواها و أجلدها، و قال الطيبى: أى الإبل الحمر و هى أنفس أموال العرب، و قال فى المغرب: حمر النعم كرائمها و هى مثل فى كل نفيس، و قيل: الحسن أحمر، انتهى و ربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة، و الحمرة كناية عن الحسن أى محاسن النعم و الأول أشهر و أظهر.

و الخبر يحتمل وجهين:" الأول" أن يكون الذل بالضم و الباء للسببية أو المصاحبة أى لا أحب أن يكون لى مع ذل نفسى أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة، و قال الطيبى: هو كناية عن خير الدنيا كله، و الحاصل أنى ما أرضى أن أذل نفسى و لى بذلك كرائم الدنيا،

بِهَا صَاحِبَهَا
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا فَإِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً

و نبه عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا على أن فى التجرع العز و فى المكافاة الذل كما مر و سيأتى، أو المعنى مع أنى لا أرضى بذل نفسى أحب ذلك لكثرة ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثانى: أن يكون الذل بالكسر و الباء للعوض، أى لا أرضى أن يكون لى عوض انقياد نفسى و سهولتها و تواضعها، أو بالضم أيضا أى المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ و العفو نفائس الأموال، و قيل: التشبيه للتقريب إلى الأفهام و إلا قذرة من الآخرة خير من الأرض و ما فيها.

قوله عليه السلام: و ما تجرعت جرعة، الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام و هو ما يجرع مرة واحدة و الجمع جرع كغرفة و غرف، و تجرع الغصص مستعار منه و أصله الشرب من عجلة و قيل: الشرب قليلا و إضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء، و الغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام، و فى الكلام تمثيل.

و قال بعض الأفاضل: لا يقال الغيظ أمر جبلى لا اختيار للعبد فى حصوله فكيف يكلف برفعه؟ لأنا نقول: هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهولة.

و أقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختيار فهو غير مكلف برفعه و لكنه بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختياره غالبا و إن سلب اختياره فلا يكون مكلفا.

الحديث الثانى

: صحيح.
" لمن عظيم البلاء" أى الامتحان و الاختبار فإن الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة

إِلَّا ابْتَلَاهُمْ
3 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ اصْبِرْ عَلَی أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُکَافِئَ مَنْ عَصَی اللَّهَ فِیکَ- بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِیعَ اللَّهَ فِیهِ
4 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَی آلِ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَظْمُ الْغَیْظِ عَنِ الْعَدُوِّ فِی دَوْلَاتِهِمْ تَقِیَّةً حَزْمٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَ تَحَرُّزٌ مِنَ التَّعَرُّضِ

المخالفین و الظلمة و أرباب الأخلاق السیئة و أمرهم بالصبر و کظم الغیظ و هذا من أشد البلاء و أشق الابتلاء.

الحديث الثالث

: كالسابق.
و الضمير لأحمد و لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذين يحبون زوال النعم عن غيرهم فهم أعداء لنعم غيرهم يسعون فى سلبها، أو الذين أنعم الله عليهم بنعم و هم يطغون و يظلمون الناس فبذلک يتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم، و يحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمة عليهم السلام" من عصى الله فيک" بالحسد و ما يترتب عليه، أو بالظلم و الطغيان و الأذى" من أن تطيع الله فيه" بالعفو و كظم الغيظ و الصبر على أذاه كما قال تعالى:" وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ" الآية و فى صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدى كما قال سبحانه" فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ" و غيره و لكن العفو أفضل.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور، و فى النهاية كظم الغيظ تجرعه و احتمال سببه و الصبر عليه، و منه الحديث إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، أى ليحبسه ما أمكنه، و قال: الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته من قولهم حزمت الشىء أى شددته، و فى القاموس الحزم: ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة، و قال: المظاظة شدة

لِلْبَلَاءِ فِی الدُّنْیَا وَ مُعَانَدَةُ الْأَعْدَاءِ فِی دَوْلَاتِهِمْ وَ مُمَاظَّتُهُمْ فِی غَیْرِ تَقِیَّةٍ تَرْکُ أَمْرِ اللَّهِ فَجَامِلُوا النَّاسَ یَسْمَنْ ذَلِکَ لَکُمْ عِنْدَهُمْ وَ لَا تُعَادُوهُمْ فَتَحْمِلُوهُمْ عَلَی رِقَابِکُمْ فَتَذِلُّوا

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَالِکِ بْنِ حُصَیْنٍ السَّکُونِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَیْظاً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِزّاً فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ

الخلق و فظاظته و مظظته لمته. و ماظظته مماظة و مماظا شاردته و نازعته، و الخصم لازمته و قال: جامله لم یصفه الإخاء بل ماسحة بالجمیل له و أحسن عشرته، قوله:

یسمن ذلک عندهم، کذا فی أکثر النسخ من قولهم سمن فلان یسمن من باب تعب، و فی لغة من باب قرب إذا کثر لحمه و شحمه کنایة عن العظمة و النمو و یمکن أن یقرأ علی بناء المفعول من الأفعال أو التفعیل، أی یفعل الله ذلک مرضیا محبوبا عندهم، و فی بعض النسخ یسمی علی بناء المفعول من التسمیة أی یذکر عندهم و یحمدونکم بذلک، فیکون مرفوعا بالاستیناف البیانی و الحمل علی الرقاب کنایة عن التسلط و الاستیلاء.

الحديث الخامس

: مجهول.

" و قد قال الله" بيان لعز الآخرة لأنه تعالى قال فى سورة آل عمران:" وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ

" قال البيضاوى: الممسكين عليه، الكافين عن إمضائه مع القدرة، من كظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من كظم غيظا و هو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا" وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ" التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته" وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء، و العهد فيكون إشارة إليهم، انتهى.

وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ أَثَابَهُ اللَّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذَلِکَ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ أَمْلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَاهُ

فكفى عزا لهم فی الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة و حكم بأنها أعدت لهم و أنه تعالى يحبهم، و يحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآية و هذا شرف فی الدنيا أيضا، أو تدل الآية على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله و محبوبة تعالى عزيز فی الدنيا و الآخرة كما قيل.
قوله عليه السلام: و أثابه الله مكان غيظه ذلک، يحتمل أن يكون ذلک إشارة إلى المذكور فی الآية و يكون فيه تقدير أی مكان كظم غيظه أی لأجله أو عوضه، و يحتمل أن يكون ذلک عطف بيان أو بدلا من غيظه، و يكون أثابه عطفا على زاده أی و يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا و الآخرة أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التی يصيب الإنسان بغير اختياره، و يعطى الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم، و الثواب أی العوض لأصل الغيظ، و قيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة.

الحديث السادس

: مرسل.
" و لو شاء أن يمضيه" أى يعمل بمقتضى الغيظ" أملأ الله قلبه يوم القيامة" أى يعطيه من الثواب و الكرامة و الشفاعة و الدرجة حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

ص: 202

7 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْذِرٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی يَا زَيْدُ اصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ يَا زَيْدُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الْإِسْلَامَ وَ اخْتَارَهُ فَأَحْسِنُوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخَاءِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ

9 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَفْصٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَحَبِّ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُرْعَتَانِ جُرْعَةُ غَيْظٍ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَ جُرْعَةُ مُصِيبَةٍ تَرُدُّهَا بِصَبْرٍ

الحديث السابع

: مجهول.
" أمنا و إيمانا" كان المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته، لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق، و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى فى يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامة، و لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان فى ذلک اليوم.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
و فی قوله: فأحسنوا صحبته، إيماء إلى أن مع ترک هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام، فإن لم يحسن صحبته يهجر غالبا.

الحديث التاسع

: مجهول.
" تردها" هذا على التمثيل كان المغتاظ الذى يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه، و يريد

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی أَبِی یَا بُنَیَّ مَا مِنْ شَیْءٍ أَقَرَّ لِعَیْنِ أَبِیکَ مِنْ جُرْعَةِ غَیْظٍ عَاقِبَتُهَا صَبْرٌ وَ مَا مِنْ شَیْءٍ یَسُرُّنِی أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ

أن یدفعه فیتصور نفع هذا الدواء فیرده، و کذا الصبر عند البلاء و ترک الجزع یشبه تلک الحالة، ففیهما استعارة تمثیلیة، و الفرق بین الکظم و الصبر أن الکظم فیما یقدر علی الانتقام، و الصبر فیما لا یقدر علیه.

الحديث العاشر

: مرسل.

" ما من شیء" ما نافية و من زائدة للتصريح بالتعميم، و هو مرفوع محلا لأنه اسم" ما" و أقر خبره، و اللام فی لعين للتعدية، قال الراغب: قرت عينه تقر سرت قال تعالى:" كَیْ تَقَرَّ عَيْنُها*" و قيل: لمن يسر به قرة عين قال تعالى:

" قُرَّتُ عَيْنٍ لِی وَ لَکَ" قيل: أصله من القر أی البرد، فقرت عينه قيل: معناه بردت فصحت، و قيل: بل لأن للسرور دمعة قارة، و للحزن دمعة حارة، و كذلک يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، و قيل: هو من القرار و المعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السلام: عاقبتها صبر، كان المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ، و العزم على ترک الانتقام، أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشدة و مشقة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين، بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له، و هذا من أفضل صفات المقربين، و قيل: إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام، و هو محبوب، و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضا، و لا يخفى ما فيه.

11 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اصْبِرُوا عَلَی أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُکَافِئَ مَنْ عَصَی اللَّهَ فِیکَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِیعَ اللَّهَ فِیهِ
12 عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ خَلَّادٍ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ جُرْعَةِ غَیْظٍ لَا أُکَافِی بِهَا صَاحِبَهَا
13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ جُرْعَةٍ یَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَیْظٍ یَتَجَرَّعُهَا عِنْدَ تَرَدُّدِهَا فِی قَلْبِهِ إِمَّا بِصَبْرٍ وَ إِمَّا بِحِلْمٍ

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح و قد مر بسند آخر.

الحديث الثانی عشر

: مجهول و قد مر.

الحديث الثالث عشر

: حسن.
و المراد بترددها فى قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس، و تارة إلى ترک تجرعها لما فيه من البشاعة و المرارة" إما بصبر و إما بحلم" الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر، و الثانى فيما إذا كان حليما و كان ذلک خلقه و كان عليه يسرا، أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع، و الثانى فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا، و قيل: الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا، و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

ص: 205

بَابُ الْحِلْمِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَابِداً حَتَّى يَكُونَ حَلِيماً وَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا تَعَبَّدَ فِی بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمْ يُعَدَّ عَابِداً حَتَّى يَصْمُتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

باب الحلم

الحدیث الأول

: مجهول.

و قال الراغب: الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب، و قيل: الحلم الأناءة و التثبت فى الأمور، و هو يحصل من الاعتدال فى القوة الغضبية و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية، و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة، و عدم طيشها فى المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمة منها، و عدم إظهار المزية على الغير، و عدم التهاون فى حفظ ما يجب حفظه شرعا و عقلا، انتهى.

و يدل الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الإيذاء بل الجراحة و القتل، و كل ذلک يفسد العبادة فإن الله إنما يتقبلها من المتقين، و قيل: الحليم هنا العاقل و قد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل و لما كانت الصمت عما لا يعنى من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده، و لذلک قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إذا غضب أحدكم فليسكت.

و صوم الصمت كان فى بنى إسرائيل، و هو و إن نسخ فى هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقررا فى بنى إسرائيل و لم يكونوا يعدون الرجل فى العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عَمَلَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ

الحديث الثانی

: صحیح.
" خلط عمله" فی مجالس الصدوق علمه و هو أظهر و أوفق بسائر الأخبار، إذ العلم بدون العمل یصیر غالبا سببا للتکبر و الترفع و السفاهة و ترک الحلم" یجلس لیعلم" أی یختار مجلسا یحصل فیه التعلم و إنما یجلس له لا للأغراض الفاسدة، و فی المجالس بعده: و ینصت لیسلم أی من مفاسد النطق" و ینطق لیفهم" أی إنما ینطق فی تلک المجالس لیفهم ما أفاده العالم إن لم یفهمه لا للمعارضة و الجدال و إظهار الفضل" لا یحدث أمانته" أی السر الذی ائتمن علیه" الأصدقاء" فکیف الأعداء" و لا یکتم شهادته الأعداء" أی لو کان عنده شهادة لعدو لا تحمله العداوة علی أن لا- یقول له أنا شاهد لک، أو لا یکتمه إذا استشهده، و طلب منه أداء الشهادة، أو المراد للأعداء" و لا یفعل شیئا من الحق" أی العبادات الحقة لیراه الناس، و فیه إشعار بأنه لا یفعل شیئا إلا ما هو حق و لا یأتی ببدعة.
" و لا یترکه" أی الحق" حیاء" لأنه من الحیاء المذموم و لا حیاء فی الحق" إن زکی" أی أثنی علیه و مدح بما یفعله" خاف مما یقولون" و فی المجالس ما یقولون و کلاهما حسن، أی خاف أن یصیر قولهم سببا لإعجابه بنفسه و بعمله فتضیع أعماله، أو یکونوا فی ذلک کاذبین و رضی بکذبهم فیعاقب علی ذلک، مع أنه لا ینفع تزکیتهم کما قال تعالی:" فَلا تُزَکُّوا أَنْفُسَکُمْ- بَلِ اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ".
" مما لا یعلمون" أی من عیوبه و معاصیه التی صار عدم علمهم بها سببا لتزکیتهم،

مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي الرَّجُلُ أَنْ يُدْرِكَهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ
5 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ الْعَوسِيِّ الْكُوفِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ وَ لَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: و إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون" لا يغره" تأكيد لما سبق أو استيناف بيانى و كذا الفقرة الثانية على اللف و النشر المرتب، أى لا يغتر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية، فيعجب بقولهم، و يخشى إحصاء الله أو الملائكة ما عمله من المعاصى، و فى المجالس و يخشى إحصاء من قد علمه و كأنه أظهر.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح، و قوله: أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

الحديث الرابع

: ضعيف.

الحديث الخامس

: مرفوع.

و الجهل يطلق على خلاف العلم، و على ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل، و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثانى أظهر فيهما.

6 عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَفَى بِالْحِلْمِ نَاصِراً وَ قَالَ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ
7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِی عَائِشَةَ قَالَ بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع غُلَاماً لَهُ فِی حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ یُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ فَلَمَّا تَنَبَّهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا فُلَانُ وَ اللَّهِ مَا ذَلِکَ لَکَ تَنَامُ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ لَکَ اللَّیْلُ وَ لَنَا مِنْکَ النَّهَارُ
8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْحَیِیَّ الْحَلِیمَ الْعَفِیفَ الْمُتَعَفِّفَ

الحديث السادس

: مرسل.
" كفى بالحلم ناصرا" لأنه بالحلم تندفع الخصومة، بل يصير الخصم محبا له و هذا أحسن النصر، مع أن. الحليم يصير محبوبا عند الناس فالناس ينصرونه على الخصوم و يعينونه فى المكاره" و قال: إذا لم تكن حليما" أى بحسب الخلقة و الطبع" فتحلم" أى أظهر الحلم تكلفا، و جاهد نفسک فى ذلک حتى يصير خلقا لک و يسهل عليک، مع أن تكلفه بمشقة أكثر ثوابا كما مر، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشک أن يكون منهم.

الحديث السابع

: مجهول.
" تنام" مرفوع أو منصوب بتقدير أن، و هو بدل ذلک" لک الليل" استئناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم فى النهار إذا لم يستخدمه فى الليل، و على استحباب عدم تنبيه المملوک عن النوم و ترويحه، و هذا غاية المروة و الحلم.

الحديث الثامن

: ضعيف.
و العفيف المجتنب عن المحرمات لا سيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج، و المتعفف إما تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات

9 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِیعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِیِّ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا وَقَعَ بَیْنَ رَجُلَیْنِ مُنَازَعَةٌ نَزَلَ مَلَکَانِ فَیَقُولَانِ لِلسَّفِیهِ مِنْهُمَا قُلْتَ وَ قُلْتَ وَ أَنْتَ أَهْلٌ لِمَا قُلْتَ سَتُجْزَی بِمَا قُلْتَ وَ یَقُولَانِ لِلْحَلِیمِ

لأنه أشد فيناسب هذا البناء، أو العفيف فی البطن المتعفف فی الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى:" يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" أو العفيف خلقا المتعفف تكلفا فإن العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقا و طبيعيا، و عن بعضها تكلفا و لعل هذا أنسب.
قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، و التعفف التعاطی لذلک بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشیء القليل الجاری مجرى العفافة، و العفة أی البقية من الشیء أو العفف و هو ثمر الأراک، و فی النهاية فيه من يستعفف يعفه الله، الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس، أی من طلب العفة و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها.

الحديث التاسع

: مجهول.
" قلت و قلت" التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل، و ربما يقرأ الثانى بالفاء، قال في النهاية يقال: فال الرجل فى رأيه و فيل إذا لم يصب فيه، و رجل فائل الرأى و فاله و فيل، انتهى و الظاهر أنه تصحيف.

مِنْهُمَا صَبَرْتَ وَ حَلُمْتَ سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ إِنْ أَتْمَمْتَ ذَلِكَ قَالَ فَإِنْ رَدَّ الْحَلِيمُ عَلَيْهِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ

بَابُ الصَّمْتِ وَ حِفْظِ اللِّسَانِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الصَّمْتُ إِنَ

" فإن رد الحليم عليه" أي بعد حلمه عنه أولا ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما، و الرد بعد مبالغة الآخر في الشتم و الفحش لا ينافي وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولا و مراتب الحلم متفاوتة.

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الأول

: صحيح.

و كان المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافى كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكر و التدبر فى الأمور، قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال تعالى:" فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ*" إلى غير ذلک من الآيات، و الفقه العلم بأحكام الشريعة، انتهى.

و قيل: أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر، و قيل: المراد بالعلم آثاره أعنى إثبات الحق و إبطال الباطل، و ترويج الدين و حل المشكلات، انتهى.

الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ
2 عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرْسُ
3 عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْجَوَّانِیِّ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ يَقُولُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ وَ قَالَ

و أقول: قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت، و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الربانى المستقر فى القلب الذى يظهر آثاره على الجوارح.
" إن الصمت باب من أبواب الحكمة" أى سبب من أسباب حصول العلوم الربانية فإن بالصمت يتم التفكر، و بالتفكر يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته، و الإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة فى صاحبه" يكسب المحبة" أى محبة الله أو محبة الخلق، لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و النميمة و المزاح، و فى بعض النسخ يكسب الجنة، و فى سائر نسخ الحديث المحبة" أنه دليل على كل خير" أى وجود كل خير فى صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

الحديث الثانى

: صحيح.
و الخرس بالضم جمع الأخرس، أى هم لا يتكلمون باللغو و الباطل، و فيما لا يعلمون، و فى مقام التقية خوفا على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

الحديث الثالث

: مجهول.

يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَکَ تَسْلَمْ وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا
4 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِی فَقَالَ لَهُ احْفَظْ لِسَانَکَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَکِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِکَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُکَ
5 عَنْهُ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ أَتَاهُ أَ لَا أَدُلُّکَ عَلَى أَمْرٍ يُدْخِلُکَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنِلْ مِمَّا أَنَالَکَ اللَّهُ قَالَ فَإِنْ کُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ

و ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد" تسلم" أی من معاصی اللسان و مفاسد الكلام" و لا تحمل الناس على رقابنا" أی لا تسلطهم علينا بترک التقية و إذاعة أسرارنا.

الحديث الرابع

: موثق.

و قال الراغب الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات، يقال: أوصاه و وصاه، و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابة و تمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم و إعطاء حجة لهم على إيذائه و إهانته بترک التقية، و نسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء، و فيه ترشيح للاستعارة السابقة لأن القياد يشد على الرقبة.

الحديث الخامس

: حسن.

" أنل مما أنالک الله" أی أعط المحتاجين مما أعطاک الله تعالی، قال الجوهری:

نال خيرا ينال نيلا أی أصاب، و أنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون" للأخرق" أی الجاهل بمصالح نفسه، فی القاموس: صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعا قبيحا فعله، و الشیء صنعا بالفتح و الضم عمله، و صنعة الفرس حسن القيام عليه، و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلم و أحكم و اصطنع عنده صنيعة اتخذها، و

أُبِيلُهُ قَالَ فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ قَالَ وَ إِنْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ قَالَ فَاصْنَعْ لِلْأَخْرَقِ يَعْنِی أَشِرْ عَلَيْهِ- قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ أَصْنَعُ لَهُ قَالَ فَأَصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ أَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ فِيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ تَجُرُّكَ إِلَی الْجَنَّةِ

فی النهاية: الخرق بالضم الجهل و الحمق، و قد خرق يخرق خرقا فهو أخرق، و الاسم الخرق بالضم، و منه الحديث تعين ضائعا أو تصنع لأخرق، أی جاهل بما يجب أن يعمله و لم يكن فی يده صنعة يكتسب بها، انتهی.
و الظاهر أن" يعنی" من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرواة أی ليس المراد نفعه بمال و نحوه، بل برأی و مشورة ينفعه، و فيه حث علی إرشاد كل من لم يعلم أمرا من مصالح الدين و الدنيا.
" فإن كنت أخرق" أی أشد خرقا و إن كان نادرا" فأصمت" علی بناء المجرد أو الأفعال، و فی القاموس: الصمت و الصموت و الصمات السكوت كالأصمات و التصميت و أصمته و صمته أسكته لا زمان متعديان، و المراد بالخير ما يورث ثوابا فی الآخرة أو نفعا فی الدنيا بلا مضرة أحد فالمباح غالبا مما ينبغی السكوت عنه، و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان.
و اختلف فی المباح هل يكتب أم لا؟ نقل عن ابن العباس أنه لا يكتب و لا يجازی عليه و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالی:" ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" و قوله سبحانه:" كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ" و لدلالة كثير من الروايات عليه، و قد أوردناها فی كتابنا الكبير، و عدم المجازاة لا يدل علی عدم الكتابة إذ لعل الكتابة لغرض آخر كالتأسف و التحسر علی تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة

ص: 214

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ یَا بُنَیَّ إِنْ کُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّ الْکَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّ السُّکُوتَ مِنْ ذَهَبٍ

على فعل ما يوجب الثواب، و يدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنة، و يحتمل اشتراطها بترک الكبائر أو نحوه، أو يكون الجر إليها كناية عن القرب منها، و قيل: يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى أسباب الدخول فى الجنة و هى الخصال الأخر، فإن الخير بعضه يفضى إلى بعض.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أن السكوت أفضل من الكلام، و كأنه مبنى على الغالب و إلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت فى كثير من الموارد، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يستحب فى المواعظ و النصائح و إرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويج العلوم الدينية و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلک.

فتلک الأخبار مخصوصة بغير تلک الموارد، أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور على المباحات كما روى الطبرسى فى كتاب الاحتجاج أنه سئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام و السكوت أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: كيف ذلک يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عز و جل ما بعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، و لا استوجبت ولاية الله بالسكوت، و لا توفيت النار بالسكوت، إنما ذلک كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنک تصف السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، و قال أمير- المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله فى ثلاث خصال: النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و قال أبو جعفر عليه السلام: إن داود قال لسليمان عليه السلام يا بنى عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات.

و قال الصادق عليه السلام: النوم راحة للجسد، و النطق راحة للروح، و السكوت راحة للعقل.

و قال عليه السلام: لا تتكلم بما لا يعنيک و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيک.

و فى نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا خير فى القول بالجهل.

و قال عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطاؤه، و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

و قال عليه السلام: من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

و قال عليه السلام: تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

و قد مر فى كتاب العقل فى حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شىء فهو أحمق.

أقول: و قد أوردت الأخبار الكثيرة فى ذلک فى كتاب البحار و إنما أوردت قليلا منها هنا لتعرف موقع حسن الكلام و موضع فضل السكوت و تجمع به بين الأخبار.

ص: 216

7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ الْحَلَبِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمْسِکْ لِسَانَکَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَی نَفْسِکَ ثُمَّ قَالَ وَ لَا یَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِیقَةَ الْإِیمَانِ حَتَّی یَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ

8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ قِیلَ لَهُمْ کُفُّوا

الحديث السابع

: مرفوع.
" فإنها" أى الإمساک و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أى صفته أنه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر و تشبيه الإمساک بالصدقة على النفس باعتبار أنه ينفعها فى الدنيا و الآخرة، كما أن الصدقة تنفع الفقير و باعتبار أنه معط يدفع عنه البلايا و يوجب قربه من الحق كالصدقة فالتشبيه كامل من الجهتين.
" و لا يعرف عبد. إلخ" أشار عليه السلام بذلک إلى أن الإيمان لا يكمل إلا باستقامة اللسان على الحق و خزنه عن الباطل كالغيبة و النميمة و القذف و الشتم و الكذب و الزور و الفتوى بغير الحق و القول بالرأى و أشباهها من الأمور التى نهى الشارع عنها، و ذلک لأن الإيمان عبارة عن التصديق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقية جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يستلزم استقامة اللسان و هى إقراره بالشهادتين و جميع العقائد الحقة و لوازمها و إمساكه عما لا ينبغى، و من البين أن الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم، و قد أشار إليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، و أيضا كلما يتناوله اللسان من الأباطيل و الأكاذيب تدخل مفهوماتها فى القلب، و هو ينافى استقرار حقيقة الإيمان فيه.

الحديث الثامن

: حسن موثق.
و الآية فى سورة النساء هكذا: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ

أَيْدِيَكُمْ قَالَ يَعْنِى كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ

أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا و قال المفسرون: قيل لهم أى بمكة" كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" أى أمسكوا عن قتال الكفار فإنى لم أومر بقتالهم" فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ" بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إياهم كخشية الله من عقابه" أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ" و هو أن نموت بآجالنا و كذا فى تفسير على بن إبراهيم أيضاً.

و فى بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقية إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: أ ما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة، و عن الباقر عليه السلام: أنتم و الله أهل هذه الآية، و فى بعض الأخبار" كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" مع الحسن عليه السلام" كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ" مع الحسين عليه السلام" إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ" إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه الظفر، فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرنا أولا أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة فى زمن التقية و هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى أول أمره و آخره كان شبيها بأحوال الرسول فى أول الأمر حين كونه بمكة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره فى المدينة بالجهاد لوجود الأنصار، و كذا حال الحسن عليه السلام فى الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا و حال سائر الأئمة عليهم السلام فى ترك القتال و التقية مع حال القائم عليه السلام، فالآية و إن نزلت فى حال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهى شاملة لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها.

و أما تفسيره عليه السلام كف الأيدى بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها

9 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ الْحَلَبِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِی حِفْظِ لِسَانِهِ
10 یُونُسُ عَنْ مُثَنًّی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ کَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ یَقُولُ یَا مُبْتَغِیَ الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَیْرٍ وَ مِفْتَاحُ

الأول: أن یکون المعنی أن المراد بکف الأیدی عن القتال الکف عنها و عما یوجب بسطها بسط الأیدی و هی الألسنة فإن مع عدم کف الألسنة ینتهی الأمر إلی القتال شاءوا أم أبوا، فالنهی عن بسط الأیدی یستلزم النهی عن بسط الألسنة فالنهی عن القتال فی زمن الهدنة یستلزم الأمر بالتقیة.
الثانی: أن یکون المراد بکف الأیدی کف الألسن إطلاقا لاسم المسبب علی السبب أو الملزوم علی اللازم.
الثالث: أن یکون المراد بالأیدی فی الآیة الألسن لتشابههما فی القوة و کونهما آلة المجادلة و هذا أبعد الوجوه کما أن الأول أقربها.

الحديث التاسع

: مرفوع.

" نجاة المؤمن" أى من مهالک الدنيا و الآخرة" حفظ لسانه" الحمل على المبالغة و فى بعض النسخ من حفظ لسانه أى هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه، و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

الحديث العاشر

: حسن.
" يا مبتغى العلم" أى يا طالبه، و فيه ترغيب على التكلم بما ينفع فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة" فاختم على لسانک" أى إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجرى عليه ما يوجب خسارک و بوارک، كما أن ذهبک و فضتک تخزنهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلک، فإنه مادة لصلاح الدنيا و الآخرة، و فساده يوجب فساد الدارين، و فى القاموس: الورق مثلثة و ككتف

شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى لِسَانِکَ کَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِکَ وَ وَرِقِکَ
11 حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ الْمَسِيحُ ع يَقُولُ لَا تُکْثِرُوا الْکَلَامَ فِی غَيْرِ ذِکْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِينَ يُکْثِرُونَ الْکَلَامَ فِی غَيْرِ ذِکْرِ اللَّهِ قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ وَ لَکِنْ لَا يَعْلَمُونَ
12 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ کُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ

و جبل، الدراهم المضروبة و الجمع أوراق و وراق، و فی المصباح: و منهم من يقول هو النقرة مضروبة أو غير مضروبة، و قال الفارابی: الورق المال من الدراهم.

و فی نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الکلام فی وثاقک ما لم تتکلم به فإذا تکلمت به صرت فی وثاقه، فاخزن لسانک کما تخزن ذهبک و ورقک فرب کلمة سلبت نعمة.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

و قساوة القلب غلظه و شدته و صلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء و لا يقف فيه، و فيه دلالة على أن كثرة الكلام فى الأمور المباحة يوجب قساوة القلب، و أما الكلام فى الأمور الباطلة فقليله كالكثير فى إيجاب القساوة و النهى عنه، و كان فى الحديث إشارة إلى قوله سبحانه:" أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولئِكَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ" قال البيضاوى: الآية فى حمزة و على و أبى لهب و ولده.

الحديث الثانى عشر

: كالسابق.
و فى النهاية فى حديث الخدرى: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر

الْجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ يَقُولُ نَشَدْتُکَ اللَّهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِیکَ
13 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مِهْزَمٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ یُشْرِفُ عَلَی جَمِیعِ جَوَارِحِهِ- کُلَّ صَبَاحٍ فَیَقُولُ کَیْفَ أَصْبَحْتُمْ فَیَقُولُونَ بِخَیْرٍ إِنْ تَرَکْتَنَا وَ یَقُولُونَ اللَّهَ اللَّهَ فِینَا وَ یُنَاشِدُونَهُ وَ یَقُولُونَ إِنَّمَا نُثَابُ وَ نُعَاقَبُ بِکَ
14 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ قَیْسٍ أَبِی إِسْمَاعِیلَ وَ ذَکَرَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ قَالَ

اللسان أی تذل و تخضع، و التکفیر هو أن ینحنی الإنسان و یطأطئ رأسه قریبا من الرکوع کما یفعل من یرید تعظیم صاحبه و قال: نشدتک الله و الرحم أی سألتک بالله و بالرحم، یقال: نشدتک الله و أنشدک الله و بالله و ناشدتک الله و بالله، أی سألتک و أقسمت علیک و تعدیته إلی مفعولین إما لأنه بمنزلة دعوت، أو لأنهم ضمنوه معنی ذکرت فأما أنشدتک بالله فخطأ، انتهی.

و کان الکلام بلسان الحال، و فیه استعارة تمثیلیة.

قوله:" أن نعذب" کان فی الکلام تقدیرا أی تکف نفسک من أن نعذب فیک أی بسببک.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: يشرف كان إشرافه كناية عن تسلطه عليها و عليها و كونها تحت حكمه و الله منصوب بتقدير اتق أو أحذر، و التكرار للتأكيد، و الحصر فى قوله: إنما نثاب، ادعائى بناء على الغالب، و الحاصل أن العمدة فى ثوابنا و عقابنا أنت.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع.
" جاء رجل" فى روايات العامة أن الرجل كان معاذ بن جبل، و ويح كأنه

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ وَیْحَکَ وَ هَلْ یَکُبُّ النَّاسَ عَلَی مَنَاخِرِهِمْ فِی النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

15 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَمْ یَحْسُبْ کَلَامَهُ

منصوب على النداء كما يصرح به كثير، أورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به و لم يكتف و طلب غيره بتكرار السؤال، و فى النهاية ويح كلمة ترحم و توجع، يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها، و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قال فى الحديث: و هل يكب الناس على مناخر هم فى النار إلا حصائد ألسنتهم، أى ما يقطعونه من الكلام الذى لا خير فيه، واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع، و تشبيها للسان و ما يقتطعه من القول بحد المنجل الذى يحصد به، و فى القاموس كبه: قلبه و صرعه كأكبه و كبكبه فأكب فهو لازم متعد و قال: المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس و مملول: الأنف، انتهى.

و الحصر كما مر و كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ" و قد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره.

الحديث الخامس عشر

: مرسل.

" من لم يحسب" من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظن و الأول أظهر، و هذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق، من الخواص و العوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترون على أنواع الكلام بلا تأمل و تفكر مع أن أكثر أنواع الكفر و المعاصى من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف فى كل موجود و موهوم و معدوم، و له يد فى العقليات و الخياليات و المسموعات و المشمومات

مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ خَطَایَاهُ وَ حَضَرَ عَذَابُهُ
16 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یُعَذِّبُ اللَّهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا یُعَذِّبُ بِهِ شَیْئاً مِنَ الْجَوَارِحِ فَیَقُولُ أَیْ رَبِّ عَذَّبْتَنِی بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَیْئاً فَیُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْکَ کَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَسُفِکَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِکَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَأُعَذِّبَنَّکَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَیْئاً مِنْ جَوَارِحِکَ
17 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ کَانَ فِی شَیْ‌ءٍ شُؤْمٌ فَفِی

و المبصرات و المذوقات و الملموسات، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا یبالی بالکلام فی أباطیل هذه الأمور و أکاذیبها فیجتمع علیه من کل وجه خطیئة فتکثر خطایاه، و أما غیر اللسان فخطایاه قلیلة بالنسبة إلیه، فإن خطیئة السمع لیست إلا المسموعات و خطیئة البصر لیست إلا المبصرات، و قس علیهما سائر الجوارح، و المراد بحضور عذابه حضور أسبابه، و قیل: إنما حضر عذابه لأنه أکثر ما یکون یندم علی بعض ما قاله و لا ینفعه الندم، و لأنه قلما یکون کلام لا یکون موردا للاعتراض و لا سیما إذا کثر.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.
" خرجت منک کلمة" أی من الفتاوی الباطلة أو الأعم منها و من أحكام الملوک و غيرهم، و سائر ما يكون سببا لأمثال ذلک، و قوله: من جوارحک إما بتقدير مضاف أی جوارح صاحبک، أو الإضافة للمجاورة و الملابسة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له و هو رئيسها، و كان الكلام مبنى على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعورا و قدرة على الكلام كما قيل فی شهادة الجوارح.

الحديث السابع عشر

: كالسابق.

و الشؤم أصله الهمز و قد يخفف، بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهرى و

اللِّسَانِ
18 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ إِذَا أَرَادَ الْعِبَادَةَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِکَ عَشْرَ سِنِینَ

الفیروزآبادی لم یذکراه إلا مهموزا قال الجوهری: الشؤم نقیض الیمن، یقال:
رجل مشوم و مشؤوم، و قد شام فلان علی قومه یشأمهم فهو شائم إذا جر علیهم الشؤم و قد شئم علیهم فهو مشؤوم إذا صار شؤما علیهم، انتهی.
و قال فی النهایة: فیه إن کان الشؤم ففی ثلاث المرأة و الدار و الفرس، أی إن کان ما یکره و یخاف عاقبته ثم قال: و الواو فی الشؤم همزة و لکنها خففت فصارت واوا غلب علیها التخفیف حتی لم ینطق بها مهموزة، و الشؤم ضد الیمن یقال: تشأمت بالشیء و تیمنت به.
و أقول: الحدیث الذی أورده مروی فی طرقنا أیضا، فالحصر فی هذا الخبر بالنسبة إلی أعضاء الإنسان، و کثرة شؤم اللسان لکثرة المضرات و المفاسد المترتبة علیها ظاهرة قد سبق القول فیها.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور معتبر، لتعاضد السندين مع عدم ضرر ضعف الرجلين لكونهما من مشايخ إجازة كتاب الوشاء و هو أشهر من البيضاء.

" صمت قبل ذلک" أی عما لا ينبغی و تلک المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة و الاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

و أقول: يحتمل أن يكون الصمت فی تلک المدة للتفكر فی المعارف اليقينية و العلوم الدينية حتى يكمل فی العلم و يستحق لتعليم العباد و إرشادهم و تكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضا فيأمن عن الخطإ و الخطل فی القول و العمل، ثم يشرع فی

19 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَأَى مَوْضِعَ كَلَامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

20 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظاً لِلِسَانِهِ

أنواع العبادات التی منها هدایة الخلق و تعلیمهم و تکمیلهم کما مر عن أمیر المؤمنین علیه السلام: کل سکوت لیس فیه فکرة فهو سهو، و قال الکاظم علیه السلام: دلیل العقل التفکر و دلیل التفکر الصمت و مثله کثیر، و هذا وجه حسن لم یسبقنی إلیه فطن و إن کان بفضل المفیض المالک، و جل ما أوردته فی تلک التعلیقات کذلک.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.
و الغفار ككتاب حى من العرب.
" من رأى موضع كلامه من عمله" أى يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله، أو يعلم أنه محسوب من أعماله و مجازى به كما مر و الأول هنا أظهر، و يمكن إدراج المعنيين فيه" فيما يعنيه" أى يهمه و ينفعه.

الحديث العشرون

: موثق.

" فى حكم آل داود" أى الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم" على العاقل" أى يجب أو يلزم عليه" أن يكون عارفا بزمانه" أى بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوه الواقعيين و بين من يضله و من يهديه، و بين من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته، فلا ينخدع منهم فى دينه و دنياه، و يعلم موضع التقية و العشرة و العزلة و الحب و البغض، و قد مر فى حديث:

و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، و فى حديث آخر: عارفا بأهل زمانه مستوحشا

21 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً

من أوثق إخوانه، و فی وصية أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما: يا بنی إنه لا بد للعاقل من أن ينظر فی شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام: مقبلا على شأنه أی يكون دائما مشتغلا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يرديها و يضرها و لا يصرف شيئا من عمره فيما لا يعنيه حافظا للسانه من اللغو و الباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل.
" يكتب محسنا" إما لإيمانه أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون فى هذا الخبر.
و أقول: الأول عندى أظهر و إن لم يتفطن به الأكثر لقوله عليه السلام: فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا لأنه على الاحتمال الثانى يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسنا و لا مسيئا إلا أن يعم المسىء تجوزا بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد.
فإن قيل: يرد على ما اخترته أن فى حال التكلم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسنا و مسيئا معا فلا يصح الترديد.
قلت: يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصح المقابلة مع أن بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية فى محل المنع، و يومئ إلى عدمه قولهم عليه السلام: لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و أمثاله مما قد مر بعضها، و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، و أحد علل ما

بَابُ الْمُدَارَاةِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ خُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً ع يَقُولُ جَاءَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى النَّبِيِّ

ورد أن نوم العالم عبادة أی هو فی حال النوم فی حكم العبادة لاستمرار ثواب عمله و إيمانه، و عدم صدور شیء منه يبطله فی تلك الحالة.

باب المداراة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
و" ثلاث" أى ثلاث خصال" لم يتم له عمل" أى لم يكمل و لم يقبل منه عمل من العبادات أو الأعم منها و من أمور المعاش و معاشرة الخلق فتأثير الورع فى قبول الطاعات و كمالها ظاهر لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و كذا الأخيران لأن تركهما قد ينتهى إلى ارتكاب المعاصى و يحتمل أن يكونا لأمور المعاش بناء على تعميم العمل، و كان الفرق بين الخلق و الحلم أن الخلق وجودى و هو فعل ما يوجب تطييب قلوب الناس و رضاهم، و الحلم عدمى و هو ترک المعارضة و الانتقام فى الإساءة، و قال فى النهاية: فيه رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس، المداراة غير مهموزة ملائنة الناس و حسن صحبتهم و احتمالهم لئلا ينفروا عنک و قد تهمز.

الحديث الثانى

: مجهول: و المداراة إما مخصوصة بالمؤمنين أو مع المشركين أيضا مع عدم الاضطرار إلى المقاتلة و المحاربة، كما كان دأبه صلى الله عليه و آله و سلم فإنه كان يداريهم ما أمكن، فإذا

ص فَقَالَ- يَا مُحَمَّدُ رَبُّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ لَکَ دَارِ خَلْقِی

3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِیبٍ السِّجِسْتَانِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ فِی التَّوْرَاةِ مَکْتُوبٌ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ ع یَا مُوسَی اکْتُمْ مَکْتُومَ سِرِّی فِی سَرِیرَتِکَ

لم یکن ینفع الوعظ و المداراة کان یقاتلهم لیسلموا، و بعد الظفر علیهم أیضا کان یعفو و یصفح و لا ینتقم منهم، أو کان ذلک قبل أن یؤمر صلی الله علیه و آله و سلم بالجهاد.

الحديث الثالث

: حسن.
" فيما ناجى الله" يقال: ناجاه مناجاة و نجاء ساتره، و المراد هنا وحيه إليه بلا توسط ملک، و إضافة المكتوم إلى السر من إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة فإن السر هو الحديث المكتوم فى النفس، فكان المراد بالسريرة هنا القلب، لأنه محل السر تسمية للمحل باسم الحال قال الجوهرى: السر الذى يكتم و الجمع الأسرار، و السريرة مثله و الجمع السرائر، انتهى.
و يحتمل أن يكون بمعناه أى فى جملة ما تسره و تكتمه من أسرارک، و كان المراد بالسر هنا ما أمر بإخفائه عنهم من العلوم التى ألقاه إليه من عدم إيمانهم مثلا، و انتهاء أمرهم إلى الهلاک و الفرق، أو الحكم بكون أسلافهم فى النار، كما أن فرعون لما سأله عليه السلام عن أحوالهم من السعادة و الشقاوة بقوله:" فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى" لم يحكم بشقاوتهم و كونهم فى النار، بل أجمل و" قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى فِى كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّى وَ لا يَنْسى" على بعض الوجوه المذكورة فى الآية أو بعض الأسرار التى لم يكونوا قابلين لفهمها" و أظهر فى علانيتک المداراة عنى" كان التعدية بعن لتضمين معنى الدفع أو يكون مهموزا من الدرء بمعنى الدفع أو لأن أصله لما كان من الدرء بمعنى الدفع عدى بها، و النسبة إلى المتكلم لبيان أن الضرر الواصل إليک كأنه واصل إلى فالمراد المداراة عنک،

وَ أَظْهِرْ فِی عَلَانِیَتِکَ الْمُدَارَاةَ عَنِّی لِعَدُوِّی وَ عَدُوِّکَ مِنْ خَلْقِی وَ لَا تَسْتَسِبَّ لِی عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَکْتُومِ سِرِّی فَتَشْرَکَ عَدُوَّکَ وَ عَدُوِّی فِی سَبِّی

4 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِی رَبِّی بِمُدَارَاةِ النَّاسِ کَمَا أَمَرَنِی بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِیمَانِ وَ الرِّفْقُ بِهِمْ

و یحتمل أن یکون عنی متعلقا بأظهر أی أظهر من قبلی المداراة کما قال تعالى:

" فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً".

" و لا تستسب لی عندهم" أی لا تظهر عندهم من مکتوم سری ما یصیر سببا لسبهم و شتمهم لی أو لک فیکون بمنزلة سبی کما ورد هذا فی قوله تعالى:" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ" فقد روى العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة؟ فقال: أ رأیت أحدا یسب الله؟ فقیل: لا، و کیف؟ قال: من سب ولی الله فقد سب الله؟ و فی غیره عنه علیه السلام قال: لا تسبوهم فإنهم یسبوکم، و من سب ولی الله فقد سب الله.

" فتشرک عدوک" یدل على أن السبب للفعل کالفاعل له.

الحديث الرابع

: صحيح على الظاهر لأن فى حمزة كلام" بأداء الفرائض" أى الصلوات الخمس أو كلما أمر به فى القرآن.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان المراد بالمداراة هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم، و بالرفق الإحسان إليهم و حسن معاشرتهم، و يحتمل أن يكون مرجعهما إلى أمر واحد،

نِصْفُ الْعَيْشِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خَالِطُوا الْأَبْرَارَ سِرّاً وَ خَالِطُوا الْفُجَّارَ جِهَاراً وَ لَا تَمِيلُوا عَلَيْهِمْ فَيَظْلِمُوكُمْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِی عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ مِنْ ذَوِی الدِّينِ إِلَّا مَنْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَبْلَهُ وَ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يُقَالَ‌ةُ] إِنَّهُ أَبْلَهُ لَا عَقْلَ لَهُ

و يكون تفننا فی العبارة، فالغرض بيان أن المداراة و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم فی صلاح أمور الدين و تعيش الدنيا، و الثانی ظاهر و الأول لأنه إطاعة لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهداية الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى:" ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ" و العيش الحياة و المراد هنا التعيش الحسن برفاهية" خالطوا الأبرار سرا" أی أحبوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجار فإنه إنما يحسن مخالطتهم فی الظاهر للتقية و المداراة، و لا يجوز مودتهم قلبا من حيث فسقهم و ليسوا محالا لأسرار المؤمنين، و بين عليه السلام ذلك بقوله: و لا تميلوا عليهم، على بناء المجرد، و التعدية بعلى للضرر أی لا تعارضوهم إرادة للغلبة، قال فی المصباح: مال الحاكم فی حكمه ميلا جار و ظلم فهو مائل، و مال عليهم الدهر أصابهم بجوانحه.

و فی النهاية: فيه لا يهلك أمتی حتى يكون بينهم التمايل و التمايز، أی لا يكون لهم سلطان يكف الناس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالأذى و الحيف، انتهى.

و قيل: هو على بناء الأفعال أو التفعيل أی لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلف و إن كان أنسب بما بعده، و فی القاموس: رجل أبله بين البله و البلاهة: غافل أو عن الشر أو أحمق لا تمييز له، و الميت الداء، أی من شره ميت، و الحسن الخلق القليل الفطنة لمداق الأمور أو من غلبة سلامة الصدر.

6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ قَوْماً مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ مُدَارَاتُهُمْ لِلنَّاسِ فَأُنِفُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ بِأَحْسَابِهِمْ بَأْسٌ- وَ إِنَّ قَوْماً مِنْ

و فی المصباح: صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زيدا يستعمل لازما و متعديا، و صبرته بالتثقيل حملته على الصبر بوعد الأجر أو قلت له: اصبر، انتهى.

و الحاصل أنه لفساد الزمان و غلبة أهل الباطل يختار العزلة، و الخمول، و لا يعارض الناس و لا يتعرض لهم، و يتحمل منهم أنواع الأذى حتى يظن الناس أن ذلک لبلاهته و قلة عقله.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: فأنفوا من قريش، كذا فى أكثر النسخ و كأنه على بناء الأفعال مشتقا من النفى بمعنى الانتفاء فإن النفى يكون لازما و متعديا لكن هذا البناء لم يأت فى اللغة أو هو على بناء المفعول من أنف، من قولهم أنفه يأنفه و يأنفه ضرب أنفه، فيدل على النفى مع مبالغة فيه و هو أظهر و أبلغ، و قيل: كأنه صيغة مجهول من الأنفة بمعنى الاستنكاف، إذ لم يأت الإنفاء بمعنى النفى، انتهى.
و أقول: هذا أيضا لا يستقيم لأن الفساد مشترک إذ لم يأت أنف بهذا المعنى على بناء المجهول فإنه يقال: أنف منه كفرح أنفا و أنفة استنكف، و فى كثير من النسخ فألقوا أى أخرجوا و أطرحوا منهم، و فى الخصال: فنفوا و هو أظهر.
ثم أشار عليه السلام مؤكدا بالقسم إلى أن ذلک الإلقاء كان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مأثرها لا باعتبار قدح فى نسبهم أو فى حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله: و أيم الله ما كان بأحسابهم بأس.
قال الجوهرى: اليمين القسم و الجمع أيمن و أيمان ثم قال: و أيمن الله

غَيْرِ قُرَيْشٍ حَسُنَتْ مُدَارَاتُهُمْ فَأُلْحِقُوا بِالْبَيْتِ الرَّفِيعِ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ

اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين و لم يجیء فی الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، و قد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول: ليمن الله فتذهب الألف فی الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف، و التقدير ليمن الله قسمی و ليمن الله ما أقسم به، و إذا خاطبت قلت ليمنک، و ربما حذفوا منه النون قالوا: أيم الله و ايم الله بكسر الهمزة، و ربما حذفوا منه الياء قالوا أم الله، و ربما أبقوا الميم وحدها قالوا: م الله، ثم يكسرونها لأنها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م الله، و ربما قالوا من الله بضم الميم و النون، و من الله بفتحهما، و من الله بكسرهما، قال أبو عبيد: و كانوا يحلفون باليمين يقولون: يمين الله لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا: أيمن الله لأفعلن كذا، قال: فهذا هو الأصل فی أيمن الله ثم كثر هذا فی كلامهم و خف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا فی قوله:
لم يكن فقالوا لم يک، قال: و فيها لغات كثيرة سوى هذا، و إلى هذا ذهب ابن كيسان و ابن درستويه فقالا: ألف أيمن ألف قطع، و هو جمع يمين و إنما خففت و طرحت فی الوصل لكثرة استعمالهم لها.
و قال: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه و يقال: حسبه دينه و يقال: ماله و الرجل حسيب، قال ابن السكيت: الحسب و الكرم يكونان فی الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف، قال: و الشرف و المجد لا يكونان إلا بالآباء انتهى.
و الحاصل أن الكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أنه لا بد من حسن المعاشرة و المداراة مع المخالفين فی دولاتهم مع المخالفة لهم باطنا فی أديانهم و أعمالهم فإن قوما قلت مداراتهم للمخالفين فنفاهم خلفاء الجور و الضلالة من قبيلة قريش

عَنِ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ يَكُفُّونَ عَنْهُ أَيْدِىَ كَثِيرَةً

و ضيعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنه لم يكن فى أحساب أنفسهم شىء إلا ترک المداراة و التقية أو لم يكن فى شرف آبائهم نقص، و إن قوما من غير قريش لم يكن فيهم حسب أو فى آبائهم شرف فألحقهم خلفاء الضلالة و قضاة الجور فى الشرف و العطاء و الكرم بالبيت الرفيع من قريش، و هم بنو هاشم.
و ثانيهما: أن المعنى أن القوم الأول بتركهم متابعة الأئمة عليهم السلام فى أو أمرهم التى منها المداراة مع المخالفين فى دولاتهم و مع سائر الناس نفاهم الأئمة عن أنفسهم فذهب فضلهم و كأنهم خرجوا من قريش و لم ينفعهم شرف آبائهم، و إن قوما من غير قريش بسبب متابعة الأئمة عليهم السلام ألحقوا بالبيت الرفيع و هم أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه و آله و سلم: سلمان منا أهل البيت و كأصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، من الموالى فإنهم كانوا أقرب إلى الأئمة من كثير من بنى هاشم بل كثير من أولاد الأئمة عليهم السلام و المراد بالبيت هنا بيت الشرف و الكرامة.
قال فى المصباح: بيت العرب شرفها يقال بيت تميم فى حنظلة أى شرفها، أو المراد أهل البيت الرفيع و هم آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم" من كف يده" هذا مثل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: و من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يدا واحدة و يقبض منهم عنه أيدى كثيرة، و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.
قال السيد الرضى رضى الله عنه: و ما أحسن هذا المعنى الذى أراده عليه السلام بقوله: من يقبض فإن الممسک خيره يعنى ماله عن عشيرته إنما يمسک نفع يد واحدة، و إذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرادفتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تثاقلوا عن صوته و استغاثته فمنع ترافد الأيدى الكثيرة و تناهض الأقدام الجمة، انتهى.
و أقول: يحتمل أن يكون المراد بكف يد واحدة كف ضرر يد واحدة و يصير ذلک سببا لكف ضرر أيد كثيرة عنه، و كان هذا أنسب بالمقام.

بَابُ الرِّفْقِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَیْءٍ قُفْلًا وَ قُفْلُ الْإِيمَانِ الرِّفْقُ

باب الرفق

الحديث الأول

: ضعيف.
و قال فى النهاية: الرفق لين الجانب و هو خلاف العنف، تقول منه رفق يرفق و يرفق و منه الحديث: ما كان الرفق فى شىء إلا زانه أى اللطف و الحديث الآخر: أنت رفيق و الله الطبيب، أى أنت ترفق بالمريض و تتلطفه و هو الذى يبرئه و يعافيه، و منه الحديث فى إرفاق ضعيفهم و سد خلتهم أى إيصال الرفق إليهم، انتهى.
" إن لكل شىء قفلا" أى حافظا له من ورود أمر فاسد عليه، و خروج أمر صالح منه على الاستعارة و تشبيه المعقول بالمحسوس" و قفل الإيمان الرفق" و هو لين الجانب و الرأفة و ترك العنف و الغلظة فى الأفعال و الأقوال على الخلق فى جميع الأحوال، سواء صدر عنهم بالنسبة إليه خلاف الآداب أو لم يصدر، ففيه تشبيه الإيمان بالجوهر النفيس الذى يعتنى بحفظه و القلب بخزانته، و الرفق بالقفل لأنه يحفظه عن خروجه و طريان المفاسد عليه، فإن الشيطان سارق الإيمان و مع فتح القفل و ترك الرفق يبعث الإنسان على أمور من الخشونة و الفحش و القهر و الضرب، و أنواع الفساد و غيرها من الأمور التى توجب نقص الإيمان، أو زواله.
و قال بعض الأفاضل: و ذلك لأن من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول أو فعل به يخرج الإيمان من قلبه فالرفق قفل الإيمان يحفظه.

2 وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ قُسِمَ لَهُ الرِّفْقُ قُسِمَ لَهُ الْإِيمَانُ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی رَفِيقٌ يُحِبُّ

الحديث الثانى

: كالسابق.
" من قسم له الرفق" أى قدر له قسط منه فى علم الله" قسم له الإيمان" أى الكامل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

" إن الله تعالى رفيق" أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

إن الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، قال القرطبى: الرفيق هو الكثير الرفق يجىء بمعنى التسهيل و هو ضد العنف و التشديد و التعصيب، و بمعنى الإرفاق و هو إعطاء ما يرتفق به، و بمعنى التأنى و العجلة، و صحت نسبة هذه المعانى إلى الله تعالى لأنه المسهل و المعطى و غير المعجل فى عقوبة العصاة، و قال الطيبى: الرفق اللطف و أخذ الأمر بأحسن الوجوه و أيسرها" الله رفيق" أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر لا العسر و لا يجوز إطلاقه على الله لأنه لم يتواتر و لم يستعمل هنا على التسمية، بل تمهيد الأمر أى الرفق أنجح الأسباب و أنفعها فلا ينبغى الحرص فى الرزق بل يكل إلى الله.

و قال النووى: يجوز تسمية الله بالرفيق و غيره مما ورد فى خبر الواحد على الصحيح و اختلف أهل الأصول فى التسمية بخبر الواحد، انتهى.

و قال فى المصباح: رفقت العمل من باب قتل أحكمته، انتهى.

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى، و معنى يحب الرفق أنه يأمر به و يحث عليه و يثيب به، و السل انتزاعک الشىء و إخراجه فى رفق کالاستلال كذا فى القاموس، و كان بناء التفعيل للمبالغة، و الضغن بالكسر و الضغينة

الرِّفْقَ فَمِنْ رِفْقِهِ بِعِبَادِهِ تَسْلِيلُهُ أَضْغَانَهُمْ وَ مُضَادَّتَهُمْ لِهَوَاهُمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِهِمْ

الحقد، و الأضغان جمع الضغن كالأحمال و الحمل، و المعنى أنه من رفقه بعباده و لطفه لهم أنه يخرج أضغانهم قليلا و تدريجا من قلوبهم و إلا لأفنى بعضهم بعضا، و قيل:
لم يكلفهم برفعها دفعة لصعوبتها عليهم بل كلفهم بأن يسعوا فى ذلک و يخرجوها تدريجا و هو بعيد.
و يحتمل أن يكون المعنى أنه أمر أنبياءه و أوصياءهم بالرفق بعباده الكافرين و المنافقين و الإحسان إليهم و تأليف قلوبهم ببذل الأموال و حسن العشرة فيسل بذلک أضغانهم الله و للرسول و للمؤمنين برفق، و يمكن أن يكون المراد بالتسليل إظهار كفرهم و نفاقهم على المؤمنين لئلا ينخدعوا منهم كما قال سبحانه:" أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ" أى أحقادهم على المؤمنين ثم قال:
" وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ، إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ، إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ" قالوا إن يسألكموها فيحفكم أى يجهدكم بمسألة جميعها أو أجرا على الرسالة فيبالغ فيه تبخلوا بها فلا تعطوها و يخرج أضغانكم أى بغضكم و عداوتكم لله و الرسول، و لكنه فرض عليكم ربع العشر أو لم يسألكم أجرا على الرسالة، و هذا يؤيد المعنى السابق أيضا.
قوله: و مضادتهم لهواهم و قلوبهم، هذا أيضا يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون معطوفا على الأضغان أى من لطفه بعباده دفع مضادة أهوية بعضهم لبعض و قلوب بعضهم لبعض، فيكون قريبا من الفقرة السابقة على بعض الوجوه.
الثانى: أن يكون عطفا على تسليله، أى من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

أَنَّهُ يَدَعُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ يُرِيدُ إِزَالَتَهُمْ عَنْهُ رِفْقاً بِهِمْ لِكَيْلَا يُلْقِىَ عَلَيْهِمْ عُرَى الْإِيمَانِ

أهوية المخالفين و الكافرين متضادة مختلفة فلو كانوا مجتمعين متفقين في الأهواء لأفنوا المؤمنين و استأصلوهم كما قال تعالى:" لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ".
الثالث: أن يكون عطفا على تسليله أيضا و المعنى أنه من لطفه جعل المضادة بين هوى كل امرء و قلبه أى روحه و عقله، فلو لم يكن القلب معارضا للهوى لم يختر أحد الآخرة على الدنيا، و فى بعض النسخ و مضادته و هو أنسب بهذا المعنى، و المضادة بمعنى جعل الشىء ضد الشىء شائع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضاد النور بالظلمة و اليبس بالبلل.
الرابع: أن يكون الواو بمعنى مع، و يكون تتمة للفقرة السابقة أى أخرج أحقادهم مع وجود سببها و هو مضادة أهوائهم و قلوبهم.
الخامس: أن يكون المعنى من رفقه أنه أوجب عليهم التكاليف المضادة لهواهم و قلوبهم، لكن برفق و لين بحيث لم يشق عليهم، بل إنما كلف عباده بالأوامر و النواهى متدرجا كيلا ينفروا كما أنهم لما كانوا اعتادوا بشرب الخمر نزلت أو لا آية تدل على مفاسدها ثم نهوا عن شربها قريبا من وقت الصلاة ثم عمم و شدد و لم ينزل عليهم الأحكام دفعة ليشد عليهم بل أنزلها تدريجا و كل ذلک ظاهر لم تتبع موارد نزول الآيات و تقرير الأحكام، و فى لفظ المضادة إيماء إلى ذلک، قال الفيروزآبادى ضده فى الخصومة: غلبه و عنه صرفه و منعه برفق و ضاده خالفه.
" و من رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر" حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلک يثقل عليهم فيؤخر ذلک إلى أن يسهل عليهم ثم يحولهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخا، كأمر القبلة فإن الله تعالى كان يحب

وَ مُثَاقَلَتَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَيَضْعُفُوا فَإِذَا أَرَادَ ذَلِکَ نَسَخَ الْأَمْرَ بِالْآخَرِ فَصَارَ مَنْسُوخاً
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم التوجه إلى الكعبة و كان فی أول وروده صلى الله عليه و آله و سلم المدينة هذا الحكم شاقا عليهم لألفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا و أنسوا بأحكام الإسلام و صار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبة.
و عرى الإسلام أحكامه و شرائعه كأنها للإسلام بمنزلة العروة من جهة أن من أراد الشرب من الكوز يتمسک بعروته فكذا من أراد التمتع بالإسلام يستمسک بشرائعه و أحكامه، و التعبير عن الثقل بالمثاقلة للمبالغة اللازمة للمفاعلة، و لا يبعد أن يكون فی الأصل مثاقيله، يقال: ألقى عليه مثاقيله أی مؤنته.
و قيل: المراد أنه تعالى يعلم أن صلاح العباد فی أمرين و أنه لو كلفهم بها دفعة و فی زمان واحد ثقل ذلک عليهم، و ضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم أن يأمرهم بأحدهما و يدعهم عليه حينا ثم إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأول بالأمر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين، و هذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل أمر بوقت دون آخر، انتهى.
و لا يخفى ما فيه، و قوله عليه السلام: نسخ الأمر بالآخر إما من مؤيدات اليسر لأن ترک الناس أمرا رأسا أشق عليهم من تبديله بأمر آخر، أو لبيان أن النسخ يكون كذلک كما قال تعالى:" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" و سيأتى ما يؤيد الأول.

الحديث الرابع

: صحيح.
و اليمن بالضم البركة كالميمنة، يمن كعلم و عنى و جعل و كرم فهو ميمون

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَ الْخُرْقُ شُؤْمٌ
5 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعْطِی عَلَی الرِّفْقِ مَا لَا یُعْطِی عَلَی الْعُنْفِ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ یُوضَعْ عَلَی شَیْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَ لَا نُزِعَ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا شَانَهُ
7 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ رَفَعَهُ إِلَی النَّبِیِّ ص قَالَ إِنَّ فِی الرِّفْقِ الزِّیَادَةَ وَ الْبَرَکَةَ وَ مَنْ یُحْرَمِ الرِّفْقَ یُحْرَمِ الْخَیْرَ

کذا فی القاموس، أی الرفق مبارک میمون، فإذا استعمل فی أمر کان ذلک الأمر مقرونا بخیر الدنیا و الآخرة: و الخرق بعکسه، قال فی القاموس: الخرق بالضم و بالتحریک ضد الرفق و أن لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور، و الحمق.

الحديث الخامس

: ضعيف.
" يعطى على الرفق" من أجر الدنيا و ثواب الآخرة.

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.
و فى المصباح زان الشىء صاحبه زينا من باب سار، و أزانه مثله، و الاسم الزينة و زينه تزيينا مثله، و الزين ضد الشين، و قال: شأنه شينا من باب باع: عابه، و الشين خلاف الزين.

الحديث السابع

: ضعيف.

" إن فى الرفق الزيادة" أى فى الرزق أو فى جميع الخيرات و البركة و الثبات فيها،" و من يحرم الرفق" على بناء المجهول أى منع منه و لم يوفق له حرم خيرات الدنيا و الآخرة، فى القاموس: حرمة الشىء كضربه و علمه حريما و حرمانا بالكسر منعه و أحرمه لغة و المحروم الممنوع من الخير و من لا ينمى له مال، و المحارف الذى لا يكاد يكتسب.

8 عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زُوِیَ الرِّفْقُ عَنْ أَهْلِ بَیْتٍ إِلَّا زُوِیَ عَنْهُمُ الْخَیْرُ
9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُعَلَّی عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِیَادِ بْنِ أَرْقَمَ الْکُوفِیِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا أَهْلِ بَیْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ فِی الرِّزْقِ وَ الرِّفْقُ فِی تَقْدِیرِ الْمَعِیشَةِ خَیْرٌ مِنَ السَّعَةِ فِی الْمَالِ وَ الرِّفْقُ لَا یَعْجِزُ عَنْهُ شَیْءٌ وَ التَّبْذِیرُ لَا یَبْقَی مَعَهُ شَیْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ

الحديث الثامن

: مرسل.
" ما زوى" على بناء المفعول أى نحى و أبعد، فى القاموس: زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره عنه طواه، و الشىء جمعه و قبضه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

" أعطوا حظهم" أى أعطاهم الله نصيبا وافرا من الرفق، أى رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله أو رفقهم فى المعيشة بالتوسط من غير إسراف و تقتير أو الأعم من الجميع" فقد وسع الله عليهم فى الرزق" لأن أعظم أسباب الرزق المداراة مع الخلق و حسن المعاملة معهم، فإنه يوجب إقبالهم إليه، مع أن الله تعالى يوفقه لا طاعة أمره لا سيما مع التقدير فى المعيشة كما قال عليه السلام: و الرفق فى تقدير المعيشة أى فى خصوص هذا الأمر أو معه بأن يكون" فى" بمعنى" مع" و تقدير المعيشة يكون بمعنى التقتير كقوله تعالى" يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ*" و بمعنى التوسط بين الإسراف و التقتير و هو المراد هنا" خير من السعة فى المال" أى بلا تقدير و قوله عليه السلام: و الرفق لا يعجز عنه شىء، كأنه تعليل للمقدمتين السابقتين أى الرفق فى تقدير المعيشة لا يضعف و لا يقصر عنه شىء من المال أو الكسب، لأن القليل منهما يكفى مع التقدير و القدر الضرورى قد ضمنه العدل الحكيم" و التبذير" أى الإسراف" لا يبقى معه شىء" من المال و إن كثر، و قيل:

أراد بقوله: الرفق لا يعجز عنه شىء و أن الرفيق يقدر على كل ما يريد بخلاف الأخرق

10 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي وَ جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَلَامٌ فَقَالَ لِي ارْفُقْ بِهِمْ- فَإِنَّ كُفْرَ أَحَدِهِمْ فِي غَضَبِهِ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ كُفْرُهُ فِي غَضَبِهِ

11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ الرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ

و لا يخفى ما فيه.

ثم قال: و السر فى جميع ذلک أن الناس إذا رأوا من أحد الرفق أحبوه و أعانوه و ألقى الله تعالى له فى قلوبهم العطف و الود فلم يدعوه يتعب أو يتعسر عليه أمره.

الحديث العاشر

: ضعيف.

" فإن كفر أحدهم فى غضبه" لأن أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر و ينسبون إلى الله سبحانه و إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم، و أى خير يتوقع ممن لا يبالى عند الغضب من الخروج عن الإسلام و استحقاق القتل فى الدنيا و العقاب الدائم فى الآخرة. فإذا لم يبال بذلك لم يبال بشتمک و ضربک و قتلک و الافتراء علیک بما یوجب استئصالک.

و يحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مر أنه أحد معانيه.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

" نصف العيش" أى نصف أسباب العيش الطيب لأن رفاهية العيش إما بكثرة المال و الجاه و حصول أسباب الغلبة أو بالرفق فى المعيشة و المعاشرة، بل هذا أحسن كما مر، و إذا تأملت ذلک علمت أنه شامل لجميع الأمور حتى التعيش فى الدار و المعاملة مع أهلها فإن تحصيل رضاهم إما بالتوسعة عليهم فى المال، أو بالرفق معهم فى كل حال و بكل منهما يحصل رضاهم، و الغالب أنهم بالثانى أرضى.

12 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعِینُ عَلَیْهِ فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعُجْفَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا- فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَنْهَا وَ إِنْ كَانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.

" و يعين عليه" أى يهيئ أسباب الرفق أو يعين بسبب الرفق أو معه أو كائنا عليه على سائر الأمور كما مر و التفريع بقوله عليه السلام: فإذا ركبتم، للتنبيه على أن الرفق مطلوب حتى مع الحيوانات، و قال فى المغرب: العجف بالتحريک الهزال و الأعجف المهزول و الأنثى العجفاء، و العجفاء يجمع على عجف كصماء على صم، انتهى.

و قوله: فأنزلوها منازلها أولا، يحتمل وجهين:" الأول" أن يكون المراد الإنزال المعنوى أى راعوا حالها فى إنزالها المنازل، و المراد فى الثانى المعنى الحقيقى و الثانى: أن يكون الأول مجملا و الثانى تفصيلا و تعيينا لمحل ذلک الحكم، و على التقديرين الفاء فى قوله: فإن كانت للتفصيل، و فى المصباح الجدب هو المحل لفظا و معنى و هو انقطاع المطر و يبس الأرض يقال: جدب البلد بالضم جدوبة فهو جدب و جديب و أرض جدبة و جدوب و أجدبت إجدابا فهى مجدبة، و قال الجوهرى: نجوت نجاءا ممدودا أى أسرعت و سبقت، و الناجية و النجاة الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، و البعير ناج، و الخصب بالكسر نقيض الجدب، و قد أخصبت الأرض و مكان مخصب و خصيب، و أخصب القوم أى صاروا إلى الخصب.

قوله: فأنزلوها منازلها، أى منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء و الكلاء، أو المراد بها المنازل المقررة فى الأسفار، أى لا تسيروا عليها أكثر من المنازل المقررة كجعل المنزلين منزلا لضعف الدابة، و إنما يجوز ذلک مع جدب الأرض فإن مصلحتها أيضا فى ذلک.

13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ كَانَ الرِّفْقُ خَلْقاً یُرَی مَا كَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ شَیْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ

14 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِكُمْ تَسْلِیلُ أَضْغَانِكُمْ وَ مُضَادَّةِ قُلُوبِكُمْ وَ إِنَّهُ لَیُرِیدُ تَحْوِیلَ الْعَبْدِ عَنِ الْأَمْرِ فَیَتْرُكُهُ عَلَیْهِ حَتَّی یُحَوِّلَهُ بِالنَّاسِخِ كَرَاهِیَةَ تَثَاقُلِ الْحَقِّ عَلَیْهِ

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.

الحديث الرابع عشر

: مرسل.

و قد عرفت الوجوه فى حله، و كان الأنسب هنا عطف مضادة على أضغانكم إشارة إلى قوله تعالى:" لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ" و يحتمل أيضا العطف على التسليل بالإضافة إلى المفعول كما مر.

قوله: كراهية تثاقل الحق عليه، قيل: الكراهية علة لتحويله بالناسخ و الحق الأمر المنسوخ، و وجه التثاقل أن النفس يثقل عليها الأمر المكرر و ينشط بالأمر الجديد أو علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه، مع أن فى كلا الأمرين صلاح العبد إلا أن الرفق يقتضى النسخ لئلا يتثاقل الحق عليه، انتهى.

و أقول: لا يخفى ما فى الوجهين، أما الأول فلان ترك المعتاد أشق على النفس و لذا كانت الأمم يثقل عليهم قبول الشرائع المتجددة و إن كانت أسهل و كانوا يرغبون إلى ما ألفوا به و مضوا عليه من طريقة آبائهم، نعم قد كان بعض الشرائع الناسخة أسهل من المنسوخة كعدة الوفاة نقلهم فيها من السنة إلى أربعة أشهر و عشرة أيام، و كثبات القدم فى الجهاد من العشرة إلى النصف لكن أكثرها كان أشق.

و أما الثانى ففى غالب الأمر لا يمكن الجمع بين الناسخ و المنسوخ لتضادهما

15 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْراً وَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْفَقَهُمَا بِصَاحِبِهِ
16 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ
بَابُ التَّوَاضُعِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابِهِ

كالقبلتين و العدتين و الحكمين فى الجهاد و تحليل الخمر و تحريمه، و إباحة الجماع فى ليالى شهر رمضان و عدمها، و الأكل و الشرب فيها بعد النوم و عدمهما، نعم قد يتصور نادرا كصوم عاشوراء و صوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ما ذكرنا سابقا.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.
و يقال: اصطحب القوم أى صحب بعضهم بعضا، و يدل على فضل الرفق لا سيما فى المصطحبين المترافقين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف.
و مضمونه مجرب و وجهه ظاهر.

باب التواضع

الحديث الأول

: ضعيف.

و النجاشى بفتح النون و تخفيف الجيم و بالشين المعجمة لقب ملك الحبشة و المراد هنا الذى أسلم و آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و اسمه أصحمة بن بحر، أسلم قبل الفتح و مات قبله صلى عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء خبر موته، و قد ذكرنا جمل أحواله فى كتابنا الكبير.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَ هُوَ فِی بَیْتٍ لَهُ جَالِسٌ عَلَی التُّرَابِ وَ عَلَیْهِ خُلْقَانُ الثِّیَابِ قَالَ فَقَالَ جَعْفَرٌ ع فَأَشْفَقْنَا مِنْهُ حِینَ رَأَیْنَاهُ عَلَی تِلْکَ الْحَالِ فَلَمَّا رَأَی مَا بِنَا وَ تَغَیُّرَ وُجُوهِنَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ مُحَمَّداً وَ أَقَرَّ عَیْنَهُ أَ لَا أُبَشِّرُکُمْ فَقُلْتُ بَلَی أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِی السَّاعَةَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِکُمْ عَیْنٌ مِنْ عُیُونِی هُنَاکَ فَأَخْبَرَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَصَرَ نَبِیَّهُ مُحَمَّداً ص وَ أَهْلَکَ عَدُوَّهُ وَ أُسِرَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ الْتَقَوْا بِوَادٍ

و قال الفیروزآبادی: النجاشی بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح: أصحمة ملک الحبشة، انتهی.

و جعفر بن أبی طالب هو أخو أمیر المؤمنین علیه السلام و کان أکبر منه علیه السلام بعشر سنین و هو من کبار الصحابة و من الشهداء الأولین و هو صاحب الهجرتین هجرة الحبشة و هجرة المدینة، و استشهد یوم مؤتة سنة ثمان، و له إحدی و أربعون سنة فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربة ما بین طعنة برمح و ضربة بسیف، و قطعت یداه فی الحرب فأعطاه الله جناحین یطیر بهما فی الجنة فلقب ذا الجناحین، و قال الجوهری: ثوب خلق أی بال، یستوی فیه المذکر و المؤنث لأنه فی الأصل مصدر الأخلق و هو الأملس و الجمع خلقان، انتهی.

" فأشفقنا منه" أی خفنا عن حاله و مما رأینا منه أن یکون أصابه سوء، یقال:

أشفق منه أی خاف و حذر و أشفق علیه أی عطف علیه، و العین الجاسوس" و أهلک عدوه" أی السبعین الذین قتلوا، منهم أبو جهل و عتبة و شیبة و أسر أیضا سبعون، و بدر اسم موضع بین مکة و المدینة و هو إلی المدینة أقرب، و یقال: هو منها علی ثمانیة و عشرین فرسخا، و عن الشعبی أنه اسم بئر هناک، قال: و سمیت بدرا لأن الماء کان لرجل من جهینة اسمه بدر کذا فی المصباح، و قال: الأراک شجر من الخمط یستاک بقضبانه، الواحدة أراکة و یقال: هی شجرة طویلة ناعمة کثیرة الورق و الأغصان خوارة

يُقَالُ لَهُ- بَدْرٌ كَثِيرِ الْأَرَاكِ لَكَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَی لِسَيِّدِی هُنَاکَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِی ضَمْرَةَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ أَيُّهَا الْمَلِکُ فَمَا لِی أَرَاکَ جَالِساً عَلَی التُّرَابِ وَ عَلَيْکَ هَذِهِ الْخُلْقَانُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَی عِيسَی ع أَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَی عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا لَهُ تَوَاضُعاً عِنْدَ مَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِی نِعْمَةً- بِمُحَمَّدٍ ص أَحْدَثْتُ لِلَّهِ هَذَا التَّوَاضُعَ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِیَّ ص

العود، و لها ثمر فی عناقيد يسمی البرين يملأ العنقود الكف.

" لكأنی أنظر إليه" أی هو فی بالی كأنی أنظر إليه الآن، و حيث للتعليل، و يحتمل المكان بدلا من الضمير، و بنو ضمرة بفتح الضاد و سكون الميم رهط عمر و بن أمية الضمری، و قيل: لكأنی، حكاية كلام العين و هو بعيد، بل هو إشارة إلی ما ذكروا أن والد النجاشی كان ملک الحبشة و لم يكن له ولد غيره، و كان للنجاشی عم له اثنا عشر ولدا و أهل الحبشة قتلوا والد النجاشی و أطاعوا عمه و جعلوه ملكا و كان النجاشی فی خدمة عمه، فقالت الحبشة للملک: إنا لا نأمن هذا الولد أن يتسلط علينا يوما و يطلب منا دم والده فاقتله قال الملک: قتلتم والده بالأمس و أقتل ولده اليوم، أنا لا أرضی بذلک و إن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرجه من دياركم ففعلوا ذلک فبعد زمان أصيب الملک بصاعقة فمات و لم يكن أحد من أولاده قابلا للسلطنة فاضطروا إلی أن أتوا و أخذوا النجاشی من سيده قهرا بلا ثمن و ردوه إلی بلادهم و ملكوه عليهم فجاء سيده و ادعی عليهم و رفع أمره إلی النجاشی و هو لا يعرفه فحكم له عليهم، و قال: أعطوه أما الغلام و إما الثمن، فأدوا إليه الثمن.

و التواضع هو إظهار الخشوع و الخضوع و الذل و الافتقار إليه تعالی عند ملاحظة عظمته و عند تجدد نعمه تعالی أو تذكرها، و لذا استحبت سجدة الشكر فی هذه الأمة، و ورد مثل هذا التذلل بلبس أخس الثياب و أخشنها و إيصال مكارم البدن إلی التراب فی بعض صلوات الحاجة.

قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَزِيدُ صَاحِبَهَا كَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ التَّوَاضُعَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ الْعَفْوَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ عِزّاً فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَاهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ

3 ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص- عَشِيَّةَ خَمِيسٍ فِي مَسْجِدِ قُبَا فَقَالَ هَلْ مِنْ شَرَابٍ فَأَتَاهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ بِعُسٍّ مَخِيضٍ بِعَسَلٍ فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى فِيهِ نَحَّاهُ ثُمَّ قَالَ شَرَابَانِ

" نزيد صاحبها كثرة" أى فى الأموال و الأولاد و الأعوان فى الدنيا و فى الأجر فى الآخرة" و أن التواضع" أى عدم التكبر و الترفع و إظهار التذلل لله و للمؤمنين يوجب رفع صاحبه فى الدنيا و الآخرة.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.
" رفعاه" أى بالثناء عليه أو بإعانته فى حصول المطالب و تيسر أسباب العزة و الرفعة فى الدارين و فى التكبر بالعكس فيهما.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و فى القاموس قباء بالضم و يذكر و يقصر موضع قرب المدينة، و قال: العساس ككتاب الأقداح العظام و الواحد عس بالضم و قال: مخض اللبن يمخضه مثلثة الآتى أخذ زبدة فهو مخيض، و ممخوض بعسل أى ممزوج بعسل، و قيل: إنما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم لأن اللبن المخيض الحامض الممزوج بالعسل لا لذة فيه، فيكون إسرافا، فالمراد بالتواضع لله الانقياد لأمره فى ترک الإسراف، و لا يخفى بعده.

و روى الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبى عمير عن

يُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ لَا أَشْرَبُهُ وَ لَا أُحَرِّمُهُ وَ لَكِنْ أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنِ اقْتَصَدَ فِی مَعِیشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ

4 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ وَ قَالَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِی جَنَّتِهِ

عبد الرحمن عنه علیه السلام مثله، إلا أنه قال: بعس من لبن مخیض بعسل.

و روی البرقی فی المحاسن عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه قال: دخل النبی صلی الله علیه و آله و سلم مسجد قبا فأتی بإناء فیه لبن حلیب مخیض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتین فوضعه، فقیل: یا رسول الله أ تدعه محرما؟ فقال: اللهم إنی أترکه تواضعا لله.

و یدل علی أن التواضع بترک الأطعمة اللذیذة مستحب و یعارضه أخبار کثیرة و یمکن اختصاصه بالنبی و الأئمة علیهم السلام کما یظهر من بعض الأخبار، و الاقتصاد:

التوسط و ترک الإسراف و التقتیر، و التبذیر فی الأصل التفریق و یستعمل فی تفریق المال فی غیر الجهات الشرعیة إسرافا و إتلافا و صرفا فی المحرم.

" و من أکثر ذکر الموت أحبه الله" لأن کثرة ذکر الموت توجب الزهد فی الدنیا و المیل إلی الآخرة و ترک المعاصی و سائر ما یوجب حبه تعالی.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و هذه الفقرة بدل من الفقرة الأخيرة فى الخبر السابق، و ذكر الله أعم أن يكون باللسان أو الجنان، و أعم من أن يكون بذكر أسمائه الحسنى و صفاته العليا أو بتلاوة كتابه أو بذكر شرائعه و أحكامه أو بذكر أنبيائه و حججه، فإنه قد ورد إذا ذكرنا ذكر الله.

" أظله الله فى جنته" أى آواه تحت قصورها و أشجارها أو وقع عليه ظل رحمته، أو أدخله فى كنفه و حمايته، كما يقال: فلان فى ظل فلان.

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَذْكُرُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَيِّرُكَ أَنْ تَكُونَ عَبْداً رَسُولًا مُتَوَاضِعاً أَوْ مَلِكاً رَسُولًا قَالَ فَنَظَرَ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَقَالَ عَبْداً مُتَوَاضِعاً رَسُولًا فَقَالَ الرَّسُولُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُكَ مِمَّا عِنْدَ رَبِّكَ شَيْئاً قَالَ وَ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.
" قال فنظر إلى جبرئيل" أی قال أبو جعفر عليه السلام: فنظر الرسول إلى جبرئيل مستشيرا منه و إن كان عالما و كان لا يحب الملک و كان هذا أيضا من تواضعه" فأومأ" جبرئيل عليه السلام بيده" أن تواضع" و أن مفسرة، و يحتمل أن يكون المستتر فی قال راجعا إلى الرسول و إلى بالتشديد، و كان الأول أظهر كما أنه فی مشكاة الأنوار، قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام فأومأ إليه بيده أن يتواضع، و على التقديرين من" قال" إلى قوله: تواضع، معترضة" فقال: عبدا" أی اخترت أن أكون عبدا" فقال الرسول" أی الملک" مع أنه" أی الملک أو اختياره" مما عند ربک" أی من القرب و المنزلة و المثوبات و الدرجات" قال و معه" أی قال أبو جعفر عليه السلام و كان مع الملک عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح أتى بها ليعطيه إياها إن اختار الملک.
و يحتمل أن يكون ضمير قال راجعا إلى الملک، و مفعول القول محذوفا و الواو فی قوله: و معه، للحال أی قال ذلک و معه المفاتيح، و قيل: ضمير قال راجع إلى الرسول أی قال صلى الله عليه و آله و سلم لا أقبل و إن كان معه المفاتيح، و لا يخفى ما فيه.
و المفاتيح جمع المفتاح جمع المفتح، و المفاتيح يمكن حملها على الحقيقة أی أتى بآلة يمكن بها التسلط على خزائن الأرض و الاطلاع عليها، أو يكون تصويرا لتقدير ذلک و تحقيقا للقول بأنک إذا اخترت ذلک كان سهل الحصول لک كهذه المفاتيح تكون بيدک فتفتح بها، أو يكون الكلام مبنيا على الاستعارة أی أتى بأمور

6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ وَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ تَلْقَى وَ أَنْ تَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُحْمَدَ عَلَى التَّقْوَى

7 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ يَا مُوسَى أَ تَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ

يتيسر بها الملك، و عبر عنها بالمفتاح مجازا كخاتم سليمان و بساطه مثلا و أشباه ذلك مما يسهل معه الاستيلاء على جميع الأرض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدرة عليها.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
" بالمجلس دون المجلس" أى ترضى بمجلس هو أدون من المجلس الذى هو لائق بشرفک بحسب العرف، أو تجلس أى مجلس اتفق و لا تتقيد بمجلس خاص و الأول أظهر" على من تلقى" أى على كل من تلقاه أى من المسلمين و استثنى منه التسليم على المرأة الشابة إلا أن يأمن على نفسه، و سيأتى تفصيل ذلک فى كتاب العشرة إنشاء الله.
" و أن تترک المراء" أى المجادلة و المنازعة و أما إظهار الحق بحيث لا ينتهى إلى المراء فهو حسن بل واجب، و قيل: إذا كان الغرض الغلبة و التعجيز يكون مراء، و إن كان الغرض إظهار الحق فليس بمراء.
قال فى المصباح: ماريته أمارية مماراة و مراء جادلته و يقال: ماريته أيضا إذا طعنت فى قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يكون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء و اعتراضا، انتهى.
" و لا تحب أن تحمد على التقوى" فإن هذا من آثار العجب، و ينافى الإخلاص فى العمل كما مر.

الحديث السابع

: مرسل.

بِكَلَامِی دُونَ خَلْقِی قَالَ یَا رَبِّ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ أَنْ یَا مُوسَی إِنِّی قَلَّبْتُ عِبَادِی ظَهْراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَجِدْ فِیهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لِی نَفْساً مِنْکَ یَا مُوسَی إِنَّکَ إِذَا صَلَّیْتَ وَضَعْتَ خَدَّکَ عَلَی التُّرَابِ أَوْ قَالَ عَلَی الْأَرْضِ

8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص عَلَی الْمُجَذَّمِینَ وَ هُوَ رَاکِبٌ حِمَارَهُ وَ هُمْ یَتَغَدَّوْنَ فَدَعَوْهُ إِلَی الْغَدَاءِ فَقَالَ أَمَا إِنِّی لَوْ لَا أَنِّی صَائِمٌ لَفَعَلْتُ فَلَمَّا

" بکلامی" أی بأن أکلمک بلا توسط ملک" إنی قلبت عبادی" أی اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم و بواطنهم، کنایة عن إحاطة علمه سبحانه بهم و بجمیع صفاتهم و أحوالهم، قال فی المصباح: قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه، و قلبت الرداء حولته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشیء للابتیاع قلبا أیضا تصفحته فرأیت داخله و باطنه، و قلبت الأمر ظهرا لبطن اختبرته، انتهی.

و قیل: ظهرا بدل عن عبادی و اللام فی لبطن للغایة فهی بمعنی الواو مع مبالغة" أو قال" الترديد من الراوی، و یدل علی استحباب وضع الخد علی التراب أو الأرض بعد الصلاة.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.

و فى القاموس: الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئاتها، و ربما انتهى إلى تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرح جذم كعنى فهو مجذوم و مجذم و أجذم، و وهم الجوهرى فى منعه، و كان صومه صلى الله عليه و آله و سلم كان واجبا حيث لم يفطر مع الدعوة.

" أن يتألقوا" و فى بعض النسخ يتنوقوا أى يتكلفوا فيه و يعملوه لذيذا حسنا، فى القاموس: تأنق فيه عمله بالإتقان كتنوق، و قال: تنيق فى مطعمه و ملبسه تجود و بالغ كتنوق، انتهى.

صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ وَ أَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَ تَغَدَّى مَعَهُمْ

" فتغدوا عنده" أى فى اليوم الآخر أو أطلق التغدى على التعشى للمشاكلة" و تغدى معهم" هذا ليس بصريح فى الأكل معهم فى إناء واحد فلا ينافى الأمر بالفرار من المجذوم، مع أنه يمكن أن يكونوا مستثنين من هذا الحكم لقوة توكلهم و عدم تأثر نفوسهم بأمثال ذلک أو لعلمهم بأن الله لا يبتليهم بأمثال البلايا التى توجب نفرة الخلق.

و فى مشكاة الأنوار عن أبى عبد الله أن على بن الحسين عليهما السلام مر على المجذومين يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فمضى، ثم قال: إن الله عز و جل لا يحب المتكبرين و كان صائما فرجع إليهم فقال: إنى صائم ثم قال: ائتونى فى المنزل فأتوه فأطعمهم و أعطاهم، و زاد فيه ابن أبى عمير أنه بعد منعهم.

ثم اعلم أن الأخبار فى العدوى مختلفة، فسيأتى فى الروضة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا عدوى و لا طيرة، و قد ورد: فر من المجذوم فرارک من الأسد، و قيل فى الجمع بينهما: أن حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز أو الندب احتياطا خوف ما يقع فى النفس من العدوى و الأكل و المجالسة للدلالة على الجواز، و أيد ذلک بما روى من طرق العامة عن جابر أنه صلى الله عليه و آله و سلم أكل مع المجذوم، فقال: آكل ثقة بالله و توكلا عليه، و من طرقهم أيضا أن امرأة سألت بعض أزواجه صلى الله عليه و آله و سلم عن الفرار من المجذوم فقالت: كلا و الله، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا عدوى، و قد كان لنا مولى أصابه ذلک و كان يأكل فى صحافى و يشرب من قداحى و ينام على فراشى، و قال بعض العامة: حديث الأكل ناسخ لحديث الفرار، و رده بعضهم بأن الأصل عدم النسخ، على أن الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتأخير حديث الأكل و هو غير معلوم، و قال بعضهم للجمع: حديث الفرار على تقدير وجوبه إنما كان لخوف أن

9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ یَجْلِسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ
10 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ قَدِ اشْتَرَی لِعِیَالِهِ شَیْئاً وَ هُوَ یَحْمِلُهُ فَلَمَّا رَآهُ الرَّجُلُ اسْتَحْیَا مِنْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اشْتَرَیْتَهُ لِعِیَالِکَ وَ حَمَلْتَهُ إِلَیْهِمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَهْلُ الْمَدِینَةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِیَ لِعِیَالِیَ الشَّیْءَ ثُمَّ أَحْمِلَهُ إِلَیْهِمْ
11 عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع یَا دَاوُدُ کَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ کَذَلِکَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَکَبِّرُونَ

یقع فی العلة بمشیة الله فیعتقد أن العدوی حق.
أقول: قد بسطنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

الحديث التاسع

: موثق.

" دون شرفه" أى عند المجلس الذى يقتضى شرفه الجلوس فيه أو أدون منه و الأخير أظهر و أحسن.

الحديث العاشر

: موثق.
و يدل على استحباب شراء الطعام للأهل و حمله إليهم و أنه مع ملامة الناس الترک أولى.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.
و التواضع ترک التکبر و التذلل لله و لرسوله و لأولى الأمر و للمؤمنين و عدم حب الرفعة و الاستيلاء، و كل ذلک موجب للقرب، و إذا كان أحد الضدين موجبا للقرب كان الآخر موجبا للبعد.

12 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِی بَصِیرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع فِي السَّنَةِ الَّتِی قُبِضَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا لَکَ ذَبَحْتَ كَبْشاً وَ نَحَرَ فُلَانٌ بَدَنَةً فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نُوحاً ع كَانَ فِی السَّفِینَةِ وَ كَانَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ كَانَتِ السَّفِینَةُ مَأْمُورَةً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَ هُوَ طَوَافُ النِّسَاءِ وَ خَلَّى سَبِيلَهَا نُوحٌ ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْجِبَالِ أَنِّی وَاضِعٌ سَفِينَةَ نُوحٍ عَبْدِی عَلَى

الحديث الثانى عشر

: مرفوع.
" فى السنة التى قبض فيها" أى بعد القبض و كان أول إمامته لا قبله كما قيل، و المراد بفلان أحد الأشراف الذين كانوا يعدون أنفسهم من أقرانه" و كان" أى نوح عليه السلام" فيها أى فى السفينة" ما شاء الله من الزمان" أى زمانا طويلا، و يحتمل أن يكون ما شاء الله اسم كان أى ما شاء الله حفظه من المؤمنين و الحيوانات و الأشجار و الحبوب، و كل ما يحتاج إليه بنو آدم و الأول أظهر، و اختلف فى مدة مكثه عليه السلام فى السفينة فقيل: سبعة أيام كما روى عن الصادق عليه السلام، و فى رواية أخرى مائة و خمسون يوما، و قيل: ستة أشهر و قيل: خمسة أشهر" و كانت السفينة مأمورة" أى بأمر الله يذهب به حيث أراد، و قيل: بأمر نوح، قالوا: كان إذا أراد وقوفها قال: بسم الله، فوقفت و إذا أراد جريها قال: بسم الله، فجرت كما قال تعالى:" بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها".
" فطافت بالبيت" كأنه لما دخلت السفينة الحرم أحرم عليه السلام بعمرة مفردة و طواف النساء للإحلال منها بأن أتى ببقية الأفعال قبله، و التخصيص لبيان أن فى شرعه أيضا كان طواف النساء، و يحتمل أن يكون فى شرعه عليه السلام هذا مجزيا عن طواف الزيارة و الأول أظهر، بل يحتمل أن يكون الإحرام للحج و أتى بجميع أفعاله كما سيأتى فى هذا الكتاب عن على بن أبى حمزة عن أبى الحسن عليه السلام قال

جَبَلٍ مِنْكُنَّ فَتَطَاوَلَتْ وَ شَمَخَتْ وَ تَوَاضَعَ الْجُودِيُّ وَ هُوَ جَبَلٌ عِنْدَكُمْ فَضَرَبَتِ السَّفِينَةُ بِجُؤْجُؤِهَا الْجَبَلَ قَالَ فَقَالَ نُوحٌ ع عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَارِی أَتْقِنْ وَ هُوَ

إن سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى فی أيامها ثم رجعت السفينة و كانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء، فهذا الخبر كالتفسير لخبر المتن.
و فی القاموس: طاولنی فطلته كنت أطول منه فی الطول و الطول جميعا و تطاول و تطايل و استطال امتد و ارتفع و تفضل و تطاول، و قال: شمخ الجبل علا و طال، و الرجل بأنفه تكبر، انتهی.
و هذه الجملة إما علی الاستعارة التمثيلية إشارة إلی أن الناس لما ظنوا وقوعها علی أطول الجبال و أعظمها و لم يظنوا ذلک بالجودی، و جعلها الله عليه فكأنها تطاولت و كان الجودی خضع فإذا كان التواضع الخلقی مؤثرا فی ذلک فالتواضع الإرادی أولی بذلک، و يحتمل أن يكون الله تعالی أعطاها فی ذلک الوقت الشعور و خاطبها للمصلحة، فالجميع محمول علی الحقيقة، و قد يقال: للجمادات شعور ضعيف بل لها نفوس أيضا و فهمه مشكل و إن أو ما إليه بعض الآيات و الروايات.
قوله عليه السلام: و هو جبل عندكم، أقول: فی تفسير العياشی و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودی، و أقول: اختلفوا فی الجودی قال الطبرسی: قال الزجاج: الجودی جبل بناحية آمد و قال غيره: بقرب جزيرة الموصل، و قال أبو مسلم:
الجودی اسم لكل جبل و أرض صلبة، انتهی.
و أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة، و من بعضها أنها الغری علی مشرفه السلام، و الجؤجؤ كهدهد: الصدر، و اللام فی الجبل للعهد أی الجودی، و فی العياشی: فمرت السفينة تدور فی الطوفان علی الجبال كلها حتی انتهت إلی الجودی فوقعت عليه، فقال نوح: بارأت قنی، بارأت قنی، قال: قلت:
جعلت فداک أی شیء هذا الكلام؟ فقال: اللهم أصلح، اللهم أصلح، و أقول: كأنه

بِالسُّرْيَانِيَّةِ يَا رَبِّ أَصْلِحْ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ ع عَرَّضَ بِنَفْسِهِ
13 عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ

ظهر فى السفينة اضطراب عند الوقوع على الجودى خافوا منه الغرق، فلذا شرع عليه السلام فى التضرع و الدعاء كما روى على بن إبراهيم فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال: فبقى الماء ينصب من السماء أربعين صباحا، و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال: فرفع نوح عليه السلام يده ثم قال: يا رهمان أتقن، و تفسيرها: رب أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها.

و روى الصدوق فى العيون و غيره عن الرضا عليه السلام أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه: يا نوح إن خفت الغرق فهللنى ألفا ثم سلنى النجاة أنجك من الغرق و من آمن معک، قال: فلما استوى نوح و من معه فى السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرک أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية: هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن، قال: فاستوى القلس و استمرت السفينة، الخبر.

قوله: عرض بنفسه، التعريض توجيه الكلام إلى جانب و إرادة جانب آخر و هو خلاف التصريح أى غرضه عليه السلام من هذا التمثيل بيان أنه اختار الكبش للتواضع، و هو مورث للعزة فى الدارين، و يدل على أن اختيار أقل الأمرين فى المستحبات إذا كان مستلزما للتواضع أحسن، مع أن الإخلاص فيه أكثر و عن الرياء و السمعة و التكبر أبعد.

و يحتمل أن يكون فى ذلک تقية أيضا، و لا يبعد كون الكبش فى الهدى و الأضحية أفضل لدلالة الأخبار الكثيرة عليه، و سيأتى القول فيه فى محله إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: مرسل كالموثق و آخره مرسل.

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ التَّوَاضُعُ أَنْ تُعْطِیَ النَّاسَ- مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ
وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قُلْتُ مَا حَدُّ التَّوَاضُعِ الَّذِی إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ کَانَ مُتَوَاضِعاً فَقَالَ التَّوَاضُعُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ یَعْرِفَ الْمَرْءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَیُنْزِلَهَا مَنْزِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِیمٍ لَا یُحِبُّ أَنْ یَأْتِیَ إِلَی أَحَدٍ إِلَّا مِثْلَ مَا یُؤْتَی إِلَیْهِ إِنْ رَأَی سَیِّئَةً دَرَأَهَا بِالْحَسَنَةِ کَاظِمُ الْغَیْظِ عَافٍ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ

" أن تعطی الناس" أی من التعظیم و الإکرام و العطاء" ما تحب أن تعطاه" منهم فی جمیع ذلک" التواضع درجات" أی التواضع لله و للخلق درجات أو ذوو درجات باعتبار کمال النفس و نقصها" أن یعرف المرء قدر نفسه" بملاحظة عیوبها و تقصیراتها فی خدمة خالقه" بقلب سلیم" من الشک و الشرک و الریاء و العجب و الحقد و العداوة و النفاق، فإنها من أمراض القلب قال تعالی:" فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ*"" لا یحب أن یأتی إلی أحد" من قبل الله أو من قبله أو الأعم" إلا مثل ما یؤتی إلیه" کان المناسب للمعنی المذکور ما ذکرنا" أن یأتی إلیه" علی المعلوم و کان الظرف فیهما مقدر و التقدیر لا یحب أن یأتی إلی أحد بشیء إلا مثل ما یؤتی به إلیه، و یؤیده أنه روی فی مشکاة الأنوار نقلا من المحاسن عن أبی الحسن موسی علیه السلام أنه سأله علی بن سوید المدنی عن التواضع الذی إذا فعل العبد کان متواضعا؟ فقال: التواضع درجات منها أن یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم، و لا یحب أن یأتی إلی أحد إلا مثل ما یأتون إلیه، إلی آخر الخبر.
و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل فی الموضعین من قولهم أتیت الماء تأتیه و تأتیا أی سهلت سبیله لیخرج إلی موضع، ذکره الجوهری لکنه بعید" درأها" أی دفعها" بالحسنة" أی بالخصلة أو المداراة أو الموعظة الحسنة إشارة إلی قوله تعالی:" وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّیِّئَةَ*" قال البیضاوی: یدفعونها بها فیجازون الإساءة بالإحسان أو یتبعون الحسنة السیئة فتمحوها.

بَابُ الْحُبِّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضِ فِی اللَّهِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَى لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيمَانُهُ
2 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِیَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ

باب الحب فی الله و البغض فی الله

الحديث الأول

: صحيح.
" من أحب لله" أى أحب من أحب لأن الله يحبه و أمر بحبة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيوية و الأطماع الدنية" و أبغض لله" أى أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمة الضلالة و الكفار و المشركين و المخالفين و الظلمة و الفجار لمخالفتهم لله تعالى" و أعطى لله" أى أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمة الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رياء و لا سمعة، و فى بعض النسخ فى الله فى المواضع فهو أيضا بمعنى لله و فى للتعليل أو بمعنى الحب فى سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا" فهو ممن كمل إيمانه" لأن ولاية أولياء الله و معاداة أعدائه و إخلاص العمل عمدة الإيمان و أعظم أركانه.

الحديث الثانی

: كالسابق سندا و متنا.

و العروة ما يكون فی الجبل يتمسک به من أراد الصعود و عروة الكوز و نحوه، و الأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بجبل يرتقی به إلى الجنة و

فِی اللَّهِ
3 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ صَاحِبِ الطَّاقِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُدُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِی اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِیمَانِ أَلَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِی اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِی اللَّهِ وَ أَعْطَی فِی اللَّهِ وَ مَنَعَ فِی اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِیَاءِ اللَّهِ
4 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الْمُتَحَابِّینَ

الدرجات العالیة، و الأعمال الإیمانیة و أخلاقها بالعری التی تکون فیه یتمسک بها من أراد الصعود علیه، و فیه إشارة إلی قوله تعالی:" فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقی لَا انْفِصامَ لَها".
و المنع فی الله أن یکون عدم بذله و إعطائه لکونه سبحانه منع منه کالحد المنتهی إلی التبذیر أو إعطاء الکفار لغیر مصلحة و الفجار لإعانتهم علی الفجور و أمثال ذلک.

الحديث الثالث

: مجهول، و فى القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالودادة و المودة، و فى المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفة و غرف، و الشعبة من الشىء الطائفة منه، و انشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال: هذه المسألة كثيرة الشعب، انتهى.

و شعب الإيمان الأعمال و الأخلاق التى يقتضى الإيمان الإتيان بها، و الصفى: الحبيب المصافى و خالص كل شىء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.
" إن المتحابين فى الله" أى الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضاء الله

فِی اللَّهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ عَلَی مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورُ وُجُوهِهِمْ وَ نُورُ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورُ مَنَابِرِهِمْ کُلَّ شَیْءٍ حَتَّی یُعْرَفُوا بِهِ فَیُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ

5 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِیمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِیمَانُ إِلَّا

و کونهم من أحباء الله لا للأغراض الباطلة و یکون أضاء لازما و متعدیا یقال: أضاء الشیء و إضاءة غیره، ذکره فی المصباح.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.
" عن الحب و البغض" أى حب الأئمة عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية، و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم و التبرى عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الإمامية، أو من فروع الدين و الواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون، أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التى يقع التكليف بهما أو هما من فعل الله تعالى، و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكون مما كلف الله به، و الأول أظهر.
فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكارى بأن مدار الإيمان على الحب و البغض، لأن الاعتقاد بالشىء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه، أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام و البراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان و بدونهما لا ينفع شىء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا، فكان الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار، و الاستشهاد بالآية على الأول ظاهر، و على الثانى فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق، و هما منفيان بالدلائل العقلية

الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ يَحْيَى فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ أَیُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ

و النقلية.

و أما الآية فقال الطبرسی (ره):" و لكن حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ" أی جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه" وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ" بالألطاف الداعية إليه" وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ" بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفة عنه" وَ الْفُسُوقَ" أی الخروج عن الطاعة إلى المعاصی" وَ الْعِصْيانَ" أی جميع المعاصی، و قيل: الفسوق الكذب و هو المروی عن أبی جعفر عليه السلام" أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" يعنی الذين وصفهم بالإيمان و زينه فی قلوبهم هم المهتدون إلى معالی الأمور، و قيل: هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلى الجنة، انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانية، و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترک الإيمان ظاهرا و باطنا، و بالفسق النفاق و بالعصيان جميع المعاصی، و قد ورد فی أخبار كثيرة قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثانی و الثالث لعنهم الله، فيؤيد المعنى الأول الذی ذكرنا فی صدر الكلام.

الحديث السادس

: مجهول.
و الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق فى ذلک و بالعمل به و کان اختيار کل منهم فعلا و ذکره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام، و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولا بغير علم

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِكُلِّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِی اللَّهِ وَ تَوَالِی أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرِّی مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ

7 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ جَبَلَةَ الْأَحْمَسِیِّ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَی أَرْضٍ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ فِی ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً وَ أَضْوَأُ مِنَ

و فتوى بالباطل و هذا حرام، فكيف يقرر هم صلى الله عليه و آله و سلم به و يحثهم عليه" و ليس به" ضمير ليس للفضل المذكور، و ضمير" به" للأوثق، أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذى أراد صلى الله عليه و آله و سلم و توالى أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

الحديث السابع

: ضعيف.
" على أرض زبرجدة" الإضافة كخاتم حديد" فى ظل عرشه" قال فى النهاية:
أى فى ظل رحمته، و قال النووى: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو فى عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش، و قال الآبى: و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس، و قال عياض: ظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم، و قال بعضهم: هو كناية عن كنهم و جعلهم فى كنفه و ستره، و منه قولهم: السلطان ظل الله، و قولهم: فلان فى ظل فلان أى فى كنفه و عزه، انتهى.
و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامة فى الموقف و أن له

الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ

8 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى يُسْمِعُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ إِلَى أَيْنَ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَيَقُولُونَ فَأَیُّ ضَرْبٍ أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ

يمينا و شمالا، فيمكن أن يكون المقربون فی يمينه و من دونهم فی شماله، و كلاهما يمين مبارک يأمن من استقر فيهما. و قيل: يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة فأقواهما يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارک ينجی من أهوال القيامة و قال فی النهاية: فيه: و كلتا يديه يمين، أی أن يديه تبارک و تعالى بصفة الكمال لا نقص فی واحدة منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، و كل ما جاء فی القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدی و اليمين و غير ذلک من أسماء الجوارح إلى الله فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة، و الله تعالى منزه عن التشبيه و التجسيم، انتهى.

" يغبطهم" تقول: غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه، و كان المعنى أن الملک و النبی مع جلالة قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة و يعدانها عظيمة، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل، أی يعد أنهم ذوی غبطة، و حسن حال أو مغبوطين للناس.

الحديث الثامن

: صحيح.
" يسمع الناس" على بناء الأفعال حال عن فاعل فنادى" فتلقاهم" على بناء

فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ أَیَّ شَیْءٍ كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ قَالُوا كُنَّا نُحِبُّ فِی اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِی اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ*

9 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ

المجرد أو على بناء التفعيل بحذف إحدى التائين أی تستقبلهم" و أی شیء كانت أعمالكم" أی منصوب بخبرية كانت، أی أية مرتبة بلغ تحابكم، و أی شیء فعلتم حتی سميتم بهذا الاسم؟ قيل: هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة" نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ*" المخصوص بالمدح محذوف أی أجركم و ما أعطاكم ربكم.

الحديث التاسع

: ضعيف.

" علمه بالله" أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته" و من يحب و من يبغض" أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يحب أن يحبه و يحب أن يبغضه و كأنه أظهر.

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن الرجل ليحبكم، أقول: يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم، و يحتمل دخولهم الجنة بذلک.

الثانى: أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة و صلحائهم و لکن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقة و الأعمال الصالحة فيدخلون بذلک الجنة، و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلک النار،

الْجَنَّةَ بِحُبِّكُمْ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكُمُ النَّارَ

11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيکَ خَيْراً فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِکَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَفِيکَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُحِبُّکَ وَ إِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيکَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُبْغِضُکَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ

فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفرة و إلا فهم فسقة كما ورد: كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلک.

الثالث: أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين.

الرابع: أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روى أن حفصا كان يلعب.

بالشطرنج، فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصى التى أنتم عليه فبذلک يدخل الجنة، و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلک فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

" يحب أهل طاعة الله" أى سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل" و يبغض أهل معصيته" سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل" و إذا كان يبغض أهل طاعة الله" لضرر دنيوى" و يحب أهل معصيته" لنفع دنيوى، و قيل: أصل المحبة الميل و هو على الله سبحانه محال، فمحبة الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه، و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب، و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه، و كون المرء من أحب لا يستلزم أن يكون مثله فى الدرجات أو فى الدركات فإن دخوله مع محبوبة فى الجنة أو فى النار يكفى لصدق ذلك.

12 عَنْهُ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبَانٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی حُبِّهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمَحْبُوبُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی بُغْضِهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمُبْغَضُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
13 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَدْ یَکُونُ حُبٌّ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِی الدُّنْیَا فَمَا کَانَ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَثَوَابُهُ عَلَی اللَّهِ

الحديث الثانى عشر

مرسل.

قوله عليه السلام: لأثابه الله، أقول: هذا إذا لم يكن مقصرا فى ذلک و لم يکن مستندا إلى ضلالته و جهالته كالذين يحبون أئمة الضلالة و يزعمون أن ذلک لله فإن ذلک لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل و اتكالهم على متابعة الآباء و تقليد الكبراء و استحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقا يظهر الإيمان و الأعمال الصالحة و فى باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلک و كذا الثانى فإن أكثر المنافقين يبغضون الشيعة و يزعمون أنه لله و هم مقصرون فى ذلک كما عرفت.

و أما من رأى شيعة يتقى من المخالفين و يظهر عقائدهم و أعمالهم و لم ير و لا سمع منه ما يدل على تشيعه فإن أبغضه و لعنه فهو فى ذلک مثاب مأجور و إن كان من أبغضه من أهل الجنة و مثابا عند الله بتقية أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم يكن أحدهما مقصرا فى بذل الجهد فى تحقيق تلک المسألة فهما مثابان و هما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضروريا للدين.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.
" قد يكون حب فى الله و رسوله" أى لهما كحب الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حب

وَ مَا كَانَ فِی الدُّنْیَا فَلَیْسَ بِشَیْ‌ءٍ
14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَیْنِ یَلْتَقِیَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ
15 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا الْتَقَی مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِأَخِیهِ
16 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِیعِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلُّ مَنْ لَمْ یُحِبَّ عَلَی الدِّینِ وَ لَمْ یُبْغِضْ عَلَی الدِّینِ فَلَا دِینَ لَهُ

العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنین لعلمهم و سیادتهم و صلاحهم و إیمانهم و لأمره تعالی و رسوله بحبهم" و حب فی الدنیا" كحب الناس لبذل مال و تحصیله أو لنیل جاه و غرض من الأغراض الدنیویة" فلیس بشی‌ء" أی فأقل مراتبه أنه لا ینفع فی الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصیل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلک.

الحديث الرابع عشر

: موثق.
" فأفضلهما" أى عند الله و أكثرهما ثوابا" أشدهما حبا لصاحبه" فى الله كما مر.

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

" كل من لم يحب على الدين" إن كان المراد أنه لم يكن شىء من حبه و بغضه للدين، فقوله: فلا دين له، على الحقيقة لأنه لم يحب النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله، و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه، أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

بَابُ ذَمِّ الدُّنْيَا وَ الزُّهْدِ فِيهَا
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ

باب ذم الدنيا و الزهد فيها

الحديث الأول

: مجهول.
و قال فى المغرب: زهد فى الشىء و عن الشىء زهدا و زهادة إذا رغب عنه و لم يرده، و من فرق بين زهد فيه و عنه فقد أخطأ، و قال فى عدة الداعى: روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سئل جبرئيل عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام: الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها، فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التى قد اشتد نتنها و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله.
و الحكمة: العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته، و قد مر تحقيقها فى كتاب العقل و غيره.
قال الراغب: الحكمة إصابة الحق بالعلم و الفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الأحكام، و من الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات و هذا هو الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى:" وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ" و نبه على جملتها بما وصفه بها، انتهى.

الْحِكْمَةَ فِى قَلْبِهِ وَ أَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَ دَوَاءَهَا وَ أَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَى دَارِ السَّلَامِ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِى بَيْتٍ وَ جُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِى الدُّنْيَا ثُمَ

قوله عليه السلام: داءها و دواءها، كأنه بدل اشتمال للعيوب أى المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء الدنيا من ارتكاب المحرمات و الصفات الذميمة المتفرعة على حب الدنيا و يعرفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكرات الصحيحة و المواعظ الحسنة و فعل الطاعات و الرياضات و مجاهدة النفس فى ترك الشهوات كان يقال: الطب معرفة الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه، و أصل المرض و كيفية علاجه، أو يقال: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ يصير سببا لتحصيل الآخرة، و دنيا ملعونة، فلما ذكر عيوب الدنيا فصلها و بين أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء.

و يحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أولا الدنيا المذمومة و بالضمير الأعم، و يحتمل أن يكون داؤها تأكيدا لعيوب الدنيا و دوائها عطفا على العيوب، و قيل: داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدتها على النفس و صعوبتها، و ربما يقرأ دواها بالقصر بمعنى الأحمق أى المبتلى بحب الدنيا، و لا يخفى بعده.

" و أخرجه من الدنيا سالما" من العيوب و المعاصى" إلى دار السلام" أى الجنة التى من دخلها سلم من جميع المكاره و الآلام.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" جعل الخير". اه لما كان الزهد فى الدنيا سببا لحصول جميع السعادات العلمية و العملية شبه تلک الکمالات بالأمتعة المخزونة فى بيت و الزهد بمفتاح

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّينِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا

4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ

ذلک البيت" لا يجد الرجل". اه شبه صلى الله عليه و آله و سلم الإيمان بشىء حلو فى ميل الطبع السليم إليه و أثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنية و التخييلية، أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التى تلتذ الروح بها.

" حتى لا يبالى من أكل الدنيا" يحتمل أن يكون من اسم موصول و أكل فعلا ماضيا و أن يكون" من" حرف جر و أكل مصدرا، فعلى الأول المعنى أنه لا يعتنى بشأن الدنيا بحيث لا يحسد أحدا عليها، و لو كانت كلها لقمة فى فم كلب لم يغتم لذلک، و لم ير ذلک له كثيرا، و على الثانى أيضا يرجع إلى ذلک، أو المعنى لا يعتنى بأكل الدنيا و التصرف فيها.

الحديث الثالث

: صحيح.

" إن من أعون الأخلاق". اه و ذلک لأن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر فی طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينية و تفكره فيها بل حبها لا يجتمع مع حب الله تعالی و طاعته و طلب الآخرة كما روی: أن الدنيا و الآخرة ضرتان، إذ الميل بأحدهما يضر بالآخر.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر صدر هذا الخبر فی باب الرضا بالقضاء إلی قوله: ألا إن الزهد، و

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِیدِ عَنْ أَبِیهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ عَشَرَةُ أَشْیَاءَ فَأَعْلَی دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَی دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَی دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَی دَرَجَةِ الْیَقِینِ وَ أَعْلَی دَرَجَةِ الْیَقِینِ أَدْنَی دَرَجَةِ الرِّضَا

کان فیه الزهد عشرة أجزاء، و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترک عشرة أشیاء: المال و الأولاد و اللباس و الطعام و الزوجة و الدار و المرکوب و الانتقام من العدو و الحکومة و حب الشهرة بالخیر، و هو تکلف مستغنی عنه، و سیأتی بعض الأقسام فی الحدیث الثانی عشر.

و الآیات فی الحدید هکذا:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِینَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَیْنَکُمْ وَ تَکاثُرٌ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ" إلی قوله سبحانه" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ" ثم قال تعالی بعد آیة:" ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ، لِکَیْلا تَأْسَوْا".

قال المفسرون: أی کتبنا ذلک فی کتاب لکیلا تأسوا أی تحزنوا علی ما فاتکم من نعم الدنیا" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" أی بما أعطاکم منها، و قال الطبرسی (ره):

و الذی یوجب نفی الأسی و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالی العوض علیه فی الآخرة فلا ینبغی أن یحزن لذلک، و إذا علم أن ما ناله منها کلف الشکر علیه و الحقوق الواجبة فیه فلا ینبغی أن یفرح به و أیضا فإذا علم أن شیئا منها لا یبقی فلا ینبغی أن یهتم له بل یجب أن یهتم لأمر الآخرة التی تدوم و لا تبید، انتهی.

و لا یخفی أن هذین الوجهین لا ینطبقان علی التعلیل المذکور فی الآیة إلا أن یقال: أن هذه الأمور أیضا من الأمور المکتوبة، و لذا قال غیره: أن العلة فی ذلک أن من علم أن الکل مقدر هان علیه الأمر.

أَلَا وَ إِنَّ الزُّهْدَ فِی آیَةٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ

5 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

و قال بعض الأفاضل: هو تعلیل لقوله قبل ذلک بثلاث آیات:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ" و هذا وجه حسن بحسب المعنى و لا تکلف فی التعلیل حینئذ لکنه بحسب اللفظ بعید و إن کانت الآیات متصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد و قد مر وجه آخر فی تأویل الآیة فی کتاب الحجة و أنها نازلة فی أهل البیت علیهم السلام و قد بیناه هناک.

و قال البیضاوی: المراد منه نفی الأسى المانع عن التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إذ قل من یثبت نفسه حالی السراء و الضراء، انتهى.

و روى فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمة بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه:" لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" فمن لم یأس على الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحديث الخامس

: كالسابق.

و روى فى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الزهد كلمة بين كلمتين في القرآن، قال الله سبحانه:" لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" فمن لم يأس على الماضى و لم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه.

الحديث الخامس

: كالسابق.
و قد مر الحديث فى باب الإخلاص مع زيادة فى صدره و هو قوله: قال سألته عن قول الله عز و جل" إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" قال: القلب السليم الذى يلقى ربه و ليس فيه أحد سواه، و قال: و كل قلب. اه، و فيه دلالة على أن حب الدنيا متفرع على الشك أى عدم اليقين الكامل بالآخرة، و الشرک أى عدم التوكل التام على الله تعالى فى الرزق و غيره، و الاعتماد على السعى و العمل و الاشتغال بتحصيل الدنيا و التوسل بغيره تعالى، و هو إحدى مراتب الشرک الخفى

وَ هُوَ يَقُولُ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ شَکٌّ أَوْ شِرْکٌ فَهُوَ سَاقِطٌ وَ إِنَّمَا أَرَادُوا بِالزُّهْدِ فِی الدُّنْيَا لِتَفْرُغَ قُلُوبُهُمْ لِلْآخِرَةِ

6 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ عَلَامَةَ الرَّاغِبِ فِی ثَوَابِ الْآخِرَةِ زُهْدُهُ فِی عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللَّهُ

" فهو ساقط" أی عن درجة الاعتبار و القبول، و الترديد علی سبيل منع الخلو" و إنما أرادوا" أی الأنبياء و الأوصياء و خلص أصحابهم" بالزهد" الباء زائدة زيادتها فی قوله تعالی:" وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ".

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

" إن علامة الراغب" إشارة إلى ما عرفت من أن الدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما فى قلب، فالراغب فى أحدهما زاهد فى الآخر لا محالة و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختيار الناس الدنيا غالبا على ثواب الآخرة آجلا، أو لدلالته على عدم الثبات، و قيل: لأن زهرة الدنيا المتعلقة بالآجلة و الآخرة كقدر ما يحتاج به الإنسان لتحصيل ما ينفع فى الآخرة لا ينافى الرغبة فى ثوابها بل معين لحصوله، و المراد بزهرة الدنيا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبيها له بزهرة النبات لكونها أقل الرياحين ثباتا، و هو إشارة إلى قوله تعالى:" وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى".

قال فى القاموس: الزهرة و يحرك النبات و نوره أو الأصفر منه، و من الدنيا بهجتها و نضارتها و حسنها، انتهى.

قوله عليه السلام: فى هذه الدنيا الإشارة للتحقير" و إن زهد" أى بالغ فى الزهد، و كذا قوله: و إن حرص، أو المراد بقوله: و إن زهد، و إن سعى فى صرفها عن نفسه،

عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيهَا وَ إِنْ زَهِدَ- وَ إِنَّ حِرْصَ الْحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَزِيدُهُ فِيهَا وَ إِنْ حَرَصَ فَالْمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ص شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا جَائِعاً خَائِفاً

و بقوله: إن حرص أی بالغ فی تحصيلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولين القلبيان و بالآخرين الجسمانيان.

و الحاصل أن الرزق لكل أحد مقدر و إن كان وصولها إليه مشروطا بقدر من السعی على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات و لا تقصير كثير بترک السعی مطلقا و لا مدخل لكثرة السعی فی كثرة الرزق، فمن ترک الطاعات و ارتكب المحرمات فی ذلک حرم ثواب الآخرة و لا يزيد رزقه فی الدنيا فهو مغبون، و هذا على القول بأن مقدار الرزق معين مقدر لا يزيد بالسعی و لا ينقص بتركه، و على القول بأن الرزق المقدر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروری و يزيد بالكسب و السعی، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد، و سيأتی الكلام عليه فی محله إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع

: ضعيف كالموثق.

" إلا أن يكون فيها" كان الاستثناء منقطع و يحتمل الاتصال" جائعا" أى بسبب الصوم أو الإيثار على الغير أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن فى الجوع الاضطرارى و الصبر عليه و الرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربين" خائفا" أى من عذاب الآخرة أو من العدو فى الجهاد أيضا أو لأن الضراء فى الدنيا مطلقا موجب للسراء فى الآخرة، و قد أشبعنا الكلام فى جوعه و قناعته و تواضعه صلى الله عليه و آله و سلم فى المأكل و الملبس و المجلس و سائر أحواله فى كتابنا الكبير، و ذكرها هنا يوجب الإطناب.

ص: 274

8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ النَّبِیُّ ص وَ هُوَ مَحْزُونٌ فَأَتَاهُ مَلَکٌ وَ مَعَهُ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ یَقُولُ لَکَ رَبُّکَ افْتَحْ وَ خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَیْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَیْئاً عِنْدِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْیَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَ لَهَا یَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ الْمَلَکُ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْکَلَامَ مِنْ مَلَکٍ یَقُولُهُ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِینَ أُعْطِیتُ الْمَفَاتِیحَ

الحديث الثامن

: ضعيف.
" خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم" أى من البيت أو إلى بعض الغزوات" و هو محزون" لعل حزنه صلى الله عليه و آله و سلم كان لضعف المسلمين و عدم رواج الدين و قوة المشركين و قلة أسباب الجهاد" من غير أن تنقص" على بناء المجهول، قال الجوهرى: نقص الشىء و نقصته أنا يتعدى و لا يتعدى، انتهى.
و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح، و فى بعض النسخ على الغيبة أى ينقص أخذک شيئا من المنزلة و الدرجة التى لک عندى" من لا دار له" أى فى الآخرة فالمعنى أن الذى يهتم لتحصيل الدنيا و تعميرها ليست له دار فى الآخرة، أو يختار الدنيا من لا يؤمن بأن له دارا فى الآخرة أو من لا دار له أصلا، فإن دار الآخرة قد فوتها و دار الدنيا لا تبقى له" و لها" أى للدنيا و العيش فيها.
" يجمع الأموال و الأسباب" من لا عقل له" لأن العاقل لا يختار الفانى على الباقى، و ربما يقرأ يجمع على بناء الأفعال من العزم و الاهتمام.
فى القاموس: الإجماع الاتفاق، و صر أخلاف الناقة جمع، و جعل الأمر جمعا بعد تفرقه و الأعداد و الإيناس و سوق الإبل جميعا و العزم على الأمر أجمعت الأمر و عليه و الأمر مجمع، انتهى.
و يناسب هنا أكثر المعانى لكن الأول أظهر.

9 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِجَدْيٍ أَسَکَّ مُلْقًى عَلَى مَزْبَلَةٍ مَيْتاً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ کَمْ يُسَاوِی هَذَا فَقَالُوا لَعَلَّهُ لَوْ کَانَ حَيّاً لَمْ يُسَاوِ دِرْهَماً فَقَالَ النَّبِیُّ ص وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدْيِ عَلَى أَهْلِهِ
10 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِی الدُّنْيَا وَ فَقَّهَهُ فِی الدِّينِ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَهَا وَ مَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَالَ لَمْ

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.
و قال فى النهاية: فيه أنه مر بجدى أسک، أى مصطلم الأذنين مقطوعهما، و فى القاموس: السکک محرکة الصمم و صغر الأذن و لزوقها بالرأس و قلة أشرافها أو صغر قوف الأذن و ضيق الصماخ يکون فى الناس و غيرهم و سککت و هو أسک و هى سکاء.
و أقول: روى مسلم فى صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر بالسوق فمر بجدى أسک ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال:
أيکم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشىء و ما نصنع به؟ قال:
تحبون أنه لکم؟ قالوا: و الله لو کان حيا کان عيبا فيه لأنه أسک فکيف و هو ميت؟
فقال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليکم، و المزبلة بفتح الباء و الضم لغة:
موضع يلقى فيه الزبل بالکسر و هو السرقين.

الحديث العاشر

: ضعيف.

" و بصره عيوبها" أى الدنيا" و من أوتيهن" أى تلك الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنه لا يتيسر إلا بتوفيق الله تعالى" فَقَدْ أُوتِىَ" كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً" فالحكمة العلم بالدين أصوله و فروعه و بعيوب

يَطْلُبْ أَحَدٌ الْحَقَّ بِبَابٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِی الدُّنْیَا وَ هُوَ ضِدٌّ لِمَا طَلَبَ أَعْدَاءُ الْحَقِّ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِمَّا ذَا قَالَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِیهَا وَ قَالَ أَ لَا مِنْ صَبَّارٍ کَرِیمٍ فَإِنَّمَا

الدنیا و الزهد فیها" لم یطلب أحد الحق" أی الدین الحق" بباب" أی بسبب و وسیلة أفضل من ترک الدنیا، فإنه لیس الباعث لاختیار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنیا فإنها غالبا مع أهل الباطل، و یمکن تعمیم الحق فی کل حکم و مسألة فإن الأغراض الدنیویة تعمی القلب عن الحق، أو المراد بالحق الرب تعالی أی قربه و وصاله" و هو" أی الزهد" ضد لما طلب أعداء الحق" و قوله: مما ذا، طلب لبیان ما طلبه أعداء الحق فبین علیه السلام بقوله: من الرغبة فیها، و الرغبة و إن کانت عین الطلب لکن جعلها مطلوبهم مبالغة.

و یحتمل أن یکون ما فی قوله لما طلب مصدریة فلا یکون هنا للبیان بل للتعلیل کما سیأتی، و یحتمل أن یکون ضمیر هو راجعا إلی الحق أی الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن فی قوله: مما للتعلیل" و ما ذا" للاستفهام أی لأی علة صار ضد الحق مطلوبهم، قال: لرغبتهم فی الدنیا، و قیل: أی مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم، و الهمزة فی ألا للاستفهام و لا للنفی، و من زائدة لعموم النفی، و المعنی أ لا یوجد صبار کریم النفس یصبر عن الدنیا و علی فقرها و شدتها و یزهد فیها؟ و قد یقرأ صبار بکسر الصاد و تخفیف الباء مصدر باب المفاعلة مضافا إلی کریم، و قرأ بعضهم إلا بالتشدید استثناء من الرغبة فیها، أی إلا أن تکون الرغبة فیها من صبار کریم یطلبها من طرق الحلال و یصبر عن الحرام و علی إخراج الحقوق المالیة و إعانة الفقراء فإن الرغبة فی هذه الدنیا إنما هی للآخرة و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب علیه السلام فی الزهد و سهل تحصیله بقوله: فإنما هی، أی الدنیا" أیام قلائل" و هی أیام العمر فالصبر علی ترک الشهوات و تحمل الملاذ فیها سهل یسیر

هِيَ أَيَّامٌ قَلَائِلُ أَلَا إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِدُوا طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا
قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا تَخَلَّى الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا وَ وَجَدَ حَلَاوَةَ

سيما إذا كان مستلزما للراحة الطويلة الدائمة" ألا إنه" ألا حرف تنبيه و شبه حصول الإيمان الكامل فى القلب بحيث يظهر أثره فى الجوارح بإدراک طعم شىء لذيذ مع أن اللذات الروحانية أعظم من اللذات الجسمانية.

قوله: إذا تخلى المؤمن من الدنيا، أى جعل نفسه خالية من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنبا من الدنيا و معرضا عنها، قال فى النهاية:

أن تقول أسلمت وجهى إلى الله و تخليت، التخلى التفرغ، يقال: تخلى للعبادة و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرک و عقد القلب على الإيمان، و قال: السمو العلو يقال: سما يسمو سموا فهو سام، و يقال: فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها، انتهى.

أى ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال، أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما فى عالم الناسوت" كأنه قد خولط" قال فى القاموس: خالطه مخالطة و خلاطا: مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل فى عقله و قد خولط، و فى النهاية فيه: ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لكن خالط قلبهم هم عظيم يقال: خولط فلان فى عقله إذا اختل عقله، فقوله:

خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى الممازجة، و هذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى فى قلوبهم و أخرج حب كل شىء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معاشرة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم يعدونه سفيها مخالطا كما نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الجنون لذلک.

حُبِّ اللَّهِ وَ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ قَدْ خُولِطَ وَ إِنَّمَا خَالَطَ الْقَوْمَ حَلَاوَةُ حُبِّ اللَّهِ فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَفَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُوَ

" إن القلب إذا صفا" أى إن القلب أى الروح الإنسانى لما كان من عالم الملكوت و إنما أهبط إلى هذا العالم الأدنى و ابتلى بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشد بياضا و أصفى مما كان، فإذا اختار الشقاوة و تشبث بهذه العلائق الجسمانية و الشهوات الظلمانية لحق بالأنعام بل هو أضل سبيلا و إن تمسک بعروة الشريعة الحقة و عمل بالنواميس الإلهية و الرياضات البدنية، حتى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلک العين الصحيحة رآها ضيقة مظلمة فانية موحشة غدارة غرارة ملوثة بأنواع النجاسات المعنوية و الصفات الدنية، استوحش منها و تذكر عالمه الأصلى فرغب إليها و تعلق بها فجانب المتعلقين بهذا العالم و أنس بالمتعلقين بالملأ الأعلى فلحق بهم، و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعة عالية فلم يرض إلا بالصعود إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى، و يستصعدون بقرب المولى.
أو يقال: لما كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و كانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعى إلى زهراتها حاضرة و البواعث إلى لذاتها ظاهرة فربما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها متكدرة بالشهوات منغمسة فى اللذات فتحب الاستقرار فى الأرض و تركن إليها، و أما إذا منعت تلک القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعة و أدبتها بآداب الطريقة حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنية و الأطوار الرضية ضاقت

11 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِیِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سُئِلَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَعْرِفَةِ رَسُولِهِ ص أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْیَا وَ إِنَّ لِذَلِکَ لَشُعَباً کَثِیرَةً وَ لِلْمَعَاصِی شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِیَ اللَّهُ بِهِ الْکِبْرُ وَ هِیَ مَعْصِیَةُ إِبْلِیسَ حِینَ أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ وَ الْحِرْصُ وَ هِیَ مَعْصِیَةُ آدَمَ وَ حَوَّاءَ حِینَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمَا- فَکُلا مِنْ حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَکُونا مِنَ الظَّالِمِینَ فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَیْهِ فَدَخَلَ ذَلِکَ عَلَی ذُرِّیَّتِهِمَا إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ ذَلِکَ أَنَّ أَکْثَرَ مَا یَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَیْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَ هِیَ مَعْصِیَةُ ابْنِ آدَمَ حَیْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِکَ حُبُّ النِّسَاءِ وَ حُبُ

بها الأرض حتی تسمو إلی عالم النور فتشاهد العالم الأعلی بالعیان و تنظر إلی الحق بعین العرفان و یزداد لها نور الإیمان و الإیقان، فتعاف جملة الدنیا و الاستقرار فی الأرض فبدنها فی هذه الدنیا و هی فی العالم الأعلی فیصیر کما قال صلی الله علیه و آله و سلم: لو لا الآجال التی کتبت علیهم لم تستقر أرواحهم فی أبدانهم طرفة عین.

و لذا قال مولی المؤمنین عند الشهادة: فزت و رب الکعبة.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.
" و أن لذلک" أی لبغض الدنیا" لشعبا" أی من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة، و هی ضد شعب المعاصی کالتواضع مع الکبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد، و قد مر ذکر الأضداد کلها فی باب جنود العقل و الجهل، و إنما ذکر هنا معظمها.
" و هی معصیة آدم" هی عند الإمامیة مجاز و النهی عندهم نهی تنزیه" فدخل ذلک" أی الحرص، أو أخذ ما لا حاجة به إلیه" و ذلک أن أکثر ما یطلب" إنما

الدُّنْيَا وَ حُبُّ الرِّئَاسَةِ وَ حُبُّ الرَّاحَةِ وَ حُبُّ الْكَلَامِ وَ حُبُّ الْعُلُوِّ وَ الثَّرْوَةِ فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِی حُبِّ الدُّنْیَا فَقَالَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ذَلِکَ حُبُّ الدُّنْیَا رَأْسُ كُلِّ خَطِیئَةٍ وَ الدُّنْیَا دُنْیَاءَانِ دُنْیَا بَلَاغٌ وَ دُنْیَا مَلْعُونَةٌ

قال: أكثر لأن قدر الكفاف لا بد منه" فتشعب من ذلک" أی من ذلک المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد، و التخصیص بالحسد بعید معنی" حب النساء" أی لمحض الشهوة لا لاتباع السنة، أو إذا انتهی إلی الحرام و الشبهة" و حب الدنیا" أی حیاة الدنیا و كراهة الموت لئلا ینافی اجتماعهن فی حب الدنیا و إن احتمل أن یكون المراد اجتماع الخمسة، أو الظرفیة المجازیة" و حب الرئاسة" أی بغیر استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستیلاء و الغلبة.

" و حب الراحة" كان النوم أیضا داخل فیها" و حب الكلام" أی بغیر فائدة أو للفخر و المراء" و حب العلو" أی فی المجالس أو الأعم" و حب الثروة" أی الكثرة فی الأموال أو الأعم منها و من الأولاد و العشائر و الأتباع.

و روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال: أول ما عصی الله به ست: حب الدنیا، و حب الرئاسة، و حب الطعام، و حب النساء، و حب النوم، و حب الراحة.

قوله علیه السلام: و العلماء، أی الأوصیاء أو الأعم و قولهم أما بالوحی أو بعلومهم الكاملة، ثم لما كان هنا مظنة أن ارتكاب كل ما فی الدنیا مذموم قسم علیه السلام الدنیا إلی" دنیا بلاغ" أی تبلغ به إلی الآخرة و یحصل بها مرضات الرب تعالی أو دنیا تكون بقدر الضرورة و الكفاف فالزائد علیها" ملعونة" أی ملعون صاحبها فالإسناد علی المجاز أو هی ملعونة أی بعیدة من الله و من الخیر و السعادة قال فی النهایة: البلاغ ما یتبلغ و یتوصل به إلی الشیء المطلوب، و فی المصباح: البلغة ما یتبلغ به من العیش و لا یفضل یقال: تبلغ به إذا اكتفی به، و فی هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أی كفایة.

12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَاراً بِالْآخِرَةِ وَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْرَاراً بِالدُّنْيَا فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَوْلَى بِالْإِضْرَارِ

الحديث الثانى عشر

: حسن موثق كالصحيح.

و يومى إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة فأما ما لا يضر به كقدر الحاجة فى البقاء و التعيش فليس بمذموم، و لنذكر هنا معنى الدنيا و ما هو مذموم منها فإن ذلک قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمون أمرا حقا بالدنيا و يذمونه، و يختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومة و يسمونه زهدا و يشبهون ذلک على الجاهلين.

اعلم أن الدنيا تطلق على معان:" الأول" حياة الدنيا و هى ليست بمذمومة على الإطلاق و ليست مما يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحب البقاء فى الدنيا للمعاصى و الأمور الباطلة، أو يطول الأمل فيها و يعتمد عليها فبذلک يسوف التوبة و الطاعات و ينسى الموت و يبادر بالمعاصى و الملاهى اعتمادا على أنه يتوب فى آخر عمره عند مشيبه و لذلک يجمع الأموال الكثيرة و يبنى الأبنية الرفيعة و يكره الموت لتعلقه بالأموال و حبه للأزواج و الأولاد، و يكره الجهاد و القتل فى سبيل الله لحبه للبقاء أو يترک الصوم و قيام الليل و أمثال ذلک لئلا يصير سببا لنقص عمره.

و الحاصل أن من يحب العيش و البقاء و العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم و من يحبه للطاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام طول العمر و البقاء فى الدنيا و قد قال سيد الساجدين عليه السلام: عمرنى ما كان عمرى بذلة فى طاعتک فإذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى إليک، و لو لم يكن الكون فى الدنيا صلاحا للعباد لتحصيل الذخائر

....

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة فی تلک الأبدان الکثیفة کما أومأنا إلیه سابقا.

و قد روی السید فی النهج أن أمیر المؤمنین صلوات الله علیه سمع رجلا یذم الدنیا: فقال أیها الذام للدنیا المغتر بغرورها المنخدع بأباطیلها أ تغتر بالدنیا ثم تذمها أ أنت المتجرم علیها أم هی المتجرمة علیک، متی استهوتک أم متی غرتک أ بمصارع آبائک من البلی أم بمضاجع أمهاتک تحت الثری؟ کم عللت بکفیک و کم مرضت بیدیک تبغی لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم ینفع أحدهم إشفاقک و لم تسعف فیه بطلبتک و لم تدفع عنهم بقوتک قد مثلت لک به الدنیا نفسک و بمصرعه مصرعک، إن الدنیا دار صدق لمن صدقها و دار عافیة لمن فهم عنها و دار غنی لمن تزود منها، و دار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله و مصلی ملائکة الله و مهبط وحی الله و متجر أولیاء الله، اکتسبوا فیها الرحمة و ربحوا فیها الجنة فمن ذا یذمها و قد آذنت ببینها و نادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقتهم بسرورها السرور، راحت بعافیة و ابتکرت بفجیعة ترغیبا و ترهیبا و تخویفا و تخدیرا، فذمها رجال غداة الندامة، و حمدها آخرون یوم القیامة، ذکرتهم الدنیا فذکروا و حدثتهم فصدقوا، و وعظتهم فاتعظوا.

و قد أوردت هذه الخطبة أبسط من ذلک فی الکتاب الکبیر و کفی بها مصدقا لما ذکرنا، و روی العیاشی عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی:" وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِینَ" قال: الدنیا الثانی: الدینار و الدرهم و أموال الدنیا و أمتعتها، و هذه أیضا لیست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما کان من حرام أو شبهة أو وسیلة إلیها، و ما یلهی عن ذکر الله و یمنع عبادة الله أو یحبها حبا لا یبذلها فی الحقوق الواجبة و المستحبة، و

....

فى سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال:" رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ".

و بالجملة المذموم من ذلک الحرص عليها و حبها و شغل القلب بها و البخل بها فى طاعة الله و جعلها وسيلة لما يبعد عن الله، و أما تحصيلها لصرفها فى مرضات الله و تحصيل الآخرة بها فهى من أفضل العبادات و موجبة لتحصيل السعادات.

و قد روى فى الصحيح عن ابن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا فقال لى: تصنع بها ما ذا؟ قلت: أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالى و أنيل إخوانى و أتصدق، قال لى: ليس هذا من الدنيا، هذا من الدنيا، هذا من الآخرة، و قد روى: نعم المال الصالح للعبد الصالح و نعم العون الدنيا على الآخرة، و سيأتى بعض الأخبار فى ذلک فى أبواب المكاسب إنشاء الله تعالى.

الثالث: التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات و الملبوسات و المركوبات و المساكن الواسعة و أشباه ذلک و قد وردت أخبار كثيرة فى استحباب التلذذ بكثير من ذلک ما لم يكن مشتملا على حرام أو شبهة أو إسراف و تبذير، و فى ذم تركها و الرهبانية و قد قال تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ".

فإذا عرفت ذلک فاعلم أن الذى يظهر من مجموع الآيات و الأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مركبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله سبحانه و قربه فهو من الآخرة و إن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات و الصناعات و الزراعات التى يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به

و صرفها فی وجوه البر و إعانة المحتاجین و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلک، فإن هذه کلها من أعمال الآخرة و إن کان عامة الخلق یعدونها من الدنیا، و الریاضات المبتدعة و الأعمال الریائیة و إن کان مع الترهب و أنواع المشقة فإنها من الدنیا لأنها مما یبعد عن الله و لا یوجب القرب إلیه کأعمال الکفار و المخالفین، فرب مترهب متقشف یعتزل الناس و یعبد الله لیلا و نهارا و هو أحب الناس للدنیا، و إنما یفعل ذلک لیخدع الناس و یشتهر بالزهد و الورع، و لیس فی قلبه إلا جلب قلوب الناس و یحب المال و الجاه و العزة و جمیع الأمور الباطلة أکثر من سائر الخلق، و جعل ترک الدنیا ظاهرا مصیدة لتحصیلها و رب تاجر طالب الأجر لا یعده الناس شیئا و هو من الطالبین للآخرة لصحة نیته و عدم حبه للدنیا.
و جملة القول فی ذلک: أن المعیار فی العلم بحسن الأشیاء و قبحها و ما یحب فعلها و ترکها الشریعة المقدسة و ما صدر فی ذلک عن أهل بیت العصمة صلوات الله علیهم، فما علم من الآیات و الأخبار أن الله تعالی أمر به و طلبه من عباده سواء کان صلاة أو صوما أو حجا أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غیرها و عملها بشرائطها و آدابها بنیة خالصة فهی من الآخرة.
و ما لم یکن کذلک فهو الدنیا المذمومة المبعدة عن الله و عن الآخرة، و هی علی أنواع: فمنها ما هو حرام و هو ما یستحق به العقاب سواء کان عبادة مبتدعة أو ریاء و سمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتکاب المناصب المحرمة أو تحصیل الأموال من الحرام أو للحرام، و غیر ذلک مما یستحق به العقاب، و منها ما هو مکروه کارتکاب الأفعال و الأعمال و المکاسب المکروهة و کتحصیل الزوائد من الأموال و المساکن و المراکب و غیرها مما لم تکن وسیلة لتحصیل الآخرة و تمنع من تحصیل السعادات الأخرویة و منها ما هو مباح کارتکاب الأعمال التی لم یأمر الشارع بها و لم ینه عنها إذا لم

13 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع حَدِّثْنِی بِمَا أَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهِدَ فِی الدُّنْيَا
14 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ دَاوُدَ الْأَبْزَارِيِ

تصر مانعة عن تحصيل الآخرة و إن كانت نادرة، و يمكن إيقاع كثير من المباهاة على وجه تصير عبادة كالأكل و النوم للقوة على العبادة و أمثال ذلک، و ربما كان ترک المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.
و قد روى الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال:
ليس الزهد فی الدنيا بإضاعة المال و لا بتحريم الحلال، بل الزهد فی الدنيا أن لا تكون بما فی يدک أوثق منک بما فی يد الله عز و جل و عنه عليه السلام قال: قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد فی الدنيا؟ قال: تنكب حرامها و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
الزهد فی الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليک، و عن الصادق عليه السلام قال: الزهد فی الدنيا الذی يترک حلالها مخافة حسابه و يترک حرامها مخافة عذابه.
و أقول: قد أشبعت القول فی ذلک فی كتاب عين الحياة و لا يناسب هذا الكتاب أزيد من ذلک.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.
و كان المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال و الشدائد و الحسرات أيضا، و إن كان تذكر الموت و فناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَلَکٌ یُنَادِی کُلَّ یَوْمٍ ابْنَ آدَمَ لِدْ لِلْمَوْتِ وَ اجْمَعْ لِلْفَنَاءِ وَ ابْنِ لِلْخَرَابِ

15 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص إِنَّ الدُّنْیَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِکُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَکُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ

" لد للموات" اللام لام العاقبة کما فی قوله تعالی:" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِیَکُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً" و الأمر لیس علی حقیقته بل الغرض: اعلموا أن ولادتکم عاقبتها الموت، و فی نهج البلاغة قال أمیر المؤمنین: إن لله ملکا ینادی فی کل یوم: لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

" إن الدنيا قد ارتحلت" يقال: رحل و ارتحل أى شخص و سار" مدبرة" المراد بإدبار الدنيا تقضيها و انصرافها، و بإقبال الآخرة قرب الموت، و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب، فشبه الدنيا و حياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها و هى لذات الدنيا و شهواتها و أموالها و سائر ما يتعلق الإنسان بها، و الموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه و عذابه و سائر ما يكون بعده، فالراكب الأول يوما فيوما و ساعة فساعة فى التقضى و الفناء فهو يبعد عن الإنسان، و الراكب الثانى يسير إلى الإنسان و يقرب منه، فعن قريب يصل إليه فلا بد من الاستعداد لوصوله و تلقيه بالعقائد الحقة و الأعمال الصالحة.

" و لكل واحدة منهما بنون" استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا و الآخرة فشبههم لميل كل منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده، و ركون الفصيل إلى أمه و توقع كل منهم توقع النفع من إحداهما و مشابهته بها، و كونه مخلوقة

الْآخِرَةِ- وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَلَا وَ كُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِی الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِی الْآخِرَةِ أَلَا إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِی الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ التُّرَابَ فِرَاشاً وَ الْمَاءَ طِيباً وَ قُرِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً

لأجلها، و شبه كلا منهما بالأب أو بالأم لتأنيثهما أو الآخرة بالأب و الدنيا بالأم لنقصها و لمناسبة الآباء العلوية بالأولى و الأمهات السفلية بالثانية، فكان أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لا أب لهم.

" فكونوا من أبناء الآخرة" لبقائها و خلوص لذاتها، و لكونها صادقة فی وعدها" و لا تكونوا من أبناء الدنيا" لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثم أشار عليه السلام إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترک العمل لها بل مع إزالة حبها من القلب بقوله:" و كونوا من الزاهدين" إلخ.

و البساط فعال بمعنى المفعول، أی اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطة فی البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقا، و الأول أنسب بالجمع بين الأخبار، و كذا فی البواقی و فی الصحاح: البساط ما يبسط و بالفتح الأرض الواسعة" و التراب فراشا" بمعنى المفروش أی عوضا عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن و غيره للنوم عليها، فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض" و الماء طيبا" فإن الطيب عمدة منفعته رفع الروائح الكريهة و هو يتحقق بالغسل بالماء، و ما قيل: من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما فی القاموس فهو بعيد.

" و قرضوا من الدنيا تقريضا" على بناء المفعول من القرض بمعنى القطع، و بناء التفعيل للمبالغة و قيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادی إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه، و فی النهج، ثم قرضوا الدنيا قرضا.

أَلَا وَ مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا هَانَتْ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَمَنْ رَأَی أَهْلَ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ مُخَلَّدِینَ وَ كَمَنْ رَأَی أَهْلَ النَّارِ فِی النَّارِ مُعَذَّبِینَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ- أَنْفُسُهُمْ عَفِیفَةٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِیفَةٌ صَبَرُوا أَیَّاماً قَلِیلَةً فَصَارُوا بِعُقْبَی رَاحَةٍ طَوِیلَةٍ أَمَّا اللَّیْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

قوله علیه السلام: سلا عن الشهوات، أی نسیها و ترکها، فی القاموس: سلاه و عنه کدعاه و رضیه سلوا و سلوا و سلوانا و سلیا: نسیه، و أسلاه عنه فتسلی عن المحرمات و فی بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمة کالغرفات جمع الغرفة" هانت علیه المصائب" لأنها راجعة إلی فوات الأمور الدنیویة، و من زهد فیها سهل عنده فواتها.

قوله علیه السلام: کمن رأی، أی صاروا من الیقین بمنزلة المعاینة کما مر فی باب الیقین" مخلدین" أی کأنه یری خلودهم أو یراهم مع علمه بخلودهم، و من الأفاضل من قرأ مخلدین علی بناء الفاعل من الأفعال من قولهم أخلد إلیه أی مال، و لا یخفی بعده" و قلوبهم محزونة" لهم الآخرة و خوف التقصیر و عدم العلم بالعاقبة.

" أنفسهم عفیفة" عن المحرمات و الشبهات" و حوائجهم خفیفة" لاقتصارهم فی الدنیا علی القدر الضروری منها" صبروا أیاما قلیلة" أی أیام عمرهم فإنها قلیلة فی جنب الآخرة صبروا فیها علی الفقر و الضر و مشقة فعل الطاعات و ترک المحرمات و إیذاء الظلمة و المخالفین" فصاروا بعقبی راحة طویلة" فی القاموس: العقبی جزاء الأمر، و قال الراغب: العقب و العقبی یختصان بالثواب نحو" خَیْرٌ ثَواباً وَ خَیْرٌ عُقْباً" و قال:" أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ" فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ"، و العاقبة إطلاقها یختص

تَجْرِی دُمُوعُهُمْ عَلَی خُدُودِهِمْ وَ هُمْ یَجْأَرُونَ إِلَی رَبِّهِمْ یَسْعَوْنَ فِی فَکَاکِ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِیَاءُ کَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْعِبَادَةِ

بالثواب نحو" وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ*" و بالإضافة قد تستعمل فی العقوبة نحو" ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای انتهی.
و أقول: العقبی غالبة أنه یستعمل فی الثواب و قد یستعمل فی العقاب أیضا کقوله تعالی:" تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَی الْکافِرِینَ النَّارُ" و قوله سبحانه:
" وَ لا یَخافُ عُقْباها" و قال البیضاوی فی قوله تعالی:" أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ" أی عاقبة الدنیا و ما ینبغی أن یکون مال أهلها و هی الجنة، و فی قوله سبحانه:
" تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا" أی الجنة الموصوفة ما لهم و منتهی أمرهم و فی قوله:
" وَ سَیَعْلَمُ الْکُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَی الدَّارِ" اللام یدل علی أن المراد بالعقبی العاقبة المحمودة، انتهی.
و الباء فی قوله: بعقبی، إما بمعنی إلی أو بمعنی مع، و إضافة العقبی إلی الراحة للبیان و یحتمل غیره أیضا، و فی فقه الرضا علیه السلام: فصارت لهم العقبی راحة طویلة، و أما اللیل ظاهره النصب علی الظرفیة، و قیل: یحتمل الرفع علی الابتداء و التخصیص به، لأن العبادة فیه أشق و أقرب إلی القربة، و حضور القلب فیه أکثر کما قال تعالی:" إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلًا".
" فصافون أقدامهم" أی للصلاة، و یدل علی استحباب صف القدمین فی الصلاة بحیث لا یکون إحداهما أقرب من القبلة من الأخری أو تکون الفاصلة بینهما من الأصابع إلی العقبین مساویة و الأول أظهر، و علی استحباب التضرع و البکاء فی

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَقُولُ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَمْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ اَلْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ وَ مَا فِيهَا

صلاة الليل و فى القاموس: جار كمنع جارا و جؤارا: رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث، قوله عليه السلام: فى فكاک رقابهم، أى من النار" كأنهم القداح" و فى القاموس:

القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و ينصل و الجمع قداح و أقداح و أقاديح، انتهى.

و أشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله: قد براهم الخوف، أى نحلهم و ذبلهم كما يبرى السهم، فى القاموس: برى السهم يبرئه بريا و ابتراه نحته و برأه السفر يبرئه بريا هزله، و قوله: من العبادة، إما متعلق بقوله براهم أى نحتهم الخوف بآلة العبادة أى بحمله إياهم عليها و على كثرتها، أو بقوله: كأنهم القداح فيرجع إلى الأول و على التقديرين من للسببية و العلية أو متعلق بالخوف أى من قلة العبادة و الأول أظهر.

" فيقول مرضى" أى يظن أنهم مرضى لصفرة وجوههم و نحافة بدنهم فخطأ عليه السلام ظنه و قال: و ما بالقوم من مرض" بل هم الأصحاء من الأدواء النفسانية و الأمراض القلبية" أم خولطوا" أى أو يقول خولطوا، و يحتمل أن يكون قوله:

مرضى، على الاستفهام و قوله: أم خولطوا معادلا له من كلام الناظر فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه.

و الحاصل أنهم لما كانوا لشدة اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامة الخلق و مباينة أطوارهم لأطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و يسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم و عقولهم فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسمانى و تارة إلى المرض الروحانى و هو الجنون و اختلاط العقل بما يفسده، فأجاب عليه السلام عن الأول بالنفى المطلق، و عن الثانى بأن المخالطة متحققة لكن لا بما يفسد العقل، بل بما يكمله من خوف النار و حب الملك الغفار.

ص: 291

16 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ یَا جَابِرُ وَ اللَّهِ إِنِّی لَمَحْزُونٌ وَ إِنِّی لَمَشْغُولُ الْقَلْبِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا شَغَلَکَ وَ مَا حَزَنَ قَلْبَکَ فَقَالَ یَا جَابِرُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ صَافِی خَالِصِ دِینِ اللَّهِ شُغِلَ قَلْبُهُ عَمَّا سِوَاهُ یَا جَابِرُ مَا الدُّنْیَا وَ مَا عَسَی أَنْ تَکُونَ الدُّنْیَا هَلْ هِیَ إِلَّا طَعَامٌ أَکَلْتَهُ أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَهَا یَا جَابِرُ إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ لَمْ یَطْمَئِنُّوا إِلَی الدُّنْیَا بِبَقَائِهِمْ فِیهَا وَ لَمْ یَأْمَنُوا قُدُومَهُمُ الْآخِرَةَ یَا جَابِرُ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَ الدُّنْیَا دَارُ فَنَاءٍ وَ زَوَالٍ وَ لَکِنْ أَهْلُ الدُّنْیَا أَهْلُ غَفْلَةٍ وَ کَأَنَّ الْمُؤْمِنِینَ هُمُ الْفُقَهَاءُ أَهْلُ فِکْرَةٍ وَ عِبْرَةٍ لَمْ یُصِمَّهُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ وَ لَمْ یُعْمِهِمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ مَا رَأَوْا مِنَ الزِّینَةِ بِأَعْیُنِهِمْ فَفَازُوا بِثَوَابِ الْآخِرَةِ کَمَا فَازُوا بِذَلِکَ الْعِلْمِ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام: صافى خالص دين الله، كان إضافة الصافى إلى الخالص للبيان تأكيدا و يحتمل اللامية أى المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه، و فى تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و" أكلته" و أختاها على صيغة الخطاب، و يحتمل التكلم، و الغرض أن هذه لذات قليلة فانية و لا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية" لم يطمئنوا" أى لم يلههم الأمل الطويل عن العمل" و لم يأمنوا" أى فى كل حين" قدومهم الآخرة" بالموت أو عذاب الآخرة.

" أهل فكرة" خبر مبتدإ محذوف استئنافا بيانيا و كذا قوله: لم يصممهم، استئناف بيانى للاستئناف" ما سمعوا بأذانهم" من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها و القصص الملهية الباطلة" و لم يعمهم عن ذكر الله" الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا و فنائها" ففازوا" لترک الدنيا" بثواب الآخرة كما فازوا بذلک العلم" و هو العلم اليقينى بدناءة الدنيا و فنائها و رفعة الآخرة و بقائها

وَ اعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ أَهْلَ التَّقْوَى أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مَئُونَةً وَ أَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً تَذْكُرُ فَيُعِينُونَكَ وَ إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرُوكَ قَوَّالُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَوَّامُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَطَعُوا مَحَبَّتَهُمْ بِمَحَبَّةِ رَبِّهِمْ وَ وَحَشُوا الدُّنْيَا لِطَاعَةِ مَلِيكِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى مَحَبَّتِهِ

و تميز الخير من الشر و الهدى من الضلالة، و أهل الدنيا من أهل الآخرة و المحقين من المبطلين و من يجب اتباعه من أهل الآخرة و أئمة الحق و من يجب التبرى عنه من أهل الدنيا و أصحابها و أئمة الضلالة، فهذه هى الحكمة الحاصلة من الزهد فى الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة" أيسر أهل الدنيا مؤنة" المؤنة بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، و المعونة بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، و المعونة مصدر بمعنى الإعانة" تذكر" أى حاجتک لهم" فيعينونک فيها" أو إذا كنت متذكرا لما يوجب صلاح أمر دنياک و آخرتک أعانوک على فعله، و إن كنت ناسيا له ذكروک و أرشدوک إليه ثم يعينونک مع الحاجة إلى الإعانة" قوالون بأمر الله" أى بما أمر الله به أو بكل أمر يرضى الله به موعظة و إرشادا و تذكيرا و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر" قوامون على أمر الله" بحفظ دين الله و شرائعه و أصول الدين و فروعه، و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغيير و التحريف فى دين الله.

" قطعوا محبتهم" أى عن كل شىء أو عما لا يرضى الله" بمحبة ربهم" أى بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبة الله و لا يحبون شيئا إلا لحب الله له كقوله تعالى:

" وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ*".

" و حشوا الدنيا" الوحشة ضد الأنس أى لم يستأنسوا بالدنيا" لطاعة مليكهم" أى مالكهم و سيدهم أو ذى الملک و السلطنة عليهم إما لأمره بالزهد فى الدنيا أو لأن طاعة الله مطلقا و الإخلاص فيها لا تجتمع مع حب الدنيا" نظروا إلى الله و إلى محبته بقلوبهم" الظرف فى قوله بقلوبهم متعلق بنظروا، أى لم ينظروا بعين قلوبهم

بِقُلُوبِهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِکَ هُوَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ شَأْنِهِ فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ أَوْ كَمَالٍ وَجَدْتَهُ فِى مَنَامِکَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَ لَيْسَ مَعَکَ مِنْهُ شَیْءٌ

إلا إلى الله أى رضاه أو معرفته و مراقبته و ذكره و عدم الالتفات إلى غيره و إلى محبته أى تحصيل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى:" يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ" أو ما يحبه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال.
" و علموا أن ذلک" أى المذكور و هو الله و محبته و الإشارة للتعظيم" هو المنظور إليه" أى هو الذى ينبغى أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه بالنسبة إليه.
" فأنزل الدنيا" أى اجعلها عند نفسک كمنزل نزلته" ثم ارتحلت عنه" بل هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة إلى مدة عمر الدنيا لأن الأولى نسبة المتناهى إلى غير المتناهى، و الثانية نسبة المتناهى إلى المتناهى.
و الغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أن منازل المسافر إنما بنيت لذلک و قد قال بعض الشعراء فى هذا المعنى:
نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول و ارتحال
أردنا أن نقيم فيها و لكن مقيم المرء فى الدنيا محال
و هذا مثل للمبتدين ثم ذكر مثلا كاملا للكاملين و هو" أو كما وجدته فى منامک" إلخ، فإن أكثر الناس فى الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة و عما يراد بهم، فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئا مما اكتسبوه فى الدنيا للدنيا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.
ثم ذكر عليه السلام تمثيلا ثالثا و هو أنها كفیء الظلال فى سرعة الزوال، و الظلال

إِنِّي [إِنَّمَا] ضَرَبْتُ لَکَ هَذَا مَثَلًا لِأَنَّهَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّبِّ وَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ کَفَیْءِ الظِّلَالِ یَا جَابِرُ فَاحْفَظْ مَا اسْتَرْعَاکَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْ دِینِهِ وَ حِکْمَتِهِ وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَکَ عِنْدَهُ

بالکسر جمع الظل و هو و الفیء بمعنی واحد عن کثیر من الناس، و قال ابن قتیبة:
الظل یکون غدوة و عشیة و الفیء لا یکون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلی جانب المشرق و الفیء الرجوع، و قال ابن السکیت:
الظل من الطلوع إلی الزوال و الفیء من الزوال إلی الغروب، و قال تغلب: الظل للشجرة و غیرها للغداة، و الفیء للعشاء، و قال رؤبة: کلما کانت علیه الشمس فزالت عنه فهو ظل و فیء، و ما لم تکن علیه الشمس فهو ظل و من هنا قیل: الشمس تنسخ الظل و الفیء ینسخ الشمس.
و المراد هنا بالفیء إما المصدر أی کرجوع الظلال أی کما تظل فی ظل شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفیء الظل و شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفیء الظل و بالظلال ما أظلک من شجر و جدار و نحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السحاب التی تواری الشمس قلیلا ثم تذهب و هذا أنسب.
قال فی القاموس: الظل من کل شیء شخصه، و من السحاب ما واری الشمس منه و الظلالة بالکسر السحابة تراها وحدها و تری ظلها علی الأرض، و کسحاب ما أظلک، و قال: راعیته لاحظته محسنا إلیه، و الأمر نظرت إلی م یصیر و أمره حفظه کرعاه، و استرعاه إیاهم استحفظه، انتهی.
و فی تحف العقول: فاحفظ یا جابر ما أستودعک من دین الله و حکمته.
و قوله علیه السلام: و لا تسألن، أقول: یحتمل وجوها: الأول: أن یکون المعنی لا تبالغ فی الدعاء و السؤال من الله عما لک عنده من الرزق و غیره مما ضمن لک، و لکن سله التوفیق عما له عندک من الطاعات، و الاستثناء ظاهره الانقطاع، و یحتمل الاتصال أیضا لأن التوفیق و الإعانة أیضا عما للعبد عند الله.

إِلَّا مَا لَهُ عِنْدَ نَفْسِکَ فَإِنْ تَکُنِ الدُّنْیَا عَلَی غَیْرِ مَا وَصَفْتُ لَکَ فَتَحَوَّلْ إِلَی دَارِ الْمُسْتَعْتَبِ

الثانی: أن یکون المراد لا تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.
الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.
و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:
قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.
قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:
الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخرة بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.
الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.
الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیرة فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیقة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

....

الرابع: أنه أراد أنه لا بد لكل مكلف من دار استرضاء حتى يرضى فيها ربه بالأعمال الصالحة فإذا لم تكن الدنيا عندک كما وصفتها لک بل تكون منهمكا فى لذاتها حريصا عليها فلتطلب دار استرضاء أخرى غير التى أنت فيها فإنه مما لا بد منه.

الخامس: أن يقرأ تحول بصيغة المضارع المخاطب بحذف إحدى التائين فالمعنى أنه لا يخفى على ذى عقل قبح الدنيا و فنائها فإن زعمت أنه ليس كذلک فلعلک تقول ذلک لأجل أنها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله، و هذا لا ينافى ما ذكرت لک من ذم الركون إلى لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقا.

السادس: أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأن الكفار يطلبون فيها الرجوع إلى الدنيا عند مشاهدة عذابها كما قال الله تعالى:" وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ" فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتى ترد دار القرار فإنه حينئذ يظهر لک حقية هذا الكلام، و على هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضا.

السابع: ما ذكره بعض المدعين للفضل أن المستعتب لعله اسم رجل ذى جاه و مال أصابه الذل و ذهب جميع ما كان له، فقال عليه السلام: تحول إلى داره لتعتبر به، و إنما ذكرناه لغرابته.

و أقول: فى تحف العقول ليس لفظ" غير" بل هو هكذا فإن تكن الدنيا عندک على ما وصفت لک فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم، فيؤيد المعنى الأول أى إذا عرفت أن الدنيا كذلک و صدقت بما قلت فتحول عنها أى انتقل إلى الآخرة بقلبک و اقطع تعلقک عن الدنيا اليوم اختيارا قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطرارا أو إلى

فَلَعَمْرِی لَرُبَّ حَرِیصٍ عَلَی أَمْرٍ قَدْ شَقِیَ بِهِ حِینَ أَتَاهُ وَ لَرُبَّ کَارِهٍ لِأَمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حِینَ

مقام الاسترضاء کما مر.
و الظاهر أن المستعتب علی أکثر الاحتمالات مصدر میمی، قال فی القاموس:
العتبی بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبی کأعتبه و طلب إلیه العتبی ضد" وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ" أی إن یستقیلوا ربهم لم یقلهم أی لم یردهم إلی الدنیا، و فی النهایة: العتبة الغضب، و أعتبنی فلان إذا عاد إلی مسرتی، و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد و إما مسیئا فلعله یستعتب، أی یرجع عن الإساءة و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء، لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهی.
و قوله علیه السلام: فلعمری أی اقسم بحیاتی، و فی القسم مفتوح غالبا.
" لرب حریص علی أمر" من أمور الدنیا" قد شقی به حین أتاه" أی تعب به فی الدنیا أو صار سببا لشقاوته فی الآخرة و یطلق غالبا علی سوء العاقبة، و السعادة ضد الشقاوة و تطلق غالبا علی حسن العاقبة و راحة الآخرة.
فی القاموس: الشقاء الشدة و العسر و یمد شقی کرضی شقاوة و یکسر و شقا و شقاء و شقوة و یکسر و قال: السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد کعلم و عنی فهو سعید و مسعود، و قال الراغب: السعد و السعادة معاونة الأمور الإلهیة للإنسان علی نیل الخیر و یضاد الشقاوة، و قال: الشقاوة خلاف السعادة و کما أن السعادة فی الأصل ضربان سعادة أخرویة و سعادة دنیویة ثم السعادة الدنیویة ثلاثة أضرب سعادة نفسیة و بدنیة و خارجة، کذلک الشقاوة علی هذه الأضرب.
و قال بعضهم: قد یوضع الشقاء موضع التعب نحو شقیت فی کذا و کل شقاوة

ص: 298
أَتَاهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ
17 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَی اللَّهُ الدُّنْیَا عَنِّی مَذَمَّةً بَعْدَ رَغِیفَیْنِ مِنَ الشَّعِیرِ

تعب و لیس کل تعب شقاوة، فالتعب أعم من الشقاوة، و فی التحف فلرب حریص علی أمر من أمور الدنیا قد ناله فلما ناله کان علیه وبالا و شقی به، و لرب کاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به، و إلی هنا انتهی الخبر فیه.

قوله: و لیمحص الله، الآیة فی آل عمران عند ذکر غزوة أحد حیث قال تعالی:

" وَ تِلْکَ الْأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ، وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا".

قال الطبرسی (ره) بین وجه المصلحة فی مداولة الأیام بین الناس، أی و لیبتلی الله الذین آمنوا و یمحق الکافرین بنقصهم، أو لیخلص الله ذنوب المؤمنین أو ینجی الله الذین آمنوا من الذنوب بالابتلاء و یهلک الکافرین بالذنوب عند الابتلاء.

أقول: هذا الوجه الأخیر أنسب بالخبر لیکون استشهادا للجزءین معا فإن الکافرین کانوا حرصاء فی الغلبة علی المؤمنین فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم و مزید عذابهم، و المؤمنین کانوا کارهین للمغلوبیة فصارت سببا لمزید سعادتهم و تمحیص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخلیص الشیء مما فیه من عیب یقال محصت الذهب و محصته إذا أزلت عنه ما یشوبه من خبث، قال تعالی:" وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا" فالتمحیص هنا کالتزکیة و التطهیر.

الحديث السابع عشر

: ضعيف كالموثق.
" جزى الله الدنيا عنى مذمة" قوله: مذمة مفعول ثان لجزى أى يوفقنى

أَتَغَدَّى بِأَحَدِهِمَا وَ أَتَعَشَّى بِالْآخَرِ وَ بَعْدَ شَمْلَتَيِ الصُّوفِ أَتَّزِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَ أَتَرَدَّى بِالْأُخْرَى

18 وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ كَأَنَّ شَيْئاً

لأن أجزيه، و قيل: أحال الذم إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه فإن كل فعل من الفاعل القوى قوى و فى النهاية الشملة كساء يتغطى به و يتلفف فيه، انتهى.

و يدل على جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنهى و الذم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة بل لإظهار الزهد و الفضل كما ورد فى وصية النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأبى ذر رضى الله عنه: يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم، يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم، و سيأتى الكلام فيه فى أبواب التجمل إنشاء الله تعالى.

الحديث الثامن عشر

: حسن.

" يا مبتغى العلم" أى يا طالبه" كان شيئا من الدنيا" هذا يحتمل وجوها:

" الأول" أن يكون إلا فى قوله: إلا ما ينفع، كلمة استثناء و ما موصولة، فالمعنى أن ما يتصور فى هذه الدنيا أما شىء ينفع خيره أو شىء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبة أو بدونها.

الثانى: أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شىء فى الدنيا له جهة نفع و جهة ضر لكل الناس إلا من رحم الله فيوفقه للاحتراز عن جهة شره.

الثالث: أن يكون كلمة ما مصدرية و الاستثناء من مفعول يضر أى ليس شىء من الدنيا شيئا إلا نفع خيره و إضرار شره كل أحد إلا من رحم الله.

الرابع: ما قيل: أن إلا بالتخفيف حرف تنبيه و ما نافية و الضميران للشىء و معنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره و لا يتضرر من شره، و قيل فى بيان هذا

مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْفَعُ خَيْرُهُ وَ يَضُرُّ شَرُّهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ لَا يَشْغَلُکَ أَهْلٌ وَ لَا مَالٌ عَنْ نَفْسِکَ أَنْتَ يَوْمَ تُفَارِقُهُمْ كَضَيْفٍ بِتَّ فِيهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ إِلَّا

الوجه: يعنى أن شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به و يركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر، و خيره لا ينفع لأنه فى معرض الفناء و الزوال، و شره يضر إلا مع رحمة الله و هو الذى عصمه من الشر.

الخامس: أن كلمة ما مصدرية و ضمير خيره راجعا إلى شيئا من الدنيا و الإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكل و الاستثناء من مفعول يضر أى كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبة، و هذا يرجع إلى المعنى الثالث، و على جميع التقادير الاستثناء الثانى مفرغ" عن نفسک" أى عن تحصيل ما ينفعها فى يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ" و المراد بالأهل هنا أعم من الزوجة و الأولاد و سائر من فى بيته، بل يشمل الأقارب أيضا.

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه و إياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد و ضيعة، فأهل الرجل فى الأصل من جمعه و إياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه و إياهم نسب، و عبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذين يجمعهم.

قوله: كمنزل، أى كمنزلين تحولت من أحدهما إلى الآخر، و التصريح بتشبيه الدنيا للإشارة إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد و أكثر، و الضمير فى نمتها راجع إلى النومة و هو بمنزلة مفعول مطلق، و هذا بالنسبة إلى المستضعفين، و كان التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت فى النعيم و الجنة، و الكفار فى العذاب و النار،

كَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ قَدِّمْ لِمَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّكَ مُثَابٌ بِعَمَلِكَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ
19 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ

فليس بين الدنيا و الآخرة لهما فاصلة، فيتحولون من الدنيا إلى الآخرة كما روى:
من مات فقد قامت قيامته، و أما المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم استدرک ذلک بأن حالهم فی البرزخ کنوم و لیلة، فلا فاصلة بين دنيا هم و آخرتهم حقيقة، و يحتمل أن يكون الغرض بيان قلة نعيم البرزخ و جحيمها بالنسبة إلى نعيم الآخرة و جحيمها، فكأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال و الضغطة و أمثالهما لما كان روحانيا شبه تلک الحالة بالنومة.
و لم يتعرض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالها و مخالفتها ظاهرا للآيات و الأخبار الكثيرة.
قوله (ره): قدم، أی العمل الصالح" لمقامک بین یدی الله عز و جل" أی للحساب" کما تدین تدان" أی کما تفعل تجازی، فهو علی المشاکلة و لا یضر تقدمه أو کما تجازی الرب تجازی، و لا یخلو من بعد، أو کما تجازی العباد تجازی فیکون تأسیسا قال الجوهری: دانه دینا أی جازاه کما یقال: کما تدین تدان، أی کما تجازی تجازی بفعلک و بحسب ما عملت، و قوله تعالی:" إِنَّا لَمَدِينُونَ" أی مجزیون.
" یا مبتغی العلم" قیل: هذا افتتاح کلام آخر ترکه المصنف، و إنما ذکر لیعلم أن ما ذکره لیس جمیع الخطبة کما مر بعضه فی باب الصمت، حیث قال رضی الله عنه: یا مبتغی العلم إن هذا اللسان مفتاح خیر" إلخ".

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِی وَ لِلدُّنْیَا إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُهَا کَمَثَلِ الرَّاکِبِ رُفِعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِی یَوْمٍ صَائِفٍ فَقَالَ تَحْتَهَا ثُمَّ رَاحَ وَ تَرَکَهَا

20 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یَحْیَی بْنِ عُقْبَةَ الْأَزْدِیِّ عَنْ

" ما لی و للدنیا" أی أی شغل لی مع الدنیا، و قیل:" ما" نافیة أی ما لی محبة مع الدنیا أو للاستفهام أی أی محبة لی معها حتی أرغب فیها ذکره الطیبی فی شرح بعض روایاتهم" و ما أنا و الدنیا" أی أی مناسبة بینی و بین الدنیا، و من طریق العامة روی عن ابن مسعود أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نام علی حصیر فقام و قد أثر فی جسده فقالوا:

لو أمرتنا أن نبسط لک و نعمل؟ فقال: ما لی و للدنیا و ما أنا و الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجرة ثم راح و ترکها.

أقول: وجه الشبه سرعة الرحیل و قلة المکث و عدم الرضا به وطنا، و قال الکرمانی فی شرح البخاری: فیه فرفعت لنا صخرة أی ظهرت لأبصارنا، و فیه أیضا فرفع لی البیت المعمور، أی قرب و کشف و عرض و قال الجوهری: یوم صائف أی حار و لیلة صائفة و ربما قالوا: یوم صاف بمعنی صائف، کما قالوا: یوم راح" فقال" القائلة الظهیرة، یقال: أتانا عند القائلة، و قد یکون بمعنی القیلولة أیضا، و هی النوم فی الظهیرة تقول: قال یقیل قیلولة و قیلا و مقیلا و هو شاذ فهو قائل، و فی المصباح: راح یروح رواحا و تروح مثله، یکون بمعنی الغدو و بمعنی الرجوع، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار، و لیس کذلک بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال ابن فارس: الرواح رواح العشی و هو من الزوال إلی اللیل.

الحديث العشرون

: مجهول.
قال فى المصباح: القز معرب، قال الليث: هو ما يعمل منه الإبريسم، و لهذا

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَثَلُ الْحَرِیصِ عَلَی الدُّنْیَا کَمَثَلِ دُودَةِ الْقَزِّ کُلَّمَا ازْدَادَتْ عَلَی نَفْسِهَا لَفّاً کَانَ أَبْعَدَ لَهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّی تَمُوتَ غَمّاً قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِیمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ یَا بُنَیَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَکَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ یَبْقَ مَا جَمَعُوا وَ لَمْ یَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَ وُعِدْتَ عَلَیْهِ أَجْراً فَأَوْفِ عَمَلَکَ وَ اسْتَوْفِ أَجْرَکَ وَ لَا تَکُنْ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَةِ شَاةٍ وَقَعَتْ فِی زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَکَلَتْ حَتَّی سَمِنَتْ فَکَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَ لَکِنِ اجْعَلِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَةِ قَنْطَرَةٍ عَلَی نَهَرٍ جُزْتَ عَلَیْهَا وَ تَرَکْتَهَا وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَیْهَا آخِرَ الدَّهْرِ أَخْرِبْهَا وَ لَا تَعْمُرْهَا فَإِنَّکَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَ اعْلَمْ أَنَّکَ سَتُسْأَلُ غَداً إِذَا وَقَفْتَ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ شَبَابِکَ فِیمَا أَبْلَیْتَهُ وَ عُمُرِکَ فِیمَا أَفْنَیْتَهُ وَ مَالِکَ مِمَّا اکْتَسَبْتَهُ وَ فِیمَا أَنْفَقْتَهُ فَتَأَهَّبْ لِذَلِکَ وَ أَعِدَّ لَهُ

قال بعضهم: القز الإبریسم، مثل الحنطة و الدقیق، انتهی.
" و لفا" تمیز عن نسبة ازدادت، و غما مفعول له أو حال" فلم یبق ما جمعوا" فی بعض النسخ ما جمعوا له، و کأنه زید" له" من النساخ، و علی تقدیره کان المعنی لم تبق الأغراض و المطالب الباطلة التی جمعوا لها الدنیا کالجاه و العزة و الغلبة و الفخر و أمثالها" فکان حتفها" أی هلاکها المعنوی فإن التمتع بالمستلذات الجسمانیة موجب لقوة القوی الشهوانیة و طغیانها، و هذا استعارة تمثیلیة شبه توسع الإنسان فی لذات الدنیا و شهواتها و عدم مبالاته بحرامها و شبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاة وقعت فی زرع أخضر فأکلت منها حیث شاءت و کیف شائت بلا مانع حتی إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.
" آخر الدهر" أی إلی آخر الزمان أی أبدا" أخربها" أی دعها خرابا بترک ما لا تحتاج إلیه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناکح و المساکن، و الاقتصار علی القدر الضروری فی کل منها" ستسأل" قیل: السین لمحض التأکید" فیما أبلیته"

....

كلمة" ما" فى المواضع الأربعة استفهامية و إثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذ، و الثوب البالى هو الذى استعمل حتى أشرف على الاندراس.
ثم إن العمر لا يستلزم القوة و الشباب، فكل منهما نعمة يسأل عنها، و مع الاستلزام أيضا تكفى المغايرة للسؤال عن كل منهما و أما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم، لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره فى الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما، و قد قال الله تعالى:" يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِی هذِهِ الدُّنْیا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخرة، قال الله تعالى:" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ" و الحسنى هى الجنة، و الزيادة هى الدنيا.
و روى البرقى فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن: طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه و قد وردت أخبار كثيرة فى تفسير قوله تعالى:" لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" أن النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام، و قد روى العياشى و غيره أنه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندک يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام و الماء البارد، فقال: لئن أوقفک الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألک عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفک بين يديه؟ قال: فما النعيم جعلت فداک؟ قال: نحن أهل بيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، الخبر.
و يمكن أن يقال: السؤال عن المال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه فى حلال

جَوَاباً وَ لَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَکَ مِنَ الدُّنْیَا فَإِنَّ قَلِیلَ الدُّنْیَا لَا یَدُومُ بَقَاؤُهُ وَ کَثِیرَهَا لَا یُؤْمَنُ بَلَاؤُهُ فَخُذْ حِذْرَکَ وَ جِدَّ فِی أَمْرِکَ وَ اکْشِفِ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِکَ وَ تَعَرَّضْ

أو حرام، لا ینافی عدم محاسبتهم على ما أنفقوه فی الحلال من مأکلهم و مسکنهم و ملبسهم و نحو ذلک، أو المراد بتلک الأخبار أنهم لا یعاتبون بذلک و لا یقاص من حسناتهم بها، فلا ینافی أصل المحاسبة کما روى الشیخ فی مجالسه بإسناده عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: یوقف العبد بین یدی الله فیقول: قیسوا بین نعمتی علیه و بین عمله، فتستغرق النعم العمل، فیقولون: قد استغرق النعم العمل، فیقول: هبوا له نعمتی و قیسوا بین الخیر و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخیر، و أدخله الجنة و إن کان له فضل أعطاه الله بفضله، و إن کان علیه فضل و هو من أهل التقوى و لم یشرک بالله تعالى، و اتقى الشرک به فهو من أهل المغفرة یغفر الله له برحمته إن شاء و یتفضل علیه بعفوه.

و قال الجوهری: تأهب استعد و أهبه الحرب عدتها و قال: الأسى مفتوح مقصور: الحزن، و أسی على مصیبته بالکسر یأسى أسى أی حزن" لا یدوم بقاؤه" و العاقل لا یتأسف بفوات قلیل لا بقاء له.

" لا یؤمن بلاؤه" أی فی الدنیا و الآخرة، و العاقل لا یتأسف بفوت ما یتوقع منه الضرر و البلیة، مع أن الرب الذی فوتها علیه أعلم بمصلحته، أو المعنى لا تحزن على ما لم یصل إلیک من الدنیا فإن الصبر على قلیل الدنیا و قلته سهل فإنه لا یدوم و ینقضی قریبا بالموت، و الکثرة محل الآفات" فخذ حذرک" بالکسر أی ما تحذر به من مکائد النفس و الشیطان فی الدنیا و العذاب فی الآخرة قال الراغب فی قوله تعالى:" خُذُوا حِذْرَکُمْ*" أی ما فیه الحذر من السلاح و غیره" و جد فی أمرک" أی فی تهیئة سفر الآخرة و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة و الأعمال الصالحة

لِمَعْرُوفِ رَبِّکَ وَ جَدِّدِ التَّوْبَةَ فِی قَلْبِکَ وَ اکْمُشْ فِی فَرَاغِکَ قَبْلَ أَنْ یُقْصَدَ قَصْدُکَ وَ یُقْضَی

و الأخلاق المرضیة فإن من أراد سفرا یأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطریق و یجهز و یهیئ ما یحتاج إلیه فی ذلک السفر" و اکشف الغطاء عن وجهک" أی ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبک لتمیز بین الحق و الباطل و الفانی و الباقی أو عن الجهة التی تتوجه إلیه، و الطریق الذی تسلکه لئلا یشتبه علیک فتسلک طریقا یؤدیک إلی النار و أنت لا تعلم" و تعرض لمعروف ربک" بما به تستحق إحسانه و تفضله علیک من صالح النیات و الأعمال.
" و جدد التوبة فی قلبک" أی کلما ذکرت معاصیک، و فی النسبة إلی القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبی و هی الندامة عما مضی و العزم علی عدم الإتیان بمثله فیما سیأتی، و فیه دلالة علی حسن تکرار التوبة و إن کانت عن معصیة واحدة" و اکمش" أی أسرع و عجل، فی الصحاح: الکمش الرجل السریع الماضی، و قد کمش بالضم کماشة فهو کمش و کمیش و کمشته تکمیشا أعجلته، و انکمش أسرع، انتهی.
" فی فراغک" أی فی أن تفرغ من الأمور التی تحتاج إلیه فی الآخرة أو فی فراغک من الدنیا و جعلک نفسک فارغة منها للآخرة أو فی قصدک إلی الآخرة أو أسرع فی العمل فی أیام فراغک قبل أن تشتغل أو تبتلی بشیء یمنعک عنه، فإن الفراغ خلاف الشغل، قال فی المصباح: فرغ من الشغل فروغا من باب قعد، و من باب تعب لغة لبنی تمیم و الاسم الفراغ، و فرغت للشیء و إلیه قصدت.
أقول: و یؤید المعنی الأخیر ما روی فی مجالس الشیخ عن ابن عمر: خذ من حیاتک لموتک، و خذ من صحتک لسقمک، و خذ من فراغک لشغلک، فإنک یا عبد الله لا تدری ما اسمک غدا، و ما رواه الصدوق فی مجالسه عن الکاظم عن آبائه علیهم السلام

قَضَاؤُکَ وَ یُحَالَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مَا تُرِیدُ
21 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع یَا مُوسَی لَا تَرْکَنْ إِلَی الدُّنْیَا رُکُونَ الظَّالِمِینَ وَ رُکُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا أَباً وَ أُمّاً یَا مُوسَی لَوْ وَکَلْتُکَ إِلَی نَفْسِکَ لِتَنْظُرَ لَهَا إِذاً لَغَلَبَ عَلَیْکَ حُبُّ الدُّنْیَا وَ زَهْرَتُهَا یَا مُوسَی

عن علی علیه السلام فی قول الله عز و جل:" وَ لا تَنْسَ نَصِیبَکَ" قال: لا تنس صحتک و قوتک و فراغک و شبابک و نشاطک تطلب بها الآخرة" قبل أن یقصد" علی بناء المجهول" قصدک" أی نحوک کنایة عن توجه ملک الموت إلیه لقبض روحه أو توجه الأمراض و البلایا من الله إلیه" و یقضی قضاءک" أی یقدر و یحتم موتک، و یحال بالموت أو الأعم بینک و بین ما ترید من التوبة و الأعمال الصالحة و لا ینفعه تمنی الحیاة و الرجعة حیث یقول:" رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ" فیقال:
" کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ" أعاذنا الله و سائر المؤمنین من ندامة تلک الساعة و أهوال هذا الیوم.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل.
و سيأتى تمام تلك المناجاة فى الروضة بسند آخر، و بعض تلك الفقرات مذكور فيها على خلاف الترتيب، و يقال: ركن إليه كنصر و علم و منع: مال، و يطلق غالبا على الميل القلبى" لو وكلتک" يدل على أن الزهد فى الدنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى، و فى القاموس: نظر لهم رثى لهم و أعانهم و قال: النظر محركة الفكر فى الشىء تقدره و تقيسه، و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر، و فى النهاية المنافسة الرغبة فى الشىء و الانفراد به، و هو من الشىء النفيس الجيد فى نوعه و نافست فى الشىء منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه.

نَافِسْ فِی الْخَیْرِ أَهْلَهُ وَ اسْتَبِقْهُمْ إِلَیْهِ فَإِنَّ الْخَیْرَ کَاسْمِهِ وَ اتْرُکْ مِنَ الدُّنْیَا مَا بِکَ الْغِنَی عَنْهُ وَ لَا تَنْظُرْ عَیْنُکَ إِلَی کُلِّ مَفْتُونٍ بِهَا وَ مُوکَلٍ إِلَی نَفْسِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ کُلَّ فِتْنَةٍ

قوله تعالی: فإن الخیر کاسمه، لعل المعنی أن الخیر لما دل بحسب أصل معناه فی اللغة علی الأفضلیة و ما یطلق علیه فی العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إیصال النفع إلی الغیر هی حیر الأعمال، فالخیر کاسمه أی إطلاق هذا الاسم علی تلک الأمور بالاستحقاق، و المعنی المصطلح مطابق للمدلول اللغوی، أو المراد به أن الخیر لما کان کل من سمعه یستحسنه فهو حسن واقعا و حسنه حسن واقعی.
و الحاصل أن ما یحکم به عقول عامة الخلق فی ذلک مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذکره بین الناس، یعنی إن الخیر ینفع فی الآخرة کما یصیر سببا لرفعة الذکر فی الدنیا" ما بک الغناء عنه" أی ما لم تحتج إلیه بل لم تضطر إلیه" و لا تنظر" علی بناء المجرد" عینک" بالرفع أو بالنصب بنزع الخافض، أی بعینک، و ربما یقرأ تنظر علی بناء الأفعال أی لا تجعلها ناظرة إلی کل مفتون بها أی مبتلی مخدوع بها، و المراد النظر إلی کل من لقیه منهم، فإنه لا یمکن النظر إلی کلهم أو کنایة عن أن النظر إلی واحد منهم بالإعجاب به و بما معه من زینتها بمنزلة النظر إلی جمیعهم، لاشتراک العلة" و موکل إلی نفسه" المتبادر أنه علی بناء المفعول لکن کان الظاهر حینئذ و موکول، إذ لم یأت أو کله فیما عندنا من کتب اللغة لکن کثیر من الأبنیة المتداولة کذلک، و یمکن أن یقرأ علی بناء الفاعل من الإیکال بمعنی الاعتماد، فی القاموس: وکل بالله و توکل علیه و أو کل و اتکل استسلم إلیه، و وکل إلیه الأمر وکلا و وکولا سلمه و ترکه.
" أن کل فتنة" أی ضلاله أو بلیة أو امتحان أو إثم، فی القاموس: الفتنة بالکسر الخبرة و إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحة و العذاب، و إذابة الذهب و الفضة و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس

بَدْؤُهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْبِطْ أَحَداً بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ تَكْثُرُ الذُّنُوبُ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ وَ لَا تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ وَ لَا تَغْبِطَنَّ مَخْلُوقاً بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ فَإِنَّ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُ وَ اتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ هَلَاكٌ لَهُ وَ لِمَنِ اتَّبَعَهُ

22 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ص إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ مَا أَلْيَنَ مَسَّهَا وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ النَّاقِعُ يَحْذَرُهَا الرَّجُلُ الْعَاقِلُ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ

فى الآراء.

و أقول: يناسب هنا أكثر المعانى" و لا تغبط أحدا" بأن تتمنى حاله" تكثر الذنوب" بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعل" لواجب الحقوق" أى للتقصير فى أداء الحقوق الواجبة غالبا" بطاعة الناس له" أى فى الباطل.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن موثق.
و فى النهاية: السم الناقع أى القاتل، و قد نقعت فلانا إذا قتلته، و قيل: الناقع الثابت المجتمع، من نقع الماء، انتهى.
و ما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله، و فى النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها و السم الناقع فى جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، و يحذرها ذو اللب العاقل.
و فى خبر المتن ظاهره أن الجملتين الأخيرتين لبيان المشبه به، و فى النهج لبيان المشبه، و يحتمل العكس فى كل منهما، و كون المشبه به أقوى لا ينافى كون ضرر الدنيا على طالبها واقعا أشد من ضرر الحية على لامسها لأن الأشدية و الأظهرية إنما تعتبران بالنسبة إلى المخاطب، و المخاطبون هنا هم أهل الدنيا

23 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَتَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی بَعْضِ أَصْحَابِهِ یَعِظُهُ أُوصِیکَ وَ نَفْسِی بِتَقْوَی مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِیَتُهُ وَ لَا یُرْجَی غَیْرُهُ وَ لَا الْغِنَی إِلَّا بِهِ فَإِنَّ مَنِ اتَّقَی اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ قَوِیَ وَ شَبِعَ وَ رَوِیَ وَ رُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْیَا فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْیَا وَ قَلْبُهُ وَ عَقْلُهُ مُعَایِنُ الْآخِرَةِ فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَیْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْیَا فَقَذِرَ

المغرورون بها، الغافلون عن مضارها و ضرر الحیة عندهم أشد و أبین.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.
و قال الراغب: الوعظ: خبر مقترن بتخويف و قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب و العظة و الموعظة الاسم، و قال: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات يقال: أوصاه و وصاه" فإن من اتقى الله" علة للوصية" عز" أى بعزة واقعية ربانية لا تزول بإزلال الناس، كما قال تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و قوى بقوة معنوية إلهية، و لا تشبه القوى البدنية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية" و شبع و روى" من غير اكتساب لقوله تعالى:
" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ" أو شبع بالعلوم اللدنية، و ارتوى بزلال الحكمة الإلهية" و رفع عقله" على بناء المجهول" عن أهل الدنيا" أى صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتنى بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم" فبدنة مع أهل الدنيا" لكونه من جنس أبدانهم فى الصورة الجسدانية" و قلبه و عقله" لشدة يقينه" معائن الآخرة" لتخليه عن العلائق الجسمانية" من حب الدنيا" من للبيان أو للتبعيض، و إسناد الإبصار

حَرَامَهَا وَ جَانَبَ شُبُهَاتِهَا وَ أَضَرَّ وَ اللَّهِ بِالْحَلَالِ الصَّافِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كِسْرَةٍ مِنْهُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ وَ ثَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَغْلَظِ مَا يَجِدُ وَ أَخْشَنِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَ لَا رَجَاءٌ فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَ رَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ فَجَدَّ وَ اجْتَهَدَ وَ أَتْعَبَ

إلى الحب على المجاز، أو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر، قال فى القاموس:

الحب بالكسر المحبوب شبه عليه السلام ما أبصره أو أحبه بالنار فى الإهلاک استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليه تخييلية" فقذر حرامها" أى عده قذرا نجسا يجب اجتنابه أو كرهه، فى الصحاح: القذر ضد النظافة و شىء قدر بين القذارة و قذرت الشىء بالكسر و تقذرته و استقذرته إذا كرهته.

" و جانب شبهاتها" و هى المشبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراما كأموال الظلمة فيكون مكروها على المشهور، أو الذى اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور و كأنه عليه السلام لذلک غير التعبير فعبر هنا بالاجتناب، و فى الحرام بالحكم بالقذارة" و أضر" على بناء المعلوم كناية عن تركه و عدم الاعتناء به، و ترک الالتفات إليه، أو على بناء المجهول أى يعد نفسه متضررة به أو يتضرر به لعلو حاله" بالحلال الصافى" من الشبهة فكيف بالحرام و الشبهة.

و فى المصباح: الكسرة القطعة من الشىء المكسور و منه الكسرة من الخبز، و فى القاموس: الكسرة القطعة من الشىء المكسور، و الجمع كسر، انتهى.

" يشد بها صلبه" أى يقوى بها على العبادة" من أغلظ ما يجد" ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة و إن كان قادرا على الناعمة و هو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذى يجده أى إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام و الشبهة أو بصرف جل أوقاته فى تحصيله، بحيث يمنعه عن النوافل و فواضل الطاعات، أو على ما إذا علم أنه يصير سببا لطغيانه و إن علاج كبره و صفاته الذميمة منحصر فى ذلک" ثقة و لا رجاء" أى بغيره سبحانه كما

بَدَنَهُ حَتَّی بَدَتِ الْأَضْلَاعُ وَ غَارَتِ الْعَیْنَانِ فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِکَ قُوَّةً فِی بَدَنِهِ وَ شِدَّةً

بینه فی الفقرة الآتیة.
و فی المصباح: الجد بالکسر الاجتهاد و هو مصدر یقال منه: جد یجد من بابی ضرب و قتل و الاسم الجد بالکسر" و أتعب بدنه" أی بالعبادات الشرعیة لا الأعمال المبتدعة" فأبدل الله له" لأنه تعالی قال:" لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ".
فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانیة عوضه الله من الأموال الباقیة أضعافها، و من بذل قوته البدنیة فی طاعة الله أبد له الله قوة روحانیة لا یفنی فی الدنیا و الآخرة فتبدو منه المعجزات و خوارق العادات و الکرامات و ما لا یقدر علیه بالقوی الجسمانیة، و من بذل علمه فی الله و عمل به ورثه الله علما لدنیا یزید فی کل ساعة، و من بذل عزه الفانی الدنیوی فی رضا الله تعالی أعطاه الله عزا حقیقیا لا یتبدل بالذل أبدا، کما أن الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام لما بذلوا عزهم الدنیوی فی سبیل الله أعطاهم الله عزة فی الدارین، لا یشبه عز غیرهم فیلوذ الناس بقبورهم و ضرائحهم المقدسة، و الملوک یعفرون وجوههم علی أعتابهم و یتبرکون بذکرهم، و من بذل حیاته البدنیة فی الجهاد فی سبیله عوضه حیاة أبدیة یتصرفون بعد موتهم فی عوالم الملک و الملکوت، و قد قال تعالی:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ" و من بذل نور بصره و سمعه فی الطاعة أعطاه الله نورا منه ینظر فی ملکوت السماوات و الأرض، و به یسمع کلام الملائکة المقربین و وحی رب العالمین، کما ورد: المؤمن ینظر بنور الله، و ورد: بی یسمع و بی یبصر، و إذا تخلی من إرادته و جعلها تابعة لإرادة الله جعله الله بحیث لا یشاء إلا أن یشاء الله، و کان الله هو الذی یدبر فی بدنه و قلبه و عقله و روحه، و الکلام هنا دقیق لا تفی به العبارة و البیان، و فی هذا المقام تزل الأقدام.

فِی عَقْلِهِ وَ مَا ذُخِرَ لَهُ فِی الْآخِرَةِ أَکْثَرُ فَارْفُضِ الدُّنْیَا فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْیَا یُعْمِی وَ یُصِمُّ وَ یُبْکِمُ وَ یُذِلُّ الرِّقَابَ فَتَدَارَکْ مَا بَقِیَ مِنْ عُمُرِکَ وَ لَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَإِنَّمَا هَلَکَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَی الْأَمَانِیِّ وَ التَّسْوِیفِ حَتَّی أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَ هُمْ غَافِلُونَ فَنُقِلُوا عَلَی أَعْوَادِهِمْ إِلَی قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّیِّقَةِ وَ قَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَ الْأَهْلُونَ

و الرفض الترک" یعمی" أی بصر القلب من رؤیة الحق کما قال تعالی:" فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ" و یصم القلب أیضا عن سماع الحق و قبوله، و یمکن أن یراد بها عمی البصر الظاهر لعدم انتفاعه بما یری فکأنه أعمی، و صمم السمع الظاهر لأنه لا ینتفع بما یسمع فکأنه أصم کما قال سبحانه:

" خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ".

و البکم نسبته إلی الظاهر أظهر فإنه لما لم یتکلم بالحق و بما ینفعه فکأنه أبکم، و إن أمکن حمله أیضا علی لسان القلب، فإن لسان الرأس معبر عنه حقیقة" و یذل الرقاب" لأنه موجب للتذلل عند أهل الدنیا لتحصیله أو یذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالکسر، و هو ضد الصعوبة.

" فتدارک ما بقی" التدارک لیس هنا بمعنی التلافی، و لا بمعنی التلاحق بل بمعنی الإدراک أی أدرکه و لا تفوته کقوله تعالی:" لَوْ لا أَنْ تَدارَکَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ" أی أدرکته بإجابة دعائه کما قاله الطبرسی (ره)، و یحتمل أن یکون" ما بقی" ظرفا و المفعول مقدرا أی تلاف ما فات منک فیما بقی من عمرک، لکنه بعید.

" و لا تقل غدا" أی أتوب أو اعمل غدا" حتی أتاهم أمر الله" أی بالموت أو بالعذاب" بغتة" بالفتح، و قد یحرک أی فجاءة" و هم غافلون" عن إتیانه" علی أعوادهم" أی کائنین علی السرر و التوابیت المعمولة من الأعواد" إلی قبورهم المظلمة الضیقة"

فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا وَ عَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَ لَا انْخِزَالٌ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ

24 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ غَيْرِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ

25 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا

فإنها على الأشقياء كذلک و إن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنة" فانقطع" أی عن الدنيا و أهلها" بِقَلْبٍ" أی مع قلب" مُنِيبٍ" أی تائب راجع عن الذنوب، إشارة إلى قوله تعالى:" مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" قال الطبرسی أی وافی الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله، راجع إلى الله بضمائره" من رفض الدنيا" من تعليل للإنابة، أو للانقطاع، و عزم عطف على قلب" ليس فيه انكسار" أی وهن" و لا انخزال" أی تثاقل أو انقطاع، فی القاموس: الانخزال مشية فی تثاقل و الاختزال الانفراد و الحذف و الاقتطاع، و انخزل عن جوابی لم يعبأ به، و فی كلامه: انقطع" لمرضاته" أی لما يوجب رضاه عنا.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف كالموثق أو كالحسن.

" كمثل ماء البحر" أی المالح، و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها، و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهی إلى حد فيصرف جميع عمره فی تحصيلها حتى يموت و لا يبقى له إلا حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف على المشهور معتبر.
و قال فى النهاية: فيه حواريى من أمتى أى خاصتى من أصحابى و ناصرى،

ع يَقُولُ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص- لِلْحَوَارِيِّينَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا أَصَابُوا دُنْيَاهُمْ

و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره، و أصله من التحوير التبييض قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، و منه: الخبز الحوارى الذى نخل مرة بعد مرة قال الأزهرى: الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب، و قال الراغب: الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل: كانوا قصارين، و قيل: كانوا صيادين، و قال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم، المشار إليه بقوله:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قال: و إنما قيل: كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه، و تصور منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامة، قال: و إنما قال: كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم إلى الحق، انتهى.

و الأسى الحزن على فوت الفائت، و الغرض لا يكن أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

ص: 316

بَابٌ

1 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَى

باب

اشارة

إنما لم يعنون هذا الباب لأنه قريب من الباب الأول فكأنه داخل فى عنوانه لأنه فيه المنع عن إيثار هوى الأنفس و شهواتها على رضا الله تعالى، و ليس هذا الإيثار إلا لحب الدنيا و شهواتها، لكن لما لم تذكر فى الخبرين ذكر الدنيا صريحا أفرد لهما بابا و ألحقه بالباب السابق.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و لا يضر عندى ضعف المعلى.
قوله تعالى: و عزتى، العزة القوة و الشدة و الغلبة، و قيل: عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان، و رجوع كل شىء إليه و خضوعه بين يديه، و العظمة فى صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق، و فى وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوى الأفهام و علوه علو عقلى على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبة فوق رتبته، و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلى هو مرتبته العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسى و عقلى، لا جرم كانت مرتبته أعلى مراتب العقلية مطلقا و له العلو المطلق فى الوجود العارى عن الإضافة إلى شىء، و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، و هذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق فى العلو فلا أعلى منه، و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالعقول و الحواس" لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه" المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية، و بإيثار هواه سبحانه

....

إعراضها عن هذا الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحق تعالى و رضاه، و قد قال تعالى مخاطبا لداود عليه السلام:" إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" فبين سبحانه أن متابعة الهوى أى ما تهوى الأنفس مخالفة لاتباع سبيل الله و سلوک طريق الحق.

ثم بين أن متابعة الهوى متفرع على نسيان يوم الحساب فإن من تذكر الآخرة و نعيمها و عذابها لا يتبع الأهواء النفسانية و الدواعى الشهوانية و قال سبحانه:" فَأَمَّا مَنْ طَغی وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِیَ الْمَأْوی، وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَأْوی" فأشار إلى أن إيثار الحياة الدنيا مقابل لنهى النفس عن الهوى و اتباع الهوى إيثار الحياة الدنيا و لذاتها على الآخرة. و قال سبحانه:" أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَکُونُ عَلَيْهِ وَکِيلًا" و قال عز من قائل:" فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدیً مِنَ اللَّهِ" و مثله فى الكتاب العزيز كثير.

قوله عليه السلام: أ لا كففت عليه ضيعته، قال فى النهاية: فيه أمرت أن لا أكف شعرا و لا ثوبا يعنى فى الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أى لا أمنعها من الاسترسال حال السجود، ليقعا على الأرض، و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أى لا يجمعهما و يضمهما، و منه الحديث: المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، أى يجمع عليه

نَفْسِهِ إِلَّا كَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

معيشته و يضمها إليه، و قال فى حديث سعد: إنى أخاف على الأعناب الضيعة أى أنها تضيع و تتلف، و الضيعة فى الأصل المرة من الضياع، و ضيعة الرجل فى غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلک، و منه الحديث: أفشى الله عليه ضيعته أى أكثر عليه معاشه، انتهى.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ما ذكره فى النهاية أى جمعت عليه ضيعته و معيشته، و التعدية بعلى لتضمين معنى البركة أو الشفقة و نحوهما، أو على بمعنى إلى كما أومأ إليه فى النهاية فيحتاج أيضا إلى تضمين.

الثانى: أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن و الضيعة بمعنى الضياع، أى أمنع عنه ضياع نفسه و ما له و ولده و سائر ما يتعلق به، و يؤيده أن الصدوق (ره) رواه فى الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن على بن فضال عن عاصم عن أبى عبيدة، و فيه: و كففت عنه ضيعته.

الثالث: ما ذكره بعض المحققين و تبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفى بمعيشته و يغنيه عن غيره، أى جعلت معيشته مباركا عليه كفافا له، و لا يخفى بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالى: و ضمنت، على صيغة المتكلم من باب التفعيل أى جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماوية و الأرضية له و ربما يقرأ بصيغة الغائب على بناء المجرد، و رفع السماوات و الأرض، و هو بعيد" و كنت له من وراء تجارة كل تاجر" الوراء فعال و لامه همزة عند سيبويه و أبى على الفارسى، و ياء عند العامة، و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف، و التجارة مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفع و قدير أدبها ما يتجر به من الأمتعة و نحوها على تسمية المفعول باسم المصدر، و هذه الفقرة أيضا تحتمل وجوها

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ عَظَمَتِی وَ بَهَائِی وَ عُلُوِّ ارْتِفَاعِی لَا یُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَایَ عَلَی هَوَاهُ فِی شَیْءٍ

الأول: أن یکون المعنی کنت له عقب تجارة کل تاجر أسوقها إلیه أی ألقی محبته فی قلوب التجار لیتجروا له و یکفوا مهماته.

الثانی: أن یکون المعنی کنت له عوضا من تجارة کل تاجر فإن کل تاجر یتجر لمنفعة دنیویة أو أخرویة، و لما أعرض عن جمیع ذلک کنت أنا ربح تجارته، و هذا معنی رفیع دقیق خطر بالبال، لکن لا یناسب إلا من بلغ فی درجات المحبة أقصی مراتب الکمال.

الثالث: الجمع بی المعنیین أی کنت له بعد حصول تجارة کل تاجر له.

الرابع: ما قیل: أن کل تاجر فی الدنیا للآخرة یجد نفع تجارته فیها من الجنة و نعیمها، و الله سبحانه بذاته المقدسة و التجلیات اللائقة وراء هذا لهذا العبد، ففیه دلالة علی أن للزاهدین فی الجنة نعمة روحانیة أیضا و هو قریب من الثالث.

الخامس: أن یکون الوراء بمعنی القدام أی کنت له أنیسا و معینا و محبا و محبوبا قبل وصوله إلی نعیم الآخرة الذی هو غایة مقصود التاجرین لها.

السادس: ما قیل: أی أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جمیع التجار لو اتجروا له، و لا یخفی بعده.

الحديث الثانی

: صحيح.

و البهاء الحسن و المراد الحسن المعنوی، و هو الاتصاف بجميع الصفات الکمالية" إلا جعلت غناه فی نفسه" أی أ جعل نفسه غنية قانعة بما رزقته، لا بالمال فإن الغنی بالمال الحريص فی الدنيا أحوج الناس، و إنما الغنی غنی النفس فکلمة فی للتعليل، و

مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِی نَفْسِهِ وَ هِمَّتَهُ فِی آخِرَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

بَابُ الْقَنَاعَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَیْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِیَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَكَ إِلَی مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَی بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لِنَبِیِّهِ ص فَلا تُعْجِبْكَ

یحتمل الظرفیة أیضا بتكلف" و همته" أی عزمه و قصده فی آخرته ففی للتعلیل أیضا، أو المعنى أنها مقصورة فی آخرته و لا یوجه همته إلى الدنیا أصلا.

باب القناعة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" أن تطمح بصرک" الظاهر أنه على بناء الأفعال و نصب البصر، و يحتمل أن يكون على بناء المجرد و رفع البصر أى لا ترفع بصرک بأن تنظر إلى من هو فوقک فى الدنيا، فتتمنى حاله و لا ترضى بما أعطاک الله، و إذا نظرت إلى من هو دونک فى الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به، قال فى القاموس: طمح بصره إليه كمنع فهى طامح، و أطمح بصره رفعه، انتهى.

" فكفى بما قال الله" الباء زائدة أى كفاک للاتعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره" وَ لا تُعْجِبْکَ" كذا فى النسخ التى عندنا و الظاهر" فلا" إذ الآية فى سورة التوبة فى موضعين أحدهما" فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ" و الأخرى:" وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِى الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ" و ما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما، و إن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا.

أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ وَ قَالَ- وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ

و قال البيضاوى فى الأولى فَلا تُعْجِبْكَ" إلخ" فإن ذلك استدراج و وبال لهم كما قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها، بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب" وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ" أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا له، و قال فى الأخرى: تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال و الأولاد، و النفوس مغتبطة عليها، و يجوز أن يكون هذه فى فريق غير الأول.

" وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ" قال فى الكشاف: أى نظر عينيك و مد النظر تطويله و إن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه و تمنيا أن يكون له مثله، و فيه أن النظر غير الممدود معفو عنه، و ذلك مثل نظر من باده الشىء بالنظر ثم غض الطرف و قد شدد العلماء من أهل التقوى فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة و عدد الفسقة فى اللباس و المراكب و غير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم و كالمغرى لهم على اتخاذها.

" أَزْواجاً مِنْهُمْ" قال البيضاوى: أصنافا من الكفرة و يجوز أن يكون حالا من الضمير و المفعول منهم أى إلى الذى متعنا به، و هو أصناف بعضهم و ناسا منهم" زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا" منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف و ذويه، أو بالذم و هى الزينة و البهجة" لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" لنبلونهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه" وَ رِزْقُ رَبِّكَ" و ما ادخره لك فى الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة" خَيْرٌ" مما منحهم فى الدنيا" وَ أَبْقى" فإنه لا ينقطع و إنما ذكرنا تتمة الآيتين لأنهما مرادتان

الْحَیاةِ الدُّنْیا فَإِنْ دَخَلَکَ مِنْ ذَلِکَ شَیْءٌ فَاذْکُرْ عَیْشَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّمَا کَانَ قُوتُهُ الشَّعِیرَ وَ حَلْوَاهُ التَّمْرَ وَ وَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ

و ترکنا اختصارا" فإن دخلک من ذلک" أی من إطماح البصر أی من جملته" شیء" أو بسببه شیء من الرغبة فی الدنیا فاذکر لعلاج ذلک و إخراجه عن نفسک" عیش رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم" أی طریق تعیشه فی الدنیا لتسهل علیک مشاق الدنیا و القناعة فیها فإنه إذا کان أشرف المکونات هکذا تعیشه فکیف لا یرضی من دونه به، و إن کان شریفا رفیعا عند الناس، مع أن التأسی به صلی الله علیه و آله و سلم لازم.

" فإنما قوته الشعیر" أی خبزه غالبا" و حلواه التمر" قال فی المصباح الحلواء التی تؤکل، تمد و تقصر و جمع الممدود حلاوی مثل صحراء و صحاری بالتشدید و جمع المقصور حلاوی بفتح الواو، و قال الأزهری: الحلواء اسم لما یؤکل من الطعام إذا کان معالجا بحلاوة" و وقوده السعف" الوقود بالفتح الحطب و ما یوقد به و السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قیل جریدة، الواحدة سعفة ذکره فی المصباح، و فی القاموس: السعف محرکة جرید النخل أو ورقه و أکثر ما یقال إذا یبست و الضمیر فی" إن وجده" راجع إلی کل من الأمور المذکورة أو إلی السعف وحده، و فسر بعضهم السعف بالورق، و قال: الضمیر راجع إلیه، و المعنی أنه کان یکتفی فی خبز الخبز و نحوه بورق النخل، فإذا انتهی ذلک و لم یجده کان یطبخ بالجرید، بخلاف المسرفین فإنهم یطرحون الورق و یستعملون الجرید ابتداء.

و أقول: کأنه (ره) تکلف ذلک لأنه لا فرق بین جرید النخل و غیره فی الإیقاد فأی قناعة فیه، و لیس کذلک لأن الجرید أرذل الأحطاب للإیقاد لنتنه و کثرة دخانه، و عدم اتقاد جمرة، و هذا بین لمن جربه.

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ جَمِیعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَیْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَی أَغْنَاهُ اللَّهُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِیَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْعَمَلِ

الحديث الثانى

: ضعيف.
" و من استغنى" أى عن الناس و ترک الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما يحتاج إليه.

الحديث الثالث

: مجهول.
" رضى الله منه" قيل: لأن كثرة النعمة توجب مزيد الشكر فكلما كانت النعمة أقل كان الشكر أسهل، و بعبارة أخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة و الحج و بر الوالدين و صلة الأرحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلک و الظاهر أن المراد به أكثر من ذلک من المسامحة و العفو، كما روى الصدوق (ره) فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن النصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى الحديث من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل؟
قال: يطيعه فى بعض و يعصيه فى بعض، و قد ورد فى طريق العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أخلص قلبک يكفک القليل من العمل، و قال بعضهم: لأن من زهد فى الدنيا و طهر ظاهره و باطنه من الأعمال و الأخلاق القبيحة التى يقتضيها الدنيا و فرغ من المجاهدات التى يحتاج إليها السالک المبتدى، و جعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما ينبغى فعله، و هذا يسير بالنسبة إلى تلک المجاهدات، انتهى.
و أقول: يحتمل إجراء مثله فى هذا الخبر لأن من رضى بالقليل فقد زهد فى الدنيا و أخلص قلبه من حبها.

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَکْتُوبٌ فِی التَّوْرَاةِ ابْنَ آدَمَ کُنْ کَیْفَ شِئْتَ کَمَا تَدِینُ تُدَانُ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِیلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْیَسِیرَ مِنَ الْعَمَلِ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَئُونَتُهُ وَ زَکَتْ مَکْسَبَتُهُ وَ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْفُجُورِ
5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ مَنْ لَمْ یُقْنِعْهُ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْکَثِیرُ لَمْ یَکْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْکَثِیرُ وَ مَنْ کَفَاهُ مِنَ الرِّزْقِ الْقَلِیلُ فَإِنَّهُ یَکْفِیهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِیلُ

الحديث الرابع

: ضعيف" كن كيف شئت" الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى:" اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ" و قيل: كن كما شئت أن يعمل معک و تتوقعه لقوله: كما تدين تدان، و قد مر معناه" خفت مؤنته" أى مشقته فى طلب المال و حفظه" و زكت" أى طهرت من الحرام" مكسبه" لأن ترک الحرام و الشبهة فى القليل أسهل أو نمت و حصلت فيه بركة مع قلته" و خرج من حد الفجور" أى من قرب الفجور و الإشراف على الوقوع فى الحرام، فإن بين المال القليل و الوقوع فى الفجور فاصلة كثيرة لقلة الدواعى، فصاحب المال الكثير لكثرة دواعى الشرور و الفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال و بأدنى شىء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير فى الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدرة على المحرمات التى تدعو النفس إليه، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفى بالحلال، و يتجاوز إلى الحرام و أشباه ذلک، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذى تستلزمه كثرة المال إلى الخير و الصلاح اللازم لقلة المال و الأول أبلغ و أتم.

الحديث الخامس

: مجهول، و المضمون مما مر معلوم.

6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ابْنَ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيکَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيکَ وَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيکَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيکَ

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اشْتَدَّتْ حَالُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِیِّ ص فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَسَأَلْتَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِیِّ ص فَلَمَّا رَآهُ النَّبِیُّ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا يَعْنِی غَيْرِی فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَعْلَمَهَا فَقَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَشَرٌ فَأَعْلِمْهُ فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ حَتَّى فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِکَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَاسْتَعَارَ مِعْوَلًا ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.
" ما يكفيك" أى ما تكتفى و تقنع به، أى بقدر الكفاف و الضرورة، و قوله: فإن أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أى فيحصل مرادك لأن أيسر ما فى الدنيا يمكن أن يكتفى به" و إن كنت تريد مالا يكفيك" أى مالا تكتفى به و تريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك و لا تنتهى إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر و جرب أن كثرة المال يصير سببا لكثرة الحرص، و سيأتى أوضح من ذلك فى العاشر و بعده.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.
" لو أتيت" لو للتمنى" إن رسول الله بشر" أى لا يعلم الغيب إلا الله و هو بشر لا يعلم الغيب، أى لم يكن هذا الكلام معک لأنه لا يعلم ما فى ضميرک أو لا يعلم كنه شدة حالنا و إنما عرف حاجتک فى الجملة، و فى الصحاح: المعول الفأس العظيمة

حَطَباً ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَبَاعَهُ بِنِصْفِ مُدٍّ مِنْ دَقِيقٍ فَرَجَعَ بِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ ذَهَبَ مِنَ الْغَدِ فَجَاءَ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَبَاعَهُ فَلَمْ یَزَلْ یَعْمَلُ وَ یَجْمَعُ حَتَّی اشْتَرَی مِعْوَلًا ثُمَّ جَمَعَ حَتَّی اشْتَرَی بَکْرَیْنِ وَ غُلَاماً ثُمَّ أَثْرَی حَتَّی أَیْسَرَ فَجَاءَ إِلَی النَّبِیِّ ص فَأَعْلَمَهُ کَیْفَ جَاءَ یَسْأَلُهُ وَ کَیْفَ سَمِعَ النَّبِیَّ ص فَقَالَ النَّبِیُّ ص قُلْتُ لَکَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَیْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَی أَغْنَاهُ اللَّهُ

8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْفُرَاتِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ یَکُونَ أَغْنَی النَّاسِ فَلْیَکُنْ بِمَا فِی یَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِی یَدِ غَیْرِهِ

9 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَوْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَی النَّاسِ

التی ینقر بها الصخر" من الغد" من بمعنی فی، و البکر بالفتح: الفتی من الإبل، و یقال: أثری الرجل إذا کثرت أمواله، و أیسر الرجل أی استغنی، کل ذلک ذکره الجوهری.

الحديث الثامن

: ضعيف.
" فليكن بما فى يد الله" أى فى قدرة الله و قضائه و قدره" أوثق منه بما فى يد غيره" و لو نفسه فإنه لا يصل إليه الأول و لا ينتفع بالثانى إلا بقضاء الله و قدره، و الحاصل أن الغناء عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوكل عليه و عدم الاعتماد على غيره، و العلم بأن الضار النافع هو الله، و يفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه و يمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم.

الحديث التاسع

: موثق كالصحيح.

" فهو من أغنى الناس" لأن الغناء عدم الحاجة إلى الغير، و القانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى.

10 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ یَطْلُبُ فَیُصِیبُ وَ لَا یَقْنَعُ وَ تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَی مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَ قَالَ عَلِّمْنِی شَیْئاً أَنْتَفِعْ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنْ كَانَ مَا یَكْفِیكَ یُغْنِیكَ فَأَدْنَی مَا فِیهَا یُغْنِیكَ وَ إِنْ كَانَ مَا یَكْفِیكَ لَا یُغْنِیكَ فَكُلُّ مَا فِیهَا لَا یُغْنِیكَ
11 عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مَنْ رَضِیَ مِنَ الدُّنْیَا بِمَا یُجْزِیهِ كَانَ أَیْسَرُ مَا فِیهَا یَكْفِیهِ وَ مَنْ لَمْ یَرْضَ مِنَ الدُّنْیَا بِمَا یُجْزِیهِ لَمْ یَكُنْ فِیهَا شَیْ‏ءٌ یَكْفِیهِ
بَابُ الْكَفَافِ
1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ

الحديث العاشر

: مجهول و قد مر مضمونه.

الحديث الحادى عشر

: مرفوع" و أجزأ" مهموز و قد يخفف أى أغنى و كفى، قال فى المصباح: قال الأزهرى و الفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز و لم أجده لأحد من أئمة اللغة و لكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى، و فيه نظر لأنه أراد امتناع التسهيل فقد توقف فى غير موضع التوقف، فإن تسهيل همزة الطرف فى الفعل المزيد، و تسهيل الهمزة الساكنة قياسى فيقال أرجأت الأمر و أرجيته و أنسأت و أنسيت و أخطأت و أخطيت.

باب الكفاف

الحديث الأول

: مرسل كالحسن.
و الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر و هى حسن الحال و المسرة" خفيف الحال" فى بعض النسخ بالحاء المهملة و فى بعضها بالمعجمة فعلى الثانى أى قليل المال و الحظ

وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِی عِنْدِی رَجُلًا خَفِیفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ

من الدنیا و الأول أیضا قریب منه، قال فی النهایة: فیه أنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یشبع من طعام إلا علی حفف، الحفف الضیق و قلة المعیشة، یقال: أصابه حفف و حفوف، و حفت الأرض إذا یبس نباتها، أی لم یشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب، و منه حدیث قال له وفد العراق إن أمیر المؤمنین بلغ منا و هو حاف المطعم أی یابسه و قحله و منه رأیت أبا عبیدة حفوفا أی ضیق عیش، و منه أن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أی قل ماله، انتهی.

" ذا حظ من صلاة" أی صاحب نصیب حسن وافر من الصلاة فرضا و نفلا کما و کیفا، و یحتمل أن یکون من للتعلیل أی ذا حظ عظیم من القرب أو الثواب أو العفة و ترک المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهی عن الفحشاء و المنکر، و هی قربان کل تقی.

" أحسن عبادة ربه بالغیب" أی غائبا عن الناس و التخصیص لأنه أخلص و أبعد من الریاء أو بسبب إیمانه بموعود غائب عن حواسه کما قال تعالی:" یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ" أو الباء للآلة أی إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر.

" و کان غامضا فی الناس" فی النهایة أی مغمورا غیر مشهور.

و أقول: إما للتقیة أو المعنی أنه لیس طالبا للشهرة و رفعة الذکر بین الناس" جعل" علی بناء المفعول" رزقه کفافا" أی بقدر الحاجة و بقدر ما یکفه عن السؤال قال فی النهایة: الکفاف هو الذی لا یفضل عن الشیء و یکون بقدر الحاجة إلیه، و منه لا تلام علی کفاف، أی إذا لم یکن عندک کفاف لم تلم علی أن لا تعطی أحدا، و فی المصباح: قوته کفاف، بالفتح أی مقدار حاجته من غیر زیادة و لا نقص، سمی بذلک لأنه یکف عن سؤال الناس و یغنی عنهم.

عِبَادَةَ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لِمَنْ أَسْلَمَ وَ كَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً

3 النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ وَ ارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ

" عجلت منيته" كان ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التی ترد عليه، و علم الله صلاحه فی ذلک لخلاصه من أيدی الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة، و قيل: كان المراد بعجلة منيته زهده فی مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلی شیء منها كأنه ميت، و قد ورد فی الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده.

و أقول: فی مشكاة الأنوار: مات فقل تراثه، و قال فی الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، و قلة البواكی لقلة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره، و لأنه ليس له مال ينفق فی تعزيته فيجتمع عليه الناس.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و قال فى النهاية: فيه فطوبى للغرباء، طوبى اسم الجنة و قيل: هى شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا، و فى القاموس: العيش الحياة عاش يعيش عيشا و معيشة و عيشة بالكسر، و الطعام و ما يعاش به و الخبز.

الحديث الثالث

: كالسابق.
و العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم.
ثم إن هذه الأخبار تدل على ذم كثرة الأموال و الأولاد، و الأخبار فى ذلك

مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ

مختلفة و ورد فى كثير من الأدعية طلب الغناء و كثرة الأموال و الأولاد، و ورد فى كثير منها ذم الفقر و الاستعاذة منه، و الجمع بينها لا يخلو من إشكال، و يمكن الجمع بينها بأن الغناء الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة، و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد: نعم المال الصالح للعبد الصالح و هو نادر، و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه، و يكون سببا للمذلة و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغناء الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع، و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب فى أن كثرة الأموال و الأولاد و الخدم ملهية غالبا عن ذكر الله و الآخرة كما قال سبحانه:" أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ*
" و قال" إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى" و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهى من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، و كان هذه الأخبار محمولة على الغالب.
و مضمون هذا الحديث مروى فى طريق العامة أيضا، ففى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: اللهم اجعل رزق محمد قوتا، و عنه أيضا: اللهم اجعل رزق محمد كفافا، و فى رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا.
قال عياض: لا خلاف فى فضيلة ذلک لقلة الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغناء و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبى: القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجة، و هذا الحديث حجة لمن قال أن الكفاف أفضل لأنه صلى الله عليه و آله و سلم إنما يدعو بالأرجح، و أيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغناء، و خير الأمور أوسطها، و أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغناء، و قال الآبى فى إكمال الإكمال: فى المسألة خلاف و المتحصل

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَاعِی إِبِلٍ فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ أَمَّا مَا فِی ضُرُوعِهَا فَصَبُوحُ الْحَیِّ وَ أَمَّا مَا فِی آنِيَتِنَا فَغَبُوقُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَ وُلْدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِی غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِی ضُرُوعِهَا وَ أَكْفَأَ مَا فِی إِنَائِهِ فِی إِنَاءِ- رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَ قَالَ هَذَا مَا عِنْدَنَا وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِی رَدَّكَ بِدُعَاءٍ عَامَّتُنَا نُحِبُّهُ وَ دَعَوْتَ لِلَّذِی أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءٍ كُلُّنَا نَكْرَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَی خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَ أَلْهَی اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ
5 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

فيها أربعة أقوال: قيل الغناء أفضل و قيل: الفقر أفضل و قيل: الكفاف أفضل، و قيل:

بالوقف، و قال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه و آله و سلم فى نفسه و فى أهل بيته، و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت، انتهى.

الحديث الرابع

: مرفوع.
و الصبوح بالفتح شرب الغداة و ما حلب أول النهار، و الغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشى أو ما حلب آخر النهار، و فى القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال الجوهرى: كفأت الإناء كببته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابى أن أكفأته لغة و قال الكسائى: كفأت الإناء و أكفأته أملته، و قال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

الحديث الخامس

: ضعيف.
و الحزن بالضم الهم و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعد، يقال حزنه

وَ جَلَّ يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِکَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّی وَ يَفْرَحُ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِکَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّی

6 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِی عِنْدِی عَبْداً مُؤْمِناً ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاحٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَ عَبَدَ اللَّهَ فِی السَّرِيرَةِ وَ كَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ فَعُجِّلَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

الأمر حزنا و أحزنه، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزای، و عبدی فاعله و إن بالكسر حرف شرط، أو يحزن بالضم و عبدی مفعوله و أن بالفتح مصدرية فی محل الفاعل، و التقتير التضييق، و كذا قوله: يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدی، و كسر إن، أو بناء التفعيل و نصب عبدی و فتح أن و اللام فی له فی الموضعين للتعدية.

الحديث السادس

: صحيح.
و السر و السريرة ما يكتم، أى عبد الله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول، أو فى القلب عند حضور المخالفين، فيؤيد الأخير، و الأول أظهر" فلم يشر" على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيدا و تفريعا على الفقرة السابقة و قد مر مضمونه فى الحديث الأول، و لله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد خفيف الحال مسكنه القفار
له فى الليل حظ من صلاة و من صوم إذا طلع النهار
و قوت النفس يأتى من كفاف و كان له على ذاک اصطبار
و فيه عفة و به خمول إليه بالأصابع لا يشار
و قل الباكيات عليه لما قضى و ليس له يسار
فذاک قد نجا من كل شر و لم تمسسه يوم البعث نار.

بَابُ تَعْجِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِی حَمْزَةُ بْنُ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَلَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا صَلَّى الصَّلَاةَ أَوْ صَامَ الْيَوْمَ فَيُقَالُ لَهُ اعْمَلْ مَا شِئْتَ بَعْدَهَا فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَکَ

باب تعجيل فعل الخير

الحديث الأول

: مجهول.

قوله عليه السلام: فإن العبد، يعنى أن العبادة التى توجب المغفرة التامة و القرب الكامل من جناب الحق تعالى مستورة على العبد لا يدرى أيها هى فكلما هم بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تكون هى تلك العبادة كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها، و الصلاة و الصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أى نوعا من الصلاة و نوعا من الصوم، و فى بعض النسخ مكان الصوم اليوم، فهو منصوب على الظرفية.

" فيقال له" القائل هو الله كما سيأتى أو الملائكة" بعدها" الضمير راجع إلى الصلاة على المثال أو إلى كل منهما بتأويل العبادة و فى قوله:" اعمل ما شئت" إشكال فإنه ظاهرا أمر بالقبيح؟ و الجواب أنه معلوم أنه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السيئة لا تضرک بحيث تحرمک عن دخول الجنة بأن وفقت لعدم الإصرار على الكبيرة، أو صرت قابلا للعفو و المغفرة فيغفر الله لک، فإن قيل: هذا إغراء بالقبيح؟ قلت: الإغراء بالقبيح إنما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلک العمل عنه، و أنه أى عمل هو و هو مستور عنه، و قد يقال: إن

2 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع افْتَتِحُوا نَهَارَكُمْ بِخَیْرٍ وَ أَمْلُوا عَلَى حَفَظَتِكُمْ فِی أَوَّلِهِ خَیْراً وَ فِی آخِرِهِ خَیْراً یُغْفَرْ لَكُمْ مَا بَیْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
3 عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِیمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِی یَقُولُ إِذَا هَمَمْتَ بِخَیْرٍ فَبَادِرْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِی مَا یَحْدُثُ

المعنى أنك لا تحاسب على ما مضى فقد غفر لک فبعد ذلک استأنف العمل إما للجنة فتستوجبها، و إما للنار فتستحقها كقوله: اعمل ما شئت فإنک ملاقيه.
و هذا الخبر منقول فی طرق العامة و قال القرطبی: الأمر فی قوله: اعمل ما شئت أمر إكرام كما فی قوله تعالى:" ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ" و إخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ فی الآتی، و قال الآبی: يريد بأمر الإكرام أنه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء.

الحديث الثانى

: ضعيف.
و يدل على الحث على فعل الطاعات فى أول النهار و افتتاح النهار بالأدعية و الأذكار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فإن ملائكة النهار يكتبونها فى أول صحيفة أعمالهم فكأنهم يملى عليهم، و كذا فى آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقى شيئا على غيرک ليكتب و أصله الإملال و على أن فعل ذلک يوجب غفران ما بينهما من الذنوب، و لذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار و أدعية كثيرة للصباح و المساء، و التقييد بالمشية للتبرک أو لعدم الاغترار.

الحديث الثالث

: صحيح.
" فإنک لا تدری ما یحدث" أی کموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسیان أو وسوسة شیطان أو مانع من الموانع التی لا تعد و لا تحصی.

4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُعَجَّلُ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَصُومُ الْيَوْمَ الْحَارَّ يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَيُعْتِقُهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ لَا تَسْتَقِلَّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شِقَّ تَمْرَةٍ
6 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِخَيْرٍ فَلْيُعَجِّلْهُ وَ لَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَمَلَ فَيَقُولُ

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى:" وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ" و قال سبحانه:" أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِى الْخَيْراتِ" و يدل على استحباب المبادرة إلى الصلوات فى أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات.

الحديث الخامس

: مجهول.

" و لو بشق تمرة" أى نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلک، و قد يعلل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص، قال فى النهاية:

فيه: اتقوا النار و لو بشق تمرة فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان، قيل:

أراد أن شق التمرة أى نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، و قيل: لأنه يسأل هذا شق تمرة و ذا شق تمرة و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

الحديث السادس

: مرسل.

اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ غَفَرْتُ لَکَ وَ لَا أَکْتُبُ عَلَیْکَ شَیْئاً أَبَداً وَ مَنْ هَمَّ بِسَیِّئَةٍ فَلَا یَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّیِّئَةَ فَیَرَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَیَقُولُ لَا وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَا أَغْفِرُ لَکَ بَعْدَهَا أَبَداً

7 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَمْتَ بِشَیْءٍ مِنَ الْخَیْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رُبَّمَا اطَّلَعَ عَلَی الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَی شَیْءٍ مِنَ الطَّاعَةِ فَیَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَا أُعَذِّبُکَ بَعْدَهَا أَبَداً وَ إِذَا هَمَمْتَ بِسَیِّئَةٍ فَلَا تَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَی الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَی شَیْءٍ مِنَ الْمَعْصِیَةِ فَیَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَا أَغْفِرُ لَکَ بَعْدَهَا أَبَداً

8 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَّ أَحَدُکُمْ بِخَیْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَنْ

قوله تعالی: قد غفرت لک، الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلک العمل یصیر سببا لاستحقاق هذا الفضل، و یحتمل أن یکون مبنیا علی التکفیر فإن الحسنات یذهبن السیئات، و یکون هذا العمل مکفرا لما بعده أیضا و یحفظه الله فیما یأتی عن الکبائر کما مر، و أما قوله: لا أغفر لک بعدها أبدا، فهو إما لخروجه بذلک عن استحقاق الغفران فیعاقب علی جمیع معاصیه بعد ذلک، أو لاستحقاقه للخذلان فیتسلط علیه الشیطان فیخرجه من الإیمان، أو هو مبنی علی الحبط فیحبط هذا العمل ما یأتی به من الطاعات بعده، أعاذنا الله و سائر المؤمنین من ذلک و الله المستعان.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.
و فى المصباح اطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أى أشرف عليه و علم به.

الحديث الثامن

: ضعيف.
" بخير" أى إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة

يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ فَلْيُبَادِرْ لَا يَكُفَّاهُ عَنْ ذَلِكَ
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَظْرَةً

التی ينتفع بها فی الآخرة" أو صلة" أی صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنين فيكون تخصيصا بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه، و بالصلة ما يصل إلى الغير" فإن عن يمينه و شماله" قد يقال صاحب اليمين يضله من جهة الطاعة و صاحب الشمال من جهة المعصية.

و اعلم أن النفوس البشرية نافرة على العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها، و عن صلة الأرحام و المبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها، فإذا هم أحدهم بشیء من ذلک مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبدا فی مكمن ينتهض الفرصة لنفثه فی نفسه الأمارة بالسوء و يتحرى الحيلة مرة بعد أخرى فی منعها عن الإرادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها، و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول إلى الخيرات، و هی مع ذلک قابلة لتلک الوساوس و مائلة بالطبع إلى هذه الخسائس فربما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلک الإرادة و يكفها عن هذه السعادة و هی مجربة مشاهدة فی أكثر الناس إلا من عصمه الله" لا يكفاه" أی لا يمنعاه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

" فإن للشيطان فيه نظرة" بسكون الظاء أى فكرة لإحداث حيلة يكف بها العبد عن الإتيان بالخير، أو بكسرها يعنى مهلة يتفكر فيها لذلک، أو بالتحريک بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب، قال فى القاموس: نظره كنصره

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ثَقَّلَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا-

---

و سمعه و إليه نظرا و منظرا تأمله بعينه، و بينهم حكم و النظر محركة الفكر فى الشىء تقدره و تقيسه، و الانتظار و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة: التأخير فى الأمر و النظرة: الهيبة.

الحديث العاشر

: موثق كالصحيح.
" ثقل الخير على أهل الدنيا" أى على جميع المكلفين فى الدنيا بأن جعل ما كلفهم به مخالفا لمشتهيات طباعهم و إن كان المقربون لقوة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفا بل يلتذون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلک للآخرة فهم يزجرون أنفسهم على ترک الشهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة، و الثقل و الخفة فى الموازين إشارة إلى قوله تعالى:" فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ، وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ".
و اعلم أنه لا خلاف فى حقية الميزان و قد نطق به صريح القرآن فى مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصة و العامة فى معناه، فمنهم من حمله على المجاز و أن المراد من الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء فى موضعه و إيصال كل ذى حق إلى حقه، ذهب إليه الشيخ المفيد قدس الله روحه و جماعة من العامة، و الأكثرون منا و منهم حملوه على الحقيقة، و قالوا: إن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات، و اختلفوا فى كيفية الوزن لأن الأعمال إعراض لا تجوز عليها الإعادة و لا يكون لها وزن و لا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال

كَثِقْلِهِ فِي مَوَازِينِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَفَّفَ الشَّرَّ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا كَخِفَّتِهِ فِي مَوَازِينِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

و قيل: تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات فى الكفتين فتراها الناس و قيل: تظهر للحسنات صور حسنة و للسيئات صور سيئة و هو مروى عن ابن عباس، و قيل: بتجسم الأعمال فى تلك النشأة و قالوا بجواز تبدل الحقائق فى النشأتين كما فى النوم و اليقظة، و قيل: توزن نفس المؤمن و الكافر فعن عبيد بن عمير قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة و قيل: الميزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص، و قيل: الموازين متعددة بحسب ذلک، و قد ورد فى الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط، فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى.

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفة الحسنات فالمراد بمن خفت موازينه من خفت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته، قال الطبرسى (ره) فى قوله تعالى:" فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ" إلخ، قد ذكر سبحانه الحسنات فى الموضعين و لم يذكر وزن السيئات لأن الوزن عبارة عن القدر و الخطر و السيئة لا خطر لها و لا قدر و إنما الخطر و القدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته، و من خف قدره عند الله لخفة حسناته، انتهى.

و أما ما ورد فى الخبر من نسبة الخفة إلى الشر فيمكن أن يكون الإسناد على المجاز، فإن الشر لما كان علة لخفة كفة الحسنات نسبة الخفة إليها أو لأنه يصير سببا لخفة قدر صاحبه و مذلته، و لا يبعد القول بوحدة كفة الميزان فى القيامة فتوضع فيها الحسنات و السيئات معا فتخف بسبب السيئات و تثقل بسبب الحسنات، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفة، كما ذهب إليه بعض المحدثين فالآيات و الأخبار تعتدل على ظواهرها، و الله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه و هم عليهم السلام.

بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَقُولُ فِی آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهُرَتْ سَجِیَّتُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِیرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عَلَانِیَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ

باب الإنصاف و العدل

الحديث الأول

: مجهول.
" طوبى" أى الجنة أو شجرتها المعروفة أو أطيب الأحوال فى الدنيا و الآخرة" لمن طاب خلقه" بضم الخاء أى تخلق بالأخلاق الحسنة، و يحتمل الفتح أيضا أى يكون مخلوقا من طينة حسنة" و طهرت سجيته" أى طبيعته من الأخلاق الرذيلة فعلى الأول يكون تأكيدا لما سبق، و فى المصباح: السجية الغريزة و الجمع سجايا" و صلحت سريرته" أى قلبه بالمعارف الإلهية و العقائد الإيمانية و بالخلو عن الحقد و النفاق و قصد إضرار المسلمين، أو بواطن أحواله بأن لا تكون مخالفة لظواهرها كالمرائين، و فى القاموس: السر ما يكتم كالسريرة.
" و حسنت علانيته" بكونها موافقة للآداب الشرعية" و أنفق الفضل من ماله" بإخراج الحقوق الواجبة و المندوبة أو الأعم منهما و مما فضل من الكفاف" و أمسك الفضل من قوله" بحفظ لسانه عما لا يعنيه" و أنصف الناس من نفسه" أى كان حكما و حاكما على نفسه فيما كان بينه و بين الناس، و رضى لهم ما رضى لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه، و كان كلمة من للتعليل، أى كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم غيره.

2 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ یَضْمَنُ لِی أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ أَبْیَاتٍ فِی الْجَنَّةِ أَنْفِقْ وَ لَا تَخَفْ فَقْراً وَ أَفْشِ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ اتْرُکِ الْمِرَاءَ وَ إِنْ کُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ
3 عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ جَارُودِ أَبِی

قال فی المصباح: نصفت المال بین الرجلین أنصفه من باب قتل قسمته نصفین و أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل و بالقسط، و الاسم النصفة بفتحتین لأنک أعطیته من الحق ما تستحقه لنفسک.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

" من يضمن لى أربعة" من للاستفهام، و يقال: ضمنت المال و به ضمانا فأنا ضامن و ضمين التزمته" بأربعة أبيات" الباء للمقابلة و الأبيات جمع بيت كالبيوت، و الحاصل من يلتزم لى أربعة من الأعمال فى مقابلة أربعة أبيات ألتزمها له فى الجنة، و فى المحاسن: من يضمن لى أربعة أضمن له بأربعة أبيات ثم بين عليه السلام الأعمال على سبيل الاستئناف، كان السائل قال: ما هى حتى أفعلها؟ قال:" أنفق" أى فضل مالک فى سبيل الله، و ما يوجب رضاه" و لا تخف فقرا" فإن الإنفاق موجب للخلف" و أفش السلام فى العالم" أى أنشر التسليم و أكثره أى سلم على كل من لقيته إلا ما استثنى مما سيأتى فى بابه. فى القاموس: فشا خبره و عرفه و فضله فشوا و فشوا و فشيا: انتشر و أفشاه.

" و اترک المراء" أى الجدال و المنازعة و إن كان فى مسائل العلمية إذا لم يكن الغرض إظهار الحق و إلا فهو مطلوب كما قال تعالى:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ" و قد مر الكلام فيه.

الحديث الثالث

: موثق.

الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ وَ مُوَاسَاتُكَ الْأَخَ فِي الْمَالِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَطْ وَ لَكِنْ

" سيد الأعمال" أى أشرفها و أفضلها" حتى لا ترضى بشىء" أى لنفسک أى لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم، و لا ينيلهم من المضار إلا ما يرضى أن يناله منهم و يحكم لهم على نفسه" و مواساتک الأخ فى المال" أى جعله شريكک فى مالک و سيأتى الأخ فى الله فيشمل نصرته بالنفس و المال و كلما يحتاج إلى النصرة فيه.

قال فى النهاية: قد تكرر ذكر الأسوة و المواساة و هى بكسر الهمزة و ضمها القدرة و المواساة المشاركة و المساهمة فى المعاش و الرزق و أصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا و فى القاموس: الأسوة بالكسر و الضم القدوة واساه بماله مواساة أناله منه و جعله فيه أسوة و لا يكون ذلک إلا من كفاف، فإن كان من فضلة فليس بمواساة و قال: واساه آساه لغة رديئة، انتهى.

" و ذكر الله على كل حال" سواء كانت الأحوال شريفة أو خسيسة كحال الجنابة و حال الخلاء و غيرهما" ليس" أى ذكر الله" سبحان الله" إلخ، أى منحصرا فيها كما تفهمه العوام و إن كان ذلک من حيث المجموع و كل واحد من أجزائه ذكرا أيضا و لكن العمدة فى الذكر ما سيذكر.

و اعلم أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، و ذكر بالقلب، و الأول يحصل بتلاوة القرآن و الأدعية، و ذكر أسماء الله و صفاته سبحانه و دلائل التوحيد و النبوة و الإمامة و العدل و المعاد و المواعظ و النصائح، و ذكر صفات الأئمة عليهم السلام و فضائلهم و مناقبهم، فإنه روى عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان و بالجملة كلما يصير سببا لذكره تعالى حتى المسائل الفقهية و الأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام.

إِذَا وَرَدَ عَلَيْکَ شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَخَذْتَ بِهِ أَوْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْکَ شَيْءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَکْتَهُ

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ رُومِيِّ بْنِ زُرَارَةَ

و الثانی نوعان: أحدهما التفکر فی دلائل جمیع ما ذکر و تذکرها و تذکر نعم الله و آلائه و التفکر فی فناء الدنیا و ترجیح الآخرة علیها و أمثال ذلک مما مر فی باب التفکر، و الثانی تذکر عقوبات الآخرة و مثوباتها عند عروض شیء أمر الله به أو نهی عنه، فیصیر سببا لارتکاب الأوامر و الارتداع عن النواهی، و قالوا: الثالث من أقسام الثلاثة أفضل من الأولین، و من العامة من فضل الأول على الثالث مستندا بأن فی الأول زیادة عمل الجوارح، و زیادة العمل تقتضی زیادة الأجر، و الحق أن الأول إذا انضم إلى أحد الأخیرین کان المجموع أفضل من کل منهما بانفراده، إلا إذا کان الذکر القلبی بدون الذکر اللسانی أکمل فی الإخلاص و سائر الجهات فیمکن أن یکون بهذه الجهة أفضل من المجموع، و أما الذکر اللسانی بدون الذکر القلبی کما هو الشائع عند أکثر الخلق أنهم یذکرون الله باللسان على سبیل العادة، مع غفلتهم عنه، و شغل قلبهم بما یلهی عن الله، فهذا الذکر لو کان له ثواب لکانت له درجة نازلة من الثواب، و لا ریب أن الذکر القلبی فقط أفضل منه، و کذا المواعظ و النصائح التی یذکرها الوعاظ ریاء من غیر تأثر قلبهم به، فهذا أیضا لو لم یکن صاحبه معاقبا فلیس بمثاب، و أما الترجیح بین الثانی و الثالث فمشکل مع أن لکل منهما أفراد کثیرة لا یمکن تفضیلها و ترجیحها.

ثم إن العامة اختلفوا فی أن الذکر القلبی هل تعرفه الملائکة و تکتبه أم لا؟ فقیل بالأول، لأن الله تعالى یجعل له علامة تعرفه الملائکة بها، و قیل بالثانی لأنهم لا یطلعون علیها.

الحديث الرابع

: مجهول، و كلمة من شرطية.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِی كَلَامٍ لَهُ أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزّاً

5 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّی يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِی حَالِ غَضَبِهِ إِلَی أَنْ يَحِيفَ عَلَی مَنْ تَحْتَ يَدِهِ وَ رَجُلٌ مَشَی بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَی الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ وَ رَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ

6 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنِ

الحديث الخامس

: موثق.
" هم أقرب الخلق" أى بالقرب المعنوى كناية عن شمول لطفه و رحمته تعالى لهم، أو المراد به القرب من عرشه تعالى، أو من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام الذى إليهم حساب الخلق و على الأول ليس المراد بالغاية انقطاع القرب بعده، بل المراد أن فى جميع الموقف الذى الناس فيه خائفون و فارغون و مشغولون بالحساب، هم فى محل الأمن و القرب و تحت ظل العرش و بعده أيضا كذلک بالطريق الأولى.
و قوله: حتى يفرغ، إما على بناء المعلوم و المستتر راجع إلى الله أو على بناء المجهول، و الظرف نائب الفاعل" لم تدعه" أى لم تحمله من دعا يدعو" قدرة" بالتنوين و الإضافة إلى الضمير بعيد أى قدرة على الحيف و هو الجور و الظلم، و يمكن حمله هنا على ما يشمل الانتقام بالمثل المجوز أيضا، فإن العفو أفضل، و فى الخصال قدرته" و رجل مشى بين اثنين" بالمشى الحقيقى أو كناية عن الحكم بينهما أو الأعم منه و من أداء رسالة أو مصالحة" بشعيرة" مبالغة مشهورة فى القلة، و المراد ترک الميل بالكلية" فيما له و عليه" أى فيما ينفعه فى الدنيا أو يضره فيها.

الحديث السادس

: مجهول و سيأتى تمام الخبر، و رواه المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبيدة الحذاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال

الْحَسَنِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی حَدِیثٍ لَهُ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ فَذَکَرَ ثَلَاثَةَ أَشْیَاءَ أَوَّلُهَا إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ

7 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَیِّدُ الْأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاةُ الْأَخِ فِی اللَّهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی کُلِّ حَالٍ

8 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ثَلَاثٌ قُلْتُ بَلَی قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاتُکَ أَخَاکَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ هَذَا مِنْ ذَاکَ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَی طَاعَةٍ أَوْ عَلَی مَعْصِیَةٍ

أ لا أخبرک بأشد ما افترض الله علی خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، و مواساة الإخوان فی الله عز و جل، و ذکر الله علی کل حال، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها، و إن عرضت له معصیة ترکها، و کان المراد بالفرض أعم من الواجب و السنة المؤکدة.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور، و قد مر فى الثالث، و هنا مكان فى المال" فى الله" أى الأخ الذى إخوته لله لا للأغراض الدنيوية أو هو متعلق بالمواساة، أى تكون المواساة لله لا للشهرة و الفخر، و على التقديرين ما فيه المواساة يشمل غير المال أيضا.

الحديث الثامن

: مجهول.

" بأشد ما فرض الله على خلقه ثلاث" ليس ثلاث فى بعض النسخ و هو أظهر، و على تقديره بدل أو عطف بيان للأشد أو خبر مبتدإ محذوف" إذا هجمت" على بناء المعلوم أو المجهول، فى القاموس: هجم عليه هجوما انتهى إليه بغتة أو دخل

9 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُ بِشَیْ ءٍ أَشَدَّ عَلَیْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ یُحْرَمُهَا قِیلَ وَ مَا هُنَّ قَالَ الْمُوَاسَاةُ فِی ذَاتِ یَدِهِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ- سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَیْهِ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِی الْبِلَادِ رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ ص وَ هُوَ یُرِیدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ فَأَخَذَ بِغَرْزِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِی عَمَلًا أَدْخُلُ

بغیر إذن أو دخل و فلانا أدخله کأهجمه، انتهی.
و فی بعض النسخ إذا همت و الأول أکثر و أظهر.

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

" أشد عليه" أى فى الآخرة" يحرمها" على بناء المجهول و هو بدل اشتمال للخصال، أى من حرمان خصال ثلاث يقال: حرمة الشىء كضربه و علمه حريما و حرمانا بالكسر منعه، فهو محروم، و من قرأ على بناء المعلوم من قولهم حرمته إذا امتنعت فعله فقد أخطأ، و اشتبه عليه ما فى كتب اللغة" فى ذات يده" أى الأموال المصاحبة ليده أى المملوكة له، فإن الملک ينسب غالبا إلى اليد كما يقال:

ملک اليمين، قال الطيبى: ذات الشىء نفسه و حقيقته، و يراد به ما أضيف إليه و منه إصلاح ذات البين أى إصلاح أحوال بينكم حتى تكون أحوال ألفه و محبة و اتفاق، كعليم بذات الصدور أى بمضمراتها، و فى شرح جامع الأصول فى ذات يده أى فيما يملكه من ملک و أثاث.

الحديث العاشر

: مرفوع.

" فأخذ بغرز راحلته" قال الجوهري: الغرز ركاب الرحل من جلد عن أبى الغوث قال: فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب، و قال: رحل البعير أصغر من

بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَأْتِهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا کَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَةِ

11 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْکُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِيمِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَی مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ

القتب، و الراحلة: الناقة التی تصلح لأن ترحل، و يقال: الراحلة المرکب من الإبل ذکرا کان أو أنثی، انتهی.

" أن يأتيه الناس إليک" کأنه علی الحذف و الإيصال، أی يأتی به الناس إليک، أو هو من قولهم أتی الأمر أی فعله، أی يفعله الناس منتهيا إليک، و يمکن أن يقرأ علی بناء التفعيل من قولهم: أتيت الماء تأتيه أی سهلت سبيله، و قال فی المصباح: أتی الرجل يأتی إيتاء: جاء، و أتيته يستعمل لازما و متعديا.

الحديث الحادى عشر

: موثق.
و العدل ضد الجور، و يطلق على ملكة للنفس تقتضى الاعتدال فى جميع الأمور، و اختيار الوسط بين الإفراط و التفريط، و يطلق على إجراء القوانين الشرعية فى الأحكام الجارية بين الخلق.
قال الراغب: العدل ضربان: مطلق يقتضى العقل حسنه، و لا يكون فى شىء من الأزمنة منسوخا و لا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليک و كف الأذية عمن يكف أذاه عنک، و عدل يعرف كونه عدلا بالشرع، و يمكن أن يكون منسوخا فى بعض الأزمنة كالقصاص و أرش الجنايات، و لذلک قال:
" فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ" و قال:" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" فسمى ذلک اعتداء و سيئة، و هذا النحو هو المعنى بقوله:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ" فإن العدل هو المساواة فى المكافاة إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا،

الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ
12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِیَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ
13 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ

و الإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، و الشر بأقل منه، انتهى.
و قوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوها: الأول أن يكون الضمير راجعا إلى الأمر أی ما أوسع العدل إذا عدل فی أمر و إن قل ذلک الأمر.
الثانی: أن يكون الضمير راجعا إلى العدل، و المراد بالعدل الأمر الذی عدل فيه فيرجع إلى المعنى الأول و يكون تأكيدا." الثالث": إرجاع الضمير إلى العدل أيضا، و المعنى ما أوسع العدل الذی عدل فيه أی يكون العدل واقعيا حقيقيا لا ما يسميه الناس عدلا، أو يكون عدلا خالصا غير مخلوط بجور أو يكون عدلا ساريا فی جميع الجوارح لا مخصوصا ببعضها، و فی جميع الناس لا يختص ببعضهم.
" الرابع": ما قيل: أن عدل على المجهول من بناء التفعيل، و المراد جريانه فی جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلق به غرض فالتعديل رعاية التعادل و التساوی و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: و إن قل، بيان قلة العدل بين الناس.

الحديث الثانی عشر

: مرسل.

" رضى به" على بناء المجهول" حكما" بالتحريک تميز أو حال عن ضمير به، و المعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أی من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضى أن تكون نفسه حكما بينه و بين غيره، و الأول أظهر.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

وَ جَلَّ إِلَى آدَمَ ع أَنِّی سَأَجْمَعُ لَکَ الْکَلَامَ فِی أَرْبَعِ کَلِمَاتٍ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا هُنَّ قَالَ وَاحِدَةٌ لِی وَ وَاحِدَةٌ لَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ قَالَ یَا رَبِّ بَیِّنْهُنَّ لِی حَتَّی أَعْلَمَهُنَّ قَالَ أَمَّا الَّتِی لِی فَتَعْبُدُنِی لَا تُشْرِکُ بِی شَیْئاً وَ أَمَّا الَّتِی لَکَ فَأَجْزِیکَ بِعَمَلِکَ أَحْوَجَ مَا تَکُونُ إِلَیْهِ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنِی وَ بَیْنَکَ فَعَلَیْکَ الدُّعَاءُ وَ عَلَیَّ الْإِجَابَةُ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ فَتَرْضَی لِلنَّاسِ مَا تَرْضَی لِنَفْسِکَ وَ تَکْرَهُ لَهُمْ مَا تَکْرَهُ لِنَفْسِکَ

14 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَوْحٍ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلَّی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْدِلُوا

" سأجمع لک الکلام" أی الکلمات الحقة الجامعة النافعة" فتعبدنی" هذه الکلمة جامعة لجمیع العبادات الحقة و الإخلاص الذی هو من أعظم شروطها، و معرفة الله تعالی بالوحدانیة و التنزیه عن جمیع النقائص و التوکل علیه فی جمیع الأمور.

قوله تعالی: أحوج ما تکون إلیه، أحوج منصوب بالظرفیة الزمانیة فإن کلمة ما مصدریة، و أحوج مضاف إلی المصدر، و کما أن المصدر یکون نائبا لظرف الزمان نحو رأیته قدوم الحاج فکذا المضاف إلیه یکون نائبا له، و نسبة الاحتیاج إلی الکون علی المجاز، و" تکون" تامة و" إلیه" متعلق بالأحوج، و ضمیره راجع إلی الجزاء الذی هو فی ضمن أجزیک.

قوله: فعلیک الدعاء، کان الدعاء مبتدأ و علیک خبره، و کذا: علی الإجابة، و یحتمل أن یکون بتقدیر علیک بالدعاء.

الحديث الرابع عشر

: موثق.

" و اعدلوا" أى فى أهاليكم و معامليكم، و كل من لكم عليهم الولاية، روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته" فإنكم تعيبون على

فَإِنَّكُمْ تَعِيبُونَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْدِلُونَ
15 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ
16 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِی ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ

قوم لا يعدلون" بين الناس من أمراء الجور فلا ينبغى لكم أن تفعلوا ما تلومون غيركم عليه.

الحديث الخامس عشر

: موثق.

و الظاهر رجوع ضمير" عنه" إلى أحمد بن محمد بن عيسى فى الخبر السابق، و غفل عن توسط خبر آخر كما لا يخفى على المتتبع، و يحتمل عوده إلى إبراهيم ابن هاشم لروايته سابقا عن ابن محبوب، و يمكن عوده إلى محمد بن عبد الجبار و الأول أظهر كما لا يخفى على المتتبع.

" أحلى من الشهد" من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لألف أكثر الخلق بتلك المشتهيات البدنية الدنية.

الحديث السادس عشر

: مجهول.
" يوم لا ظل إلا ظله" الضمير راجع إلى الله أو إلى العرش، فعلى الأول يحتمل أن يكون لله تعالى يوم القيامة ظلال غير ظل العرش و هو أعظمها و أشرفها يخص الله سبحانه من يشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال، و قيل على الأخير: ينافى ظاهرا ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله، و من ثم قيل: إن فى القيامة ظلالا بحسب الأعمال تفىء أصحابها من حر الشمس و النار، و أنفاس الخلائق، و لكن ظل العرش

مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ وَ رَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلًا وَ لَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا وَ رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا عَيْباً إِلَّا بَدَا لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغُلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ

أحسنها و أعظمها، و قد يجاب بأنه يمكن أن لا يكون هناک إلا ظل العرش يظل بها من يشاء من عباده المؤمنين و لكن ظل العرش لما كان لا ينال إلا بالأعمال، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و إضافة الظل إلى الأعمال باعتبار أن الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه.

و قال الطيبى: فى ظل عرش الله، أى فى ظل الله من الحر و الوهج فى الموقف، أو أوقفه الله فى ظل عرشه حقيقة و قال النووى: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو فى عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأن سائر العالم تحت العرش، و قيل: يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلک الشمس، و قيل: أى كنه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظل إلا ظله أى دنت منهم الشمس و اشتد الحر و أخذهم العرق، و قيل: أى لا يكون من له ظل كما فى الدنيا.

قوله عليه السلام: لم يقدم رجلا، بكسر الراء فى الموضعين و هى عبارة شايعة عند العرب و العجم فى التعميم فى الأعمال أو الأفعال، أو التقديم كناية عن الفعل، و التأخير عن الترک، كما يقال فى التردد فى الفعل و الترک يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و أما قراءة رجلا بفتح الراء و ضم الجيم فهو تصحيف.

قوله عليه السلام: حتى ينفى قيل:" حتى" هنا مثله فى قوله تعالى حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ" فى التعليق على المحال لتتمة الخبر" و كفى بالمرء شغلا" الباء زائدة و شغلا تميز، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لا يحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها و لومهم عليها.

17 عَنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ وَاسَی الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِکَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً
18 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ بَيَّاعِ السَّابِرِیِّ عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا تَدَارَأَ اثْنَانِ فِی أَمْرٍ قَطُّ فَأَعْطَی أَحَدُهُمَا النَّصَفَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا أُدِيلَ مِنْهُ
19 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِی نَفْسِهِ بِالْحَقِ
20 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَی مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

الحديث السابع عشر

: مجهول و قد يعد ضعيفا.
و بنو غفار ككتاب رهط أبى ذر رضى الله عنه" فذلک المؤمن حقا" أى المؤمن الذى يحق و يستأهل أن يسمى مؤمنا لكماله فى الإيمان و صفاته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس تدارءوا تدافعوا فى الخصومة، و أديل منه أى جعلت الغلبة و النصرة له عليه، يقال: أدالنا الله على عدونا أى نصرنا عليه و جعل الغلبة لنا، و فى الصحيفة أدل لنا و لا تدل منا، و فى الفائق: أدال الله زيدا من عمر و نزع الله الدولة من عمرو و أتاها زيدا.

الحديث التاسع عشر

: صحيح على الظاهر.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح و قد مضى عن الحلبى بسند آخر.

بَابُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ عِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ
2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُونُ

باب الاستغناء عن الناس

الحديث الأول

: صحيح.
و الشرف علو القدر و المنزلة، و العزة الغلبة و دفع المذلة و الحمل فيهما على المبالغة و المجاز، و المراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم و القناعة بالكفاف و التوكل على الله و عدم التوسل بهم و السؤال عنهم من غير ضرورة و إلا فالدنيا دار الحاجة و الإنسان مدنى بالطبع، و بعضهم محتاجون فى تعيشهم إلى بعض، لكن كلما سعى فى قلة الاحتياج و السؤال يكون أعز عند الناس، و كلما خلى قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له فى تيسير حوائجه أكثر.

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فلييأس، و فى بعض النسخ فليأيس بتوسط الهمزة بين اليائين، و كلاهما جائز و هو من المقلوب، قال الجوهرى نقلا عن ابن السكيت: أيست منه ييأس يأسا لغة فى يئست منه إياس يأسا و مصدرهما واحد، و آيسنى منه فلان أيئسنى و كذلک التأييس. و قال: اليأس القنوط و قد يئس من الشىء ييأس و فيه لغة أخرى يئس

لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ یَسْأَلِ اللَّهَ شَیْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ

3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ رَأَیْتُ الْخَیْرَ کُلَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ فِی قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ وَ مَنْ لَمْ یَرْجُ النَّاسَ فِی شَیْ ءٍ وَ رَدَّ أَمْرَهُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی جَمِیعِ أُمُورِهِ اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِی کُلِّ شَیْ ءٍ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَی النَّاسِ اسْتِلَابٌ لِلْعِزِّ وَ مَذْهَبَةٌ لِلْحَیَاءِ وَ الْیَأْسُ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ

یئیس بالکسر فیهما و هو شاذ، انتهی.

و قوله:" و لا یکون" جملة حالیة أو هو من عطف الخبر علی الإنشاء و یدل علی أن الیأس من الخلق و ترک الرجاء منهم یوجب إجابة الدعاء لأن الانقطاع عن الخلق کلما ازداد زاد القرب منه تعالی، بل عمدة الفائدة فی الدعاء ذلک کما سیأتی تحقیقه إنشاء الله فی کتاب الدعاء.

الحديث الثالث

: كالسابق سندا و مضمونا.

و اجتماع الخيرات فى قطع الطمع ظاهر إذ كل خير غيره إما موقوف عليه أو شرط له أو لازم له لأنه لا يحصل ذلک إلا بمعرفة كاملة لجناب الحق تعالى، و اليقين بأنه الضار النافع و بقضائه و قدره و أن أسباب الأمور بيد الله و بلطفه و رحمته، و فناء الدنيا و عجز أهلها و اليقين بالآخرة و مثوباتها و عقوباتها و ما من خير إلا و هو داخل فى ذلک الأمور.

الحديث الرابع

: مجهول.
و الاستلاب الاختلاس أى يصير سببا لسلب العز سريعا" مذهبة للحياء" المذهبة إما بالفتح مصدرا ميميا و الحمل على المبالغة، أو هو بمعنى اسم الفاعل أو اسم المكان

فِی دِینِهِ وَ الطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع جُعِلْتُ فِدَاکَ اکْتُبْ لِی إِلَی إِسْمَاعِیلَ بْنِ دَاوُدَ الْکَاتِبِ لَعَلِّی أُصِیبُ مِنْهُ قَالَ أَنَا أَضَنُّ بِکَ أَنْ تَطْلُبَ مِثْلَ هَذَا وَ شِبْهَهُ وَ لَکِنْ

أی مظنة لذهاب الحیاء، أو بالکسر أی آلة لذهابه.
" عز للمؤمن فی دینه" لأنه مع الیأس عن الناس لا یترک حقا و لا عبادة و لا أمرا بمعروف و لا نهیا عن منکر خوفا من عدم وصول منفعة منهم إلیه، فهو عزیز غالب فی دینه أو یکمل دینه بذلک لأنه من أعظم مکملات الإیمان" و الطمع هو الفقر الحاضر" لأنه یطمع لئلا یصیر فقیرا و مفسدة الفقر الحاجة إلی الناس فهو یتعجل مفسدة الفقر لئلا یصیر فقیرا فیترتب علیه مفسدته، و قیل: یصیر سببا لفقر معجل حاضر، و الأول أظهر.

الحديث الخامس

: صحيح.

" لعلى أصيب منه" أى نفعا و خيرا" أنا أضن بک" فى المصباح ضن بالشىء يضن من باب تعب ضنا و ضنة بالكسر بخل فهو ضنين و من باب ضرب لغة، انتهى.

أى أنا أبخل بک أن تضيع، و تطلب هذه المطالب الخسيسة و أشباهها من الأمور الدنيوية بل أريد أن تكون همتک أرفع من ذلک و تطلب منى المطالب العظيمة الأخروية، أو أن تطلب حاجة من مثل هذا المخالف الموافق له فى جميع الصفات أو أكثرها" و شبهه" الموافق له فى كونه مخالفا فإن التذلل عند المخالفين موجب لضياع الدين و أنت عزيز على لا أرضى بهلاكک و أضن بک" و لكن" إذا كانت لک حاجة" عول" و اعتمد" على مالى" و خذ منه ما شئت.

و يدل على رفعة شأن البزنطى و كونه من خواصه عليه السلام كما يظهر من سائر الأخبار مثل ما رواه الكشى بإسناده عن البزنطى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فأمسيت

عَوِّلْ عَلَی مَالِی

6 عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجْمِ بْنِ حُطَیْمٍ الْغَنَوِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْیَأْسُ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ عِزُّ الْمُؤْمِنِ فِی دِینِهِ أَ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَاتِمٍ-

إِذَا مَا عَزَمْتَ الْیَأْسَ أَلْفَیْتَهُ الْغِنَی إِذَا عَرَّفْتَهُ النَّفْسَ وَ الطَّمَعُ الْفَقْرُ

7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص یَقُولُ لِیَجْتَمِعْ فِی قَلْبِکَ الِافْتِقَارُ إِلَی النَّاسِ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَیَکُونَ افْتِقَارُکَ إِلَیْهِمْ فِی لِینِ

عنده قال: فقلت: أنصرف؟ قال: لا تنصرف فقد أمسیت، قال: فأقمت عنده فقال لجاریته:

هاتی مضربتی و وسادتی فافرشی لأحمد فی ذلک البیت، قال: فلما صرت فی البیت دخلنی شیء فجعل یخطر ببالی: من مثلی فی بیت ولی الله و علی مهاده! فنادانی: یا أحمد إن أمیر المؤمنین علیه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال: یا صعصعة لا تجعل عیادتی إیاک فخرا علی قومک و تواضع لله یرفعک.

الحديث السادس

: مجهول.

و ذكر شعر حاتم ليس للاستشهاد بل للشهرة و الدلالة على أن هذا مما يحكم به عقل جميع الناس حتى الكفار" إذا ما عزمت اليأس" كلمة ما زائدة أى إذا عزمت على اليأس عن الناس" ألفيته" أى وجدته" الغناء، إذا عرفته" بصيغة الخطاب من باب التفعيل و نصب النفس أو بصيغة الغيبة و رفع النفس و الطمع مرفوع بالابتدائية و الفقر بالخبرية.

الحديث السابع

: ضعيف بسنديه على المشهور.
" ليجتمع فى قلبک الافتقار إلى الناس و الاستغناء عنهم" أى العزم عليهما بأن تعاملهم ظاهرا معاملة من يفتقر إليهم فى لين الكلام و حسن البشر و أن تعاملهم من

كَلَامِكَ وَ حُسْنِ بِشْرِكَ وَ يَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِی نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وَ بَقَاءِ عِزِّكَ

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

جهة أخرى معاملة من يستغنى عنهم بأن تنزه عرضک من التدنس بالسؤال عنهم، و تبقى عزک بعدم التذلل عندهم للأطماع الباطلة أو يجتمع فی قلبک اعتقادان اعتقادک بأنک مفتقر إليهم للمعاشرة لأن الإنسان مدنی بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض فی التعيش و البقاء، و اعتقادک بأنک مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأن الله تعالى ضمن أرزاق العباد و هو مسبب الأسباب، و فائدة الأول حسن المعاشرة و المخالطة معهم بلين الكلام و حسن الوجه و البشاشة، و فائدة الثانی حفظ العرض و صوته عن النقص و حفظ العز بترک السؤال و الطمع.

و الحاصل أن ترک المعاشرة و المعاملة بالكلية مذموم و الاعتماد عليهم و السؤال منهم و التذلل عندهم أيضا مذموم، و الممدوح من ذلک التوسط بين الإفراط و التفريط كما عرفت مرارا.

و فی القاموس: التنزه التباعد و الاسم النزهة، و نزه الرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و نزه نفسه عن القبيح تنزيها نحاها.

و قال: العرض بالكسر النفس و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقص و يثلب، أو سواء كان فی نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، و قد يراد به الآباء و الأجداد، و الخليفة المحمودة.

بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ
1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِکْرُهُ- وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ

باب صلة الرحم

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ" قال البيضاوى: أى يسأل بعضكم بعضا فيقول:
أسألک بالله، و أصله تتساءلون فأدغمت الثانية فى السين، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائى بطرحها، انتهى.
و الظاهر أن ضمير" به" راجع إلى الله و عوده إلى التقوى بعيد، و الأرحام بالجر على قراءة حمزة عطف على الضمير المجرور، و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار و منعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمة، و أجابوا عن الآية بأن الأرحام مرفوعة كما فى بعض القراءات الشاذة على أنه مبتدأ محذوف الخبر، تقديره و الأرحام كذلک أى مما يتقى أو يتساءل به، أو منصوبة كما قرأ به غير حمزة من القراء السبعة بالعطف على محل الجار و المجرور كما فى قولک مررت بزيد و عمروا، أو على الله أى اتقوا الأرحام فصلوها و لا تقطعوها، على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع.
و أجيب بأن الكل خلاف الظاهر أما الأول فلان الأصل عدم الحذف، و أما الثانى فلان العطف على المحل نادر فى كلام الفصحاء و مع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف على اللفظ، و دليل التعذر غير تام لأن امتناع العطف على بعض الكلمة إذا كان ذلک البعض أيضا كلمة ممنوع، و أما الثالث فلبعد المسافة و لعدم فهم المساءلة فى

الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً قَالَ فَقَالَ هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَ عَظَّمَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُ بَيْتِي أَبَوْا إِلَّا تَوَثُّباً عَلَيَّ وَ قَطِيعَةً لِي وَ شَتِيمَةً فَأَرْفُضُهُمْ قَالَ

الأرحام حينئذ و أما الأخيران فلأن الأصل فی الواو هو العطف و لا يعدل عنه إلا بدليل" إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" أی حافظا مطلعا.

قوله عليه السلام: هی أرحام الناس، أی ليس المراد هنا رحم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما فی أكثر الآيات" أمر بصلتها" أی فی سائر الآيات أو فی هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله و الأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها" و عظمها" حيث قرنها بنفسه،" أ لا ترى أنه جعلها منه" أی قرنها بنفسه، و على قراءة الجر حيث قررهم على ذلک حيث كانوا يجمعون بينه تعالى و بين الرحم فی السؤال فيقولون أنشدک الله و الرحم و ربما يقرأ منة بضم الميم و تشديد النون أی جعلها قوة و سببا لحصول المطالب أو بالكسر و التشديد أی أنعم بهما على الخلائق و لا يخفى ما فيهما من التعسف.

و فی تفسير العياشی فی روايتين أ لا ترى أنه جعلها معه و يؤيد العطف على الجلالة ما رواه الصدوق فی العيون و الخصال بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إن الله عز و جل أمر ثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة و الزكاة فمن صلى و لم يزک لم تقبل منه صلاته، و أمر بالشكر له و للوالدين، فمن لم يشكر و الدية لم يشكر الله، و أمر باتقاء الله و صلة الأرحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز و جل.

الحديث الثانى

: موثق.

و فى القاموس: الوثب الظفر و واثبه ساوره و توثب فى ضيعتى استولى عليها ظلما،

إِذاً يَرْفُضَكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قَالَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تُعْطِی مَنْ حَرَمَکَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ فَإِنَّکَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِکَ کَانَ لَکَ مِنَ اللَّهِ عَلَیْهِمْ ظَهِیرٌ

3 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع یَکُونُ الرَّجُلُ یَصِلُ رَحِمَهُ فَیَکُونُ قَدْ بَقِیَ

و قال: شتمه يشتمه شتما سبه و الاسم الشتيمة، و قال: رفضه يرفضه و يرفضه رفضا و رفضا تركه، انتهى.

و رفض الله كناية عن سلب الرحمة و النصرة و إنزال العقوبة و" تصل" و ما عطف عليه خبر بمعنى الأمر و قد مر تفسيرها و الظهير الناصر و المعين، و المراد هنا نصرة الله و الملائكة و صالح المؤمنين كما قال تعالى في شأن زوجتى النبی صلى الله عليه و آله و سلم الخائنتين:" وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ".

الحديث الثالث

: مجهول.

و يدل على أن العمر يزيد و ينقص و أن صلة الرحم توجب زيادته، و قوله: يفعل الله ما يشاء، إشارة إلى المحو و الإثبات و أنه قادر على ذلک أو قد يزيد أكثر مما ذكر و أقل منه و قال الراغب: الرحم رحم المرأة و منه أستعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رحم و رحم قال عز و جل:" وَ أَقْرَبَ رُحْماً"، انتهى.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فى الرحم التى يلزم صلتها، فقيل: الرحم و القرابة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، و قيل: الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه، آبائه و إن علوا، و أولاده و إن سفلوا، و ما يتصل بالطرفين من الأخوة و الأخوات و أولادهم و الأعمام و العمات، و قيل: الرحم التى تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فلا يدخل فيهم أولاد الأعمام و الأخوال، و قيل:

هى عام فى كل ذى رحم من ذوى الأرحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات

مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ

و إن بعدوا، و هذا أقرب إلى الصواب بشرط أن يكونوا فى العرف من الأقارب، و إلا فجميع الناس يجمعهم آدم و حواء.

و أما القبائل العظيمة كبنى هاشم فى هذا الزمان هل يعدون أرحاما؟ فيه إشكال.

و يدل على دخولهم فيها ما رواه على بن إبراهيم فى تفسير قوله تعالى:" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ" أنها نزلت فى بنى أمية و ما صدر منهم بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن الأثير فى النهاية: فيه من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه و قد تكرر فى الحديث ذكر صلة الرحم و هى كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب و الأصهار، و التعطف عليهم و الرفق بهم و الرعاية لأحوالهم، و كذلک إن بعدوا و أساءوا، و قطع الرحم ضد ذلک كله يقال: وصل رحمه يصلها وصلا و صلة و الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه و بينهم من علاقة القرابة و الصهر، انتهى.

و قال الشهيد الثانى (ره): اختلف الأصحاب فى أن القرابة من هم؟ لعدم النص الوارد فى تحقيقه، فالأكثر أحالوه على العرف و هم المعروفون بنسبة عادة سواء في ذلک الوارث و غيره، و للشيخ قول بانصرافه إلى من يتقرب إليه إلى آخر أب و أم فى الإسلام، و لا يرتقى إلى آباء الشرک و إن عرفوا بقرابته عرفا لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: قطع الإسلام أرحام الجاهلية، و قوله تعالى لنوح:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِکَ" و قال ابن الجنيد: من جعل وصيته لقرابته و ذوى رحمه غير مسمين كانت لمن تقرب إليه من جهة ولده أو والديه و لا اختار أن يتجاوز بالتفرقة ولد الأب الرابع، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتجاوز ذلک فى تفرقة سهم ذوى القربى من الخمس، ثم على أى معنى حمل،

يدخل فيه الذكر و الأنثى و القريب و البعيد و الوارث و غيره، و لا فرق بين ذوى القرابة و ذوى الرحم، انتهى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا ريب فى حسن صلة الأرحام و لزومها فى الجملة، و لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض، و أدناها الكلام و السلام و ترک المهاجرة و يختلف ذلک أيضا باختلاف القدرة عليها و الحاجة إليها فمن الصلة ما يجب و منها ما يستحب، و الفرق بينهما مشكل و الاحتياط ظاهر، و من وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها و من قصر عما ينبغى أو عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع؟ فيه نظر.

و بالجملة التميز بين المراتب الواجبة و المستحبة فى غاية الإشكال و الله أعلم بحقيقة الحال و الاحتياط طريق النجاة.

قال الشيخ الشهيد روح الله روحه فى قواعده: كل رحم يوصل للكتاب و السنة و الإجماع على الترغيب فى صلة الأرحام و الكلام فيها فى مواضع:

الأول: ما الرحم؟ الظاهر أنه المعروف بنسبة و إن بعد و إن كان بعضه آكد من بعض، ذكرا كان أو أنثى، و قصره بعض العامة على المحارم الذى يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكورا و إناثا و إن كانوا من قبيل يقدر أحدهما ذكرا و الآخر أنثى، فإن حرم التناكح فهم الرحم، و احتج بأن تحريم الأختين إنما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم و كذا تحريم أصالة الجمع بين العمة و الخالة و ابنه الأخ و الأخت مع عدم الرضا عندنا و مطلقا عندهم.

و هذا بالإعراض عنه حقيق، فإن الوضع اللغوى يقتضى ما قلناه و العرف أيضا و الأخبار دلت عليه، و قوله تعالى:" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ" عن على عليه السلام أنها نزلت فى بنى أمية أورده على بن إبراهيم

ص: 363

4 وَ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَکِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ

فی تفسیره، و هو یدل علی تسمیة القرابة المتباعدة رحما.

الثانی: ما الصلة التی یخرج بها عن القطیعة؟ و الجواب: المرجع فی ذلک إلی العرف لأنه لیس له حقیقة شرعیة و لا لغویة و هو یختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها.

الثالث: بم الصلة؟ و الجواب قوله صلی الله علیه و آله و سلم: صلوا أرحامکم و لو بالسلام، و فیه تنبیه علی أن السلام صلة و لا ریب أن مع فقر بعض الأرحام و هم العمودان تجب الصلة بالمال، و یستحب لباقی الأقارب و تتأکد فی الوارث و هو قدر النفقة، و مع الغناء فبالهدیة فی الأحیان بنفسه و أعظم الصلة ما کان بالنفس و فیه أخبار کثیرة، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إلیها، ثم بصلة من تجب نفقته و إن لم یکن رحما للواصل، کزوجة الأب و الأخ و مولاه و أدناها السلام بنفسه ثم برسوله و الدعاء بظهر الغیب و الثناء فی المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أو مستحبة؟ و الجواب: أنها تنقسم إلی الواجب و هو ما یخرج به عن القطیعة فإن قطیعة الرحم معصیة بل هی من الکبائر، و المستحب ما زاد علی ذلک.

الحديث الرابع

: كالسابق.
" تزكى الأعمال" أى تنميها فى الثواب أو تطهرها من النقائص أو تصيرها مقبولة كأنها تمدحها و تصفها بالكمال.
" و تنمى الأموال" قال أمير المؤمنين عليه السلام: صلة الرحم مثراة فى المال، و ذكر بعض شراح النهج لذلک وجهين: أحدهما أن العناية الإلهية قسمت لكل حى قسطا من الرزق يناله مدة الحياة، و إذا أعدت شخصا من الناس للقيام بأمر جماعة

و کفلته بإمدادهم و معونتهم وجب فی العنایة إفاضة أرزاقهم علی یده، و ما یقوم بإمدادهم علی حسب استعداده لذلک، سواء کانوا ذوی أرحام أو مرحومین فی نظره، حتی لو نوی قطع أحد منهم فربما نقص ما له بحسب رزق ذلک المقطوع، و هذا معنی قوله: مثراة فی المال.

الثانی: أنها من الأخلاق الحمیدة التی یستمال بها طباع الخلق، فواصل رحمه مرحوم فی نظر الکل، فیکون ذلک سببا لإمداده و معونته من ذوی الأمداد و المعونات.

" و تدفع البلوی" البلاء و البلیة و البلوی بمعنی و هو ما یمتحن به الإنسان من المحن و النوائب و المصائب" و تیسر الحساب" أی حساب الأموال و الأعمال أیضا" و تنسئ فی الأجل" أی تؤخر فیه کما مر، قال فی النهایة: فیه من أحب أن ینسأ فی أجله فلیصل رحمه، النسأ التأخیر یقال: أنسأت الشیء نسأ و نسأته إنساء إذا أخرته و النسأ الاسم، و یکون فی العمر و الدین، و منه الحدیث: صلة الرحم مثراة فی المال منسأة فی الأثر، هی مفعلة منه أی مظنة له و موضع، و قال النووی و ذا بأن یبارک فیه بالتوفیق للطاعات و عمارة أوقاته بالخیرات، و کذا بسط الرزق عبارة عن البرکة، و قیل: عن توسیعه، و قیل: إنه بالنسبة إلی ما یظهر للملائکة و فی اللوح المحفوظ أن عمره ستون و إن وصل فمائة، و قد علم الله ما سیقع، و قیل: هو ذکره الجمیل بعده فکأنه لم یمت.

و قال عیاض: الأثر الأجل سمی بذلک لأنه تابع للحیاة، و المراد بنساء الأجل یعنی تأخیره هو بقاء الذکر الجمیل بعده، فکأنه لم یمت و إلا فالأجل لا یزید و لا ینقص، و قال بعضهم: یمکن حمله علی ظاهره لأن الأجل یزید و ینقص إذ قد یکون فی أم الکتاب أنه إن وصل رحمه فأجله کذا، و إن لم یصل

5 وَ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُوصِی الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِی وَ الْغَائِبَ مِنْهُمْ وَ مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ أَنْ یَصِلَ الرَّحِمَ وَ إِنْ کَانَتْ

فأجله کذا.

و قال المازری: و قیل: معنی الزیادة فی عمره أنه بالبرکة فیه بتوفیقه لإعمال الطاعة و عمارة أوقاته بما ینفعه فی الآخرة، فالتوجیه ببقاء ذکره بعد الموت ضعیف.

و قال الطیبی: بل التوجیه به أظهر فإن أثر الشیء هو حصول ما یدل علی وجوده، فمعنی یؤخر فی أثره یؤخر ذکره الجمیل بعد موته، قال الله تعالی: " نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ" و منه قول الخلیل علیه السلام:" وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ".

و قال بعض شراح النهج: النسأ التأخیر و ذلک من وجهین: أحدهما: أنها یوجب تعاطف ذوی الأرحام و توازرهم و تعاضدهم لواصلهم، فیکون من أذی الأعداء أبعد، و فی ذلک مظنة تأخیره و طول عمرة، الثانی: أن مواصلة ذوی الأرحام توجب همتهم ببقاء و أصلهم و إمداده بالدعاء، و قد یکون دعاؤهم له و تعلق هممهم ببقائه و إنساء أجله، انتهی.

و أقول: لا حاجة إلی التکلفات و لا استبعاد فی تأثیر بعض الأعمال فی طول الأعمار و قد بسطنا الکلام فی ذلک فی شرح أخبار البداء.

الحديث الخامس

: ضعيف.
" و إن كانت منه" و فی بعض النسخ کان، و كلاهما جائز لأن الرحم يذكر، و يؤنث" فإن ذلک" أی الارتحال إليهم لزيارتهم أو الأعم منه و من إرسال الكتب

مِنْهُ عَلَی مَسِیرَةِ سَنَةٍ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنَ الدِّینِ
6 وَ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْکَفَّ وَ تُطَیِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِیدُ فِی الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِی الْأَجَلِ
7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ

و الهدایا إلیهم" من الدین" أی من الأمور التی أمر الله به فی الدین المتین و القرآن المبین.

الحديث السادس

: مجهول.

" تحسن الخلق" فإن بصلة الرحم تصير حسن المعاشرة ملكة، فيسرى إلى الأجانب أيضا، و كذا سماحة الكف تصير عادة، و السماحة الجود و نسبتها إلى الكف على المجاز لصدورها منها غالبا" و تطيب النفس" أى تجعلها سمحة بالبذل و العفو و الإحسان، يقال: طابت نفسه بالشىء إذا سمحت به من غير كراهة و لا غضب، أو تطهرها من الحقد و الحسد و سائر الصفات الذميمة، فإنه كثيرا ما يستعمل الطيب بمعنى الطاهر، أو يجعل باله فارغا عن الهموم و الغموم و التفكر فى دفع الأعادى، فإنها ترفع العداوة بينه و بين أقاربه، و ذلک يوجب أمنه من شر سائر الخلق بل يوجب حبهم أيضا لما عرفت.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.
" إن الرحم معلقة بالعرش" قيل: تمثيل للمعقول بالمحسوس و إثبات لحق الرحم على أبلغ وجه و تعلقها بالعرش كناية عن مطالبة حقها بمشهد من الله، و معنى ما تدعو به كن له كما كان لى، و افعل به ما فعل بى من الإحسان و الإساءة، و قيل: محمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدرة الله تعالى أن يجعلها ناطقة كما ورد

بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی وَ هِیَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ قَوْلُ

أمثال ذلک فی بعض الأعمال أنه یقول أنا عملک، و قیل: المشهور من تفاسیر الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفیه، و هی أمر معنوی و المعانی لا تتکلم و لا تقوم، فکلام الرحم و قیامها و قطعها و وصلها استعارة لتعظیم حقها و صلة واصلها، و إثم قاطعها، و لذا سمی قطعها عقوقا و أصل العق الشق فکأنه قطع ذلک السبب الذی یصلهم، و قیل: یحتمل أن الذی تعلق بالعرش ملک من الملائکة تکلم بذلک عوضا منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلک الملک یناضل عنها و یکتب ثواب و أصلها و إثم قاطعها کما وکل الحفظة بکتب الأعمال.

قوله علیه السلام: و هی رحم آل محمد، أی التی تتعلق بالعرش هی رحم آل محمد، فالمراد أن الرحم المعلقة بالعرش رحم النبی صلی الله علیه و آله و سلم و ذوو قرباه و أهل بیته و هم الأئمة بعده فإن الله أمر بصلتهم و جعل مودتهم أجر الرسالة لقرابتهم بالرسول صلی الله علیه و آله و سلم لا بالناس، و لذلک یجب علی الناس صلتهم، أو المراد به قرابة المؤمنین بالقرابة المعنویة الإیمانیة فإن حق والدی النسب علی الناس لأنهما صارا سببین للحیاة الظاهریة الدنیویة، و حق ذوی الأرحام لاشتراکهما فی الانتساب بذلک، و الرسول و أمیر المؤمنین علیهما السلام أبوا هذه الأمة لصیرورتهما سببا لوجود کل شیء و علة غائیة لجمیع الموجودات کما ورد فی الحدیث القدسی: لو لا کما لما خلقت الأفلاک. و أیضا صارا سببین للحیاة المعنویة الأبدیة بالعلم و الإیمان لجمیع المؤمنین و لا نسبة لهذه الحیاة بالحیاة الفانیة الدنیویة و بهذا السبب صار المؤمنون إخوة فبهذه الجهة صارت قرابة النبی صلی الله علیه و آله و سلم قرابتهم و ذوی أرحامهم، و أیضا قال الله تعالی:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ" و فی قراءة أهل البیت علیهم السلام: و هو أب لهم، فصار النبی صلی الله علیه و آله و سلم و خدیجة أبوا هذه الأمة و ذریتهما الطیبة ذوی أرحامهم فبهذه الجهات

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ رَحِمُ كُلِّ ذِی رَحِمٍ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوَّلُ نَاطِقٍ مِنَ الْجَوَارِحِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَصَلَنِی فِی الدُّنْيَا فَصِلِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ وَ مَنْ قَطَعَنِی فِی الدُّنْيَا فَاقْطَعِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ

9 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلْ رَحِمَكَ وَ لَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ وَ أَفْضَلُ مَا تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَی عَنْهَا وَ صِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِی الْأَجَلِ مَحْبَبَةٌ فِی الْأَهْلِ

صاروا بالصلة أولى و أحق من جميع القرابات.

و قوله عليه السلام: و رحم كل ذی رحم، يحتمل وجوها: الأول أن يكون عطفا على ضمير هو، أی قوله: الذين يصلون نزل فيهم و فی رحم كل ذی رحم، الثانی: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أی و رحم كل ذی رحم داخلة فيها أيضا، الثالث: أن يكون معطوفا على رحم آل محمد أی المعلقة بالعرش رحم آل محمد و كل رحم فالآية يحتمل اختصاصها برحم آل محمد بل هو حينئذ أظهر، لكن سيأتی ما يدل على التعميم، و قوله تعالى:" أَنْ يُوصَلَ" بدل من ضمير به.

الحديث الثامن

: مجهول.
" أول ناطق" لأنه حصل الجميع منها و كأنه تعالى يخلق خلفا مكانها يطلب حقها" من وصلنى" أى رعى النسبة الحاصلة بسببى" فصل اليوم" أى بالرحمة.

الحديث التاسع

: صحيح.
" محبته" فى بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل من باب التفعيل، و فى بعضها بفتح الميم على بناء المجرد إما على المصدر على المبالغة أى سبب لمحبة الأهل أو اسم المكان أى مظنة كثرة المحبة لأن الإنسان عبيد الإحسان.

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی
11 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ حَافَتَا الصِّرَاطِ- یَوْمَ الْقِیَامَةِ الرَّحِمُ وَ الْأَمَانَةُ فَإِذَا مَرَّ الْوَصُولُ لِلرَّحِمِ الْمُؤَدِّی لِلْأَمَانَةِ نَفَذَ إِلَی الْجَنَّةِ وَ إِذَا مَرَّ الْخَائِنُ لِلْأَمَانَةِ الْقَطُوعُ لِلرَّحِمِ لَمْ یَنْفَعْهُ مَعَهُمَا عَمَلٌ وَ تَکَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ فِی النَّارِ
12 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

الحديث الحادى عشر

: حسن موثق.

قوله: حافتا الصراط، الظاهر أنه بتخفيف الفاء من الأجوف، لا بتشديده من المضاعف كما توهمه بعض الشارحين، قال فى القاموس فى الخوف: حافتا الوادى و غيره جانباه، و قال فى حف الحفاف ككتاب الجانب، و كان هذا منشأ توهم هذا الفاضل و تشبيه الخصلتين بالحافتين لأنهما يمنعان من السقوط من الصراط فى الجحيم، كما أن من سلك طريق ضيقا مشرفا على هوى يمنعه الحافتان عن السقوط، و فى النهاية و فى حديث الصراط آخر من يمر رجل يتكفأ به الصراط، أى يتميل و ينقلب، انتهى.

و أقول: الباء للملابسة أو للتعدية و لا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمد و الأمانة الإقرار بإمامتهم كما مرت الأخبار فيهما.

الحديث الثانی عشر

: مجهول و قد مضی مضمونه.

تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِی الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِی الْأَجَلِ
13 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّی الْأَعْمَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُنْسِئُ لَهُ فِی عُمُرِهِ وَ تُوَسِّعُ فِی رِزْقِهِ وَ تُحَبِّبُ فِی أَهْلِ بَیْتِهِ فَلْیَتَّقِ اللَّهَ وَ لْیَصِلْ

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

و قال الشهيد قدس سره فى القواعد: تظافرت الأخبار بأن صلة الأرحام تزيد فى العمر، و قد أشكل هذا على كثير من الناس باعتبار أن المقدرات فى الأزل و المكتوبات فى اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة و النقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالى، و قد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده و بعدم كل ممكن أراد بقائه على حالة العدم الأصلى أو إعدامه بعد إيجاده فكيف الحكم بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب، و اضطربوا فى الجواب فتارة يقولون: هذا على سبيل الترغيب و تارة المراد به الثناء الجميل بعد الموت، و قد قال الشاعر:

ذكر الفتى عمرة الثانى و لذته ما فاته و فضول العيش أشغال

و قال:" ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم".

و قيل: بل المراد زيادة البركة فى الأجل، فأما فى نفس الأجل فلا، و هذا الإشكال ليس بشىء، أما أولا: فلوروده فى كل ترغيب مذكور فى القرآن و السنة حتى الوعد بالجنة و النعيم على الإيمان و بجواز الصراط و الحور و الولدان، و كذلك التوعدات بالنيران و كيفية العذاب، لأنا نقول: أن الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات فى الأزل و كتبه فى اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن أقر بالإيمان أو لا، بعث إليه نبى أو لا، و من علمه كافرا فهو كافر على التقديرات، و هذا لازم يبطل الحكمة فى بعثة الأنبياء و الأوامر الشرعية و المناهى و متعلقاتها، و فى

ذلک هدم الأديان.
و الجواب عن الجميع واحد، و هو أن الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص، و كما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصة من إيجاده و خلق العقل له، و نصب الألطاف، و حسن الاختيار، و العمل بموجب الشرع، فالواجب على كل مكلف الإتيان بما أمر فيه و لا يتكل على العلم فإنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه، فإذا قال الصادق أن زيدا إذا وصل رحمه زاد الله فى عمره ثلاثين ففعل، كان ذلک أخبارا بأن الله تعالى علم أن زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلاثين سنة كما أنه إذا أخبر أن زيدا إذا قال لا إله إلا الله دخل الجنة ففعل تبينا أن الله تعالى علم أنه يقول و يدخل الجنة بقوله.
و بالجملة جميع ما يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب و ليس نصب صلة الرحم زيادة فى العمر، إلا كنصب الإيمان سببا فى دخول الجنة و العمل بالصالحات فى رفع الدرجة، و الدعوات فى تحقق المدعو به، و قد جاء فى الحديث لا تملوا من الدعاء فإنكم لا تدرون متى يستجاب لكم، و فى هذا سر لطيف و هو أن المكلف عليه الاجتهاد، ففى كل ذرة من الاجتهاد إمكان سببية لخير علمه الله، كما قال:" وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا".
و العجب كيف ذكر الإشكال فى صلة الرحم و لم يذكر فى جميع التصرفات الحيوانية مع أنه وارد فيها عند من لا يتفطن للخروج منه.
فإن قلت: هذا كلمة مسلم و لكن قال الله تعالى:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ" و قال تعالى:" وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا

14 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنِ الْحَکَمِ الْحَنَّاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ یَعْمُرَانِ الدِّیَارَ وَ یَزِیدَانِ فِی الْأَعْمَارِ
15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَیْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ

جاءَ أَجَلُها".
قلت: الأجل صادق علی کل ما یسمی أجلا موهبیا أو أجلا مسببا فیحمل ذلک علی الموهبی، و یکون وقته وفاء لحق اللفظ کما تقدم فی قاعدة الجزئی و الجزء و یجاب أیضا بأن الأجل عبارة عما یحصل عنده الموت لا محالة، سواء کان بعد العمر الموهبی و المسببی، و نحن نقول کذلک لأنه عند حضور أجل الموت لا یقع التأخر و لیس به العمر إذا لأجل مجرد الوقت.
و ینبه علی قبول العمر للزیادة و النقصان بعد ما دلت علیه الأخبار الکثیرة قوله تعالی:" وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ".

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.
و حسن الجوار رعاية المجاور فى الدار و الإحسان إليه و كف الأذى عنه أو الأعم منه و من المجاور فى المجلس و الطريق و من أجرته و جعلته فى أمانک، فى القاموس: الجار المجاور و الذى أجرته من أن يظلم، و المجير و المستجير و الشريک فى التجارة، و ما قرب من المنازل، و الجواز بالكسر أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارک فتجيره، و جاوره مجاورة و جوارا و قد يكسر: صار جاره.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ

16 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَ الزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

17 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صِلَةَ الرَّحِمِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِثْلَهُ

18 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُرِيدُ الْبَصْرَةَ نَزَلَ

" إن أعجل الخير ثوابا" لأن كثيرا من ثوابها يصل إلى الواصل فى الدنيا مثل زيادة العمر و الرزق و محبة الأهل و نحوها.

الحديث السادس عشر

: كالسابق، و النساء بالفتح أو كسحاب كما مر.

الحديث السابع عشر

: حسن أو موثق و سنده الآتی ضعیف علی المشهور.

و قوله علیه السلام: ما نعلم شیئا یدل علی أن غیرها لا تصیر سببا لزیادة العمر و إلا کان هو علیه السلام عالما به، و لعله محمول علی المبالغة أو هی أکثر تأثیرا من غیرها و زیادة العمر بسببها أکثر من غیرها، أو هی مستقلة فی التأثیر و غیرها مشروط بشرائط أو یؤثر منضما إلی غیره، لأنه قد وردت الأخبار فی أشیاء غیرها من الصدقة و البر و حسن الجوار و غیرها أنها تصیر سببا لزیادة العمر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

بِالرَّبَذَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّى تَحَمَّلْتُ فِى قَوْمِى حَمَالَةً وَ إِنِّى سَأَلْتُ فِى طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُوَاسَاةَ وَ الْمَعُونَةَ فَسَبَقَتْ إِلَىَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعُونَتِى وَ حُثَّهُمْ عَلَى مُوَاسَاتِى فَقَالَ أَيْنَ هُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى قَالَ فَنَصَّ رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ فَادَّلَفَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِى

و فى النهاية: الربذة بالتحريک قرية معروفة قرب المدينة، بها قبر أبى ذر الغفارى و فى القاموس محارب قبيلة، و فى النهاية فيه: لا تحل المسألة إلا لثلاثة، رجل تحمل بحمالة، الحمالة بالفتح ما يتحمله الإنسان من غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفک فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين، و التحمل أن يحملها عنهم على نفسه، انتهى.
" و إنى سألت فى طوائف" أى منهم أو داخلا فيهم، و فى القاموس: نكد عيشهم كفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها، و زيد حاجة عمر و منعه إياها و فلانا منعه ما سأله أو لم يعطه إلا أقله، و رجل نكد و نكد و نكد و أنكد شؤم عسر. و النكد بالضم قلة العطاء و يفتح و قال: نص ناقته استخرج أقصى ما عندها من السير و الشىء حركة، و قال: دلف الشيخ يدلف دلفا و يحرک و دليفا و دلفانا محركة مشى مشى المقيد، و فوق الدبيب، و الكتيبة فى الحرب تقدمت يقال: دلفناهم و الدالف الماشى بالحمل الثقيل مقاربا للخطو و ككتب الناقة التى تدلف بحملها أى تنهض به، و اندلف على انصب و تدلف إليه تمشى و دنا، انتهى.
و قيل: أدلفت من باب الأفعال أو التفعل و الأخير أشهر من الدليف و هو المشى مع تقارب الخطو و الإسراع، و كأنه الوخدان، قال الثعالبى فى سر الأدب: الوخدان نوع من سير الإبل و هو أن يرمى بقوائمها كمشى النعام، و الظليم: الذكر من النعام" فى طلبها" أى فى طلب الراحلة، و قيل: أى طلب الجماعة المشهورين أو طلب بقية القوم و إلحاقهم بالمشهورين، و لا يخفى بعدهما.

طَلَبِهَا فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا لُحِقَتْ فَانْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ مُوَاسَاةِ صَاحِبِهِمْ فَشَكَوْهُ وَ شَكَاهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ-

---

قوله عليه السلام: فلأيا بلا أى ما لحقت، قال الجوهرى: يقال فعل كذا بعد لأى أى بعد شدة و إبطاء و فى النهاية: فى حديث أم أيمن فبلأى ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى بعد مشقة و جهد و إبطاء و منه حديث عائشة و هجرتها ابن الزبير فبلأى ما كلمته، انتهى.
و أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مركبة عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شدة مع شدة" و ما" مزيدة للتفخيم فقوله لأيا منصوب بنزع الخافض أى لحقت متلبسة بلأى مقرون بلأى ما، أو على الحال أو على المصدرية بغير لفظ الفعل، و لحقت على بناء المعلوم، و المستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعة، أو على بناء المجهول و الضمير لراحلته عليه السلام.
الثانى: أن يكون لأى مصدرا لفعل محذوف، و ما مصدرية فى موضع الفاعل أى فلأى لأيا بعد لأى لحوقها.
الثالث: أن يكون نصب لأى على العلة و لحقت على بناء المجهول كقولهم: قعدت من الحرب جبنا، أى أنه عليه السلام جذب زمام راحلته، و أبطأ فى السير حتى لحقوا لما رأى توجه أصحابه.
الرابع: ما قيل: إن كلمة ما نافية أى فجهد جهدا بعد جهد و مشقة بعد مشقة ما لحقت.
الخامس: قال بعضهم فلأى بلأى ما لحقت، ما مصدرية يعنى فأبطأ عليه السلام و احتبس بسبب إبطاء لحوق القوم، و فى بعض النسخ: فلأيا على التثنية بضم الرجل معه عليه السلام أو بالنصب على المصدر.
قوله عليه السلام: و سألهم ما يمنعهم، ما استفهامية و ضمير الغائب فى يمنعهم و صاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكى" وصل امرؤ" أمر فى صورة الخبر و كذا قوله

فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِبِرِّهِ وَ ذَاتِ يَدِهِ وَ وَصَلَتِ الْعَشِيرَةُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ وَ إِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ وَ قَالَ حَلْ

19 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ وَلَدٍ وَ عَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَ كَرَامَتِهِمْ وَ دِفَاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ هُمْ أَشَدُّ

و وصلت العشيرة، و النكرة هنا للعموم نحوها فى قولهم: أنجز حرما و عد" إن عثر به" الباء للتعدية يقال: عثر كضرب و نصر و علم و كرم أى كبا و سقط" و قال حل" فى أكثر النسخ بالحاء المهملة، و فى القاموس: حلحلهم أزالهم عن مواضعهم و حركهم فتحلحلوا، و الإبل قال لها حل حل منونين أو حل مسكنة. و قال فى النهاية: حل، زجر للناقة إذا حثثتها على السير، انتهى.

و قيل: هو بالتشديد أى حل العذاب على أهل البصرة لأنه كان متوجها إليهم، و لا يخفى ما فيه.

و فى بعض النسخ بالخاء المعجمة: أى خل سبيل الراحلة كان السائل كان آخذا بغرز راحلته، و هو المسموع عن المشايخ رضى الله عنهم.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.
" لن يرغب المرء" نهى مؤكد مؤبد فى صورة النفى" و إن كان ذا مال و ولد" فلا يتكل عليهما فإنهما لا يغنيانه عن العشيرة، و عشيرة الرجل قبيلته، و قيل: بنو أبيه الأدنون" و عن مودتهم و كرامتهم" الإضافة فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول و الأول أنسب بقوله: و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم، فإن الإضافة فيه إلى الفاعل، و كون الجمع باعتبار عموم المرء بعيد جدا.
و فى نهج البلاغة: أيها الناس أنه لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال عن عشيرته

النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَ أَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ تُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدِی كَثِيرَةٌ وَ مَنْ يُلِنْ حَاشِيَتَهُ يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ

و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم و هم أعظم الناس حيطة من ورائه و المهم لشعثه و أعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء فی الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهی.

و هو يعين الإضافة إلی الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعة شأنهم بين الناس لا إكرامهم له.

" هم أشد الناس حيطة" أی حفظا فی القاموس: حاطه حوطا و حيطة و حياطة حفظه و صانه و تعهده، و الاسم الحوطة و الحيطة و يكسر، انتهی.

و هذا إذا كان حيطة بالكسر كما فی بعض نسخ النهج و فی أكثرها حيطة كبينة بفتح الباء و كسر الياء المشددة و هی التحنن" من ورائه" أی فی غيبته، و قيل: أی فی الحرب و الأظهر عندی أنه إنما نسب إلی الوراء لأنها الجهة التی لا يمكن التحرز منها، و لذا يشتق الاستظهار من الظهر" و عطف عليه" أی أشفق، و فی النهاية: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لم الله شعثه، و منه حديث الدعاء:

أسألك رحمة تلم بها شعثی، أی تجمع بها ما تفرق من أمری.

" و من يقبض يده" قد مر فی باب المداراة أنه يحتمل أن يكون المراد باليد هنا النعمة و المدد و الإعانة، أو الضرر و العداوة، و كان الأول هنا أنسب، و فی النهج:

فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيد كثيرة" و من يلن حاشيته" قال فی النهاية فی حديث الزكاة خذ من حواشی أموالهم، هی صغار الإبل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشية، و حاشية كل شیء جانبه و طرفه، و منه أنه كان يصلی فی حاشية المقام أی جانبه و طرفه تشبيها بحاشية الثوب، و فی القاموس: الحاشية جانب

بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يُخْلِفِ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِی دُنْیَاهُ وَ یُضَاعِفْ لَهُ فِی آخِرَتِهِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ یَجْعَلُهُ اللَّهُ فِی النَّاسِ خَیْراً مِنَ الْمَالِ یَأْکُلُهُ وَ یُوَرِّثُهُ لَا یَزْدَادَنَّ أَحَدُکُمْ کِبْراً

الثوب و غیره، و أهل الرجل و خاصته و ناحیته و ظله، انتهی.

و قیل: المراد خفض الجناح و عدم تأذی من یجاوره و قیل: یعنی لین الجانب و حسن الصحبة مع العشیرة و غیرهم موجب لمعرفتهم المودة منه و من البین أن ذلک موجب لمودتهم له، فلئن الجانب مظهر للمودة من الجانبین، و قیل:" یلن" إما بصیغة المعلوم من باب ضرب أو باب الأفعال، و الحاشیة الأقارب و الخدمة أی من جعلهم فی أمن و راحة تعتمد الأجانب علی مودته.

و أقول: الظاهر أنه من باب الأفعال و المعنی من أدب أولاده و أهالیه و عبیده و خدمه باللین و حسن المعاشرة و الملاطفة بالعشائر و سائر الناس یعرف أصدقاؤه أنه یودهم و إن أکرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهالیه لا یعتمد علی مودته کما هو المجرب.

و فی النهج: و من تلن حاشیته یستدم من قومه المودة، فیحتمل الوجهین أیضا بأن یکون المراد لین جانبه و خفض جناحه أو لین خدمه و أتباعه.

" یخلف الله" علی بناء الأفعال" فی دنیاه" متعلق بیخلف إشارة إلی قوله تعالی:

" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ" و لسان الصدق للمرء أی الذکر الجمیل له بعده، أطلق اللسان و أرید به ما یوجد به أو من یذکر المرء بالخیر، و إضافته إلی الصدق لبیان أنه حسن و صاحبه مستحق لذلک الثناء، و یجعله صفة للسان لأنه فی قوة لسان صدق، أو حال و خیر خبره، و فی بعض النسخ خیرا بالنصب فیحتمل نصب لسان من قبیل ما أضمر عامله علی شریطة التفسیر، و رفعه بالابتداء و یجعله خبره و خیرا مفعول ثان لیجعله، و علی التقادیر فیه ترغیب علی الإنفاق علی العشیرة فإنه

وَ عِظَماً فِی نَفْسِهِ وَ نَأْیاً عَنْ عَشِیرَتِهِ إِنْ كَانَ مُوسِراً فِی الْمَالِ وَ لَا یَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ فِی أَخِیهِ زُهْداً وَ لَا مِنْهُ بُعْداً إِذَا لَمْ یَرَ مِنْهُ مُرُوَّةً وَ كَانَ مُعْوِزاً فِی الْمَالِ وَ لَا یَغْفُلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بِهَا الْخَصَاصَةُ أَنْ یَسُدَّهَا بِمَا لَا یَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَ لَا یَضُرُّهُ إِنِ اسْتَهْلَكَهُ

سبب للصیت الحسن و أن یذكره الناس بالإحسان و كذلك یذكره من أحسن إلیه بإحسانه و سائر صفاته الجمیلة، و قال تعالی:" وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِیًّا" و قال حاكیا عن إبراهیم علیه السلام:" وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ".

" كبرا" تمیز و كذا" عظما" و نأیا أی بعدا إن كان بفتح الهمزة أی من أن أو بكسرها حرف شرط، و علی هذا التقیید لیس لأن فی غیر تلك الحالة حسن، بل لأن الغالب حصول تلك الأخلاق الذمیمة فی تلك الحالة.

و قوله علیه السلام: فی أخیه، متعلق بزهد أو منه متعلق بقوله بعدا و قوله: إذا لم یر، مؤید لشرطیة إن و التقیید علی نحو ما مر، و المروءة بالهمز و قد یخفف بالتشدید:

الإنسانیة و هی الصفات التی یحق للمرء أن یكون علیها، و بها یمتاز عن البهائم و المراد هنا الإحسان و اللطف و العطاء.

و المعوز علی بناء اسم الفاعل و یحتمل المفعول: القلیل المال، فی القاموس: عوز الرجل كفرح افتقر كأعوز و أعوزه الشیء احتاج إلیه، و الدهر أحوجه، و الخصاصة:

الفقر، و الخلل و جملة" بها الخصاصة" صفة للقرابة أو حال عنها، و فی النهج: یری بها الخصاصة.

" أن یسدها" بدل اشتمال للقرابة أی عن أن یسدها، و ضمیر یسدها للخصاصة و العائد محذوف أی عنها أو للقرابة و إسناد السد إلیها مجاز أی یسد خلتها، و سد الخلل إصلاحه و سد الخلة إذهاب الفقر" بما لا ینفعه إن أمسكه" أی بالزائد عن قدر الكفاف فإن إمساكه لا ینفعه بل یبقی لغیره و استهلاكه و إنفاقه لا یضره أو

20 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ آلَ فُلَانٍ یَبَرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَتَوَاصَلُونَ فَقَالَ إِذاً تَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ یَنْمُونَ فَلَا یَزَالُونَ فِی ذَلِکَ حَتَّی یَتَقَاطَعُوا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ انْقَشَعَ عَنْهُمْ
21 عَنْهُ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ لَیَکُونُونَ فَجَرَةً وَ لَا یَکُونُونَ بَرَرَةً فَیَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ فَکَیْفَ إِذَا کَانُوا أَبْرَاراً بَرَرَةً

بمال الدنیا مطلقا فإن شأنه ذلک، و الرزق علی الله أو المراد بقلیل من المال کدرهم فإنه لا یتبین إنفاق ذلک فی ماله و المستحق ینتفع به و الأول أظهر.
و فی النهج: بالذی لا یزیده إن أمسکه و لا ینقصه إن أهلکه، و قیل: الضمیر فی لا یزیده عائد إلی الموصول و لا یخفی بعده بل هو عائد إلی الرجل.

الحديث العشرون

: مجهول.

" تنمى أموالهم" على بناء الفاعل أو المفعول، و كذا" ينمون" يحتملهما و نموهم كثرة أولادهم و زيادتهم عددا و شرفا، فى القاموس: نما ينمو نموا زاد كنمى ينمى نميا و نميا و نمية و أنمى و نمى. و فى المصباح: نمى الشىء ينمى من باب رمى نماء بالفتح و المد كثر، و فى لغة ينمو نموا من باب قعد و يتعدى بالهمزة و التضعيف، انتهى.

و المشار إليه بذلک أو لا النمو و ثانيا التقاطع" انقشع" أى انكشف و زال نمو الأموال و الأنفس عنهم، قال فى القاموس: قشع القوم كمنع فرقهم فأقشعوا نادر، و الريح السحاب كشفته كأقشعته، فأقشع و انقشع و تقشع.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل كالموثق.
" فكيف إذا كانوا أبرارا" أى صلحاء" بررة" أى واصلين للأرحام.

ص: 381
22 وَ عَنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ لَوْ بِالتَّسْلِيمِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً
23 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ وَقَعَ بَيْنَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ كَلَامٌ حَتَّى وَقَعَتِ الضَّوْضَاءُ بَيْنَهُمْ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَافْتَرَقَا عَشِيَّتَهُمَا بِذَلِكَ وَ غَدَوْتُ فِی حَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا جَارِيَةُ قُولِی لِأَبِی مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ قَالَ فَخَرَجَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا بَكَّرَ بِكَ فَقَالَ إِنِّی تَلَوْتُ آيَةً

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.
و يدل على أن أقل مراتب الصلة الابتداء بالتسليم و، بإطلاقه يشمل ما إذا علم أو ظن أنه لا يجيب و قيل: التسليم حينئذ ليس براجح لأنه يوقعهم فى الحرام، و فيه كلام.

: صحيح.
و قال الجوهرى: الضوة الصوت و الجلبة و الضوضاة أصوات الناس و جلبتهم، يقال: ضوضو بلا همز، انتهى.
و فى تفسير العياشى و غيره مكانه: حتى ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس عليهما.
قوله:" بذلک" أى بهذا النزاع من غير صلح و إصلاح" قولى لأبى محمد" فى الكلام اختصار أى إنى أتيته أو أنا بالباب، و فى العياشى لأبى محمد هذا أبو عبد الله بالباب" ما بكربک" قال فى المصباح: بكر إلى الشىء بكورا من باب قعد أسرع أى

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْبَارِحَةَ فَأَقْلَقَتْنِي قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ذِكْرُهُ- الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ

وقت كان و بكر تبكيرا مثله، و القلق الاضطراب" الَّذِينَ يَصِلُونَ" قال الطبرسى قدس سره: قيل: المراد به الإيمان بجميع الرسل و الكتب كما فى قوله:" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" و قيل: هو صلة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و موازرته و الجهاد معه، و قيل:
هو صلة الرحم عن ابن عباس و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و قيل: هو ما يلزم من صلة المؤمنين أن يتولوهم و ينصروهم و يذبوا عنهم. و تدخل فيه صلة الرحم و غير ذلک.
و روى جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بر الوالدين و صلة الرحم يهونان الحساب، ثم تلا هذه الآية.
و روى محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآية قال: هى رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى، و هى تجرى فى كل رحم.
و روى الوليد عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: هل على الرجل فى ما له شىء سوى الزكاة؟ قال: نعم أين ما قال الله وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ" الآية".
" وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ" أى يخافون عقاب ربهم فى قطعها" وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ" قيل فيه أقوال: أحدها: أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شىء منها.
و الثانى: هو أن يحاسبوا للتقريع و التوبيخ فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه و المؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له.
و الثالث: هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيئة، روى ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام.

فَقَالَ صَدَقْتَ لَكَأَنِّی لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآیَةَ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ قَطُّ فَاعْتَنَقَا وَ بَکَیَا

و الرابع: أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمی الجزاء حسابا لأن فیه إعطاء المستحق حقه، و روی هشام بن سالم عن أبی عبد الله قال: سوء الحساب أن تحسب علیهم السیئات و لا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روی حماد عنه علیه السلام أنه قال لرجل: یا فلان ما لک و لأخیک؟ قال: جعلت فداک لی علیه شیء فاستقصیت منه حقی، قال أبو عبد الله علیه السلام: أخبرنی عن قول الله:" یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ" أ تراهم خافوا أن یجور علیهم أو یظلمهم؟ لا و الله و لکن خافوا الاستقصاء و المداقة، انتهی.
و أقول: قال تعالی بعد ذلک بآیات:" وَ الَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" فعلی هذا التفسیر تلک الآیات من أشد ما ورد فی قطع الرحم.
ثم الظاهر أن هذا کان لتنبیه عبد الله و تذکیره بالآیة لیرجع و یتوب و إلا فلم یکن ما فعله علیه السلام بالنسبة إلیه قطعا للرحم، بل کان عین الشفقة علیه لینزجر عما أراده من الفسق بل الکفر لأنه کان یطلب البیعة منه علیه السلام لولده المیشوم کما مر، أو شیء آخر مثل ذلک، و أی أمر کان إذا تضمن مخالفته و منازعته علیه السلام کان علی حد الشرک بالله، و أیضا مثله صلوات الله علیه لا یغفل عن هذه الأمور حتی یتذکر بتلاوة القرآن، فظهر أن ذکر ذلک علی وجه المصلحة لیتذکر عبد الله عقوبة الله و یترک مخالفة إمامه شفقة علیه، و لعل التوریة فی قوله: أقلقتنی، القلق لعبد الله لا لنفسه لکن فیه دلالة علی حسن رعایة الرحم و إن کان بهذه المثابة و کان فاسقا ضالا فتدبر.

ص: 384

24 وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِیَ ابْنَ عَمٍّ أَصِلُهُ فَیَقْطَعُنِی وَ أَصِلُهُ فَیَقْطَعُنِی حَتَّی لَقَدْ هَمَمْتُ لِقَطِیعَتِهِ إِیَّایَ أَنْ أَقْطَعَهُ أَ تَأْذَنُ لِی قَطْعَهُ قَالَ إِنَّکَ إِذَا وَصَلْتَهُ وَ قَطَعَکَ وَصَلَکُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِیعاً وَ إِنْ قَطَعْتَهُ وَ قَطَعَکَ قَطَعَکُمَا اللَّهُ

25 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی أُحِبُّ أَنْ یَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّی قَدْ أَذْلَلْتُ رَقَبَتِی فِی رَحِمِی وَ أَنِّی لَأُبَادِرُ أَهْلَ بَیْتِی أَصِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ یَسْتَغْنُوا عَنِّی

26 عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّةِ ع- لَمُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ

الحديث الرابع و العشرون

: صحيح.

قوله عليه السلام: وصلكما الله، لعل ذلک لأنه تصير صلته سببا لترک قطيعته فيشملهما الله برحمته لا إذا أصر مع ذلک على القطع، فإنه يصير سببا لقطع رحمة الله عنه، و تعجيل فنائه فی الدنيا و عقوبته فی الآخرة كما دلت عليه سائر الأخبار، و فی قول أمير المؤمنين عليه السلام: خذ على عدوک بالفضل فإنه أحد الظفرين إشارة إلى ذلک فإنه إما أن يرجع أن يستحق العقوبة و الخذلان.

الحديث الخامس و العشرون

: صحيح.
" إنى أحب أن يعلم الله" هو كناية من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أى أحب فعلى ذلک، فذكر لازمه و هو العلم لأنه أبلغ أو مجاز من إطلاق السبب على المسبب فأطلق العلم و أريد معلولة و هو الجزاء.
قوله عليه السلام: قبل أن يستغنوا عنى، فيه إشارة إلى أن الرزق لا بد من أن يصل إليهم فأبادر إلى إيصاله إليهم قبل أن يصل إليهم بسبب آخر و من جهة أخرى.

الحديث السادس و العشرون

: مجهول.

مَنْ قَطَعَنِی ثُمَّ هِیَ جَارِیَةٌ بَعْدَهَا فِی أَرْحَامِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ

27 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ فَقَالَ قَرَابَتُکَ

28 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ قَالَ نَزَلَتْ فِی رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَکُونُ فِی قَرَابَتِکَ ثُمَّ قَالَ فَلَا تَکُونَنَّ مِمَّنْ یَقُولُ لِلشَّیْءِ إِنَّهُ فِی شَیْءٍ وَاحِدٍ

و الأئمة بدل أو عطف بیان لآل محمد" ثم هی" أی الرحم أو صلتها أو الکلمة و هی: اللهم صل" إلخ".

الحديث السابع و العشرون

: موثق كالصحيح.

قوله: قرابتک، أی هی شاملة لقرابة المؤمنين أيضا.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.
" و قد تكون" كلمة قد للتحقيق أو للتقليل مجازا كناية عن أن الأصل فيها هو الأول" فلا تكونن" أى إذا نزلت آية فى شىء خاص فلا تخصص حكمها بذلك الأمر، بل عممه فى نظائره، أو المعنى إذا ذكرنا لآية معنى ثم ذكرنا لها معنى آخر فلا تنكر شيئا منهما فإن للآيات ظهرا و بطونا، و نذكر فى كل مقام ما يناسبه و الكل حق، و بهذا يجمع بين كثير من الأخبار المتخالفة ظاهرا الواردة فى تفسير الآيات و تأويلها.

29 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ یَمُدَّ اللَّهُ فِی عُمُرِهِ وَ أَنْ یَبْسُطَ لَهُ فِی رِزْقِهِ فَلْیَصِلْ رَحِمَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ لَهَا لِسَانٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ ذَلْقٌ تَقُولُ یَا رَبِّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی فَالرَّجُلُ لَیُرَی بِسَبِیلِ خَیْرٍ إِذَا أَتَتْهُ الرَّحِمُ الَّتِی قَطَعَهَا فَتَهْوِی بِهِ إِلَی أَسْفَلِ قَعْرٍ فِی النَّارِ
30 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْجَهْمِ بْنِ حُمَیْدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع تَکُونُ لِیَ الْقَرَابَةُ عَلَی غَیْرِ أَمْرِی

الحديث التاسع و العشرون

: ضعيف.
و فى القاموس ذلق اللسان كنصر و فرح و كرم فهو ذليق و ذلق بالفتح، و كصرد و عنق أى حديد بليغ، و قال: طلق اللسان بالفتح و الكسر و كأمير و لسان طلق ذلق و طليق ذليق و طلق ذلق بضمتين و كصرد و كتف ذو حدة و فى النهاية فى حديث الرحم جاءت الرحم فتكلمت بلسان ذلق طلق أى فصيح بليغ، هكذا جاء فى الحديث على فعل بوزن صرد يقال: طلق ذلق و طليق ذليق يراد بالجميع المضاء و النفاذ، انتهى.
" فالرجل" قيل: الفاء للتفريع على" و اقطع من قطعنى" و اللام فى الرجل للعهد الذهنى" ليرى" على بناء المجهول أى ليظن لكثرة أعماله الصالحة فى الدنيا" أنه بسبيل" أى فى سبيل" خير" ينتهى به إلى الجنة" فتهوى به" الباء للتعدية أى تسقطه فى أسفل قعور النار التى يستحقها مثله، و ربما يحمل على المستحل و يمكن حمله على من قطع رحم آل محمد عليهم السلام.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

و يدل على أن الكفر لا يسقط حق الرحم و لا ينافى ذلك قوله تعالى:" لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ

أَ لَهُمْ عَلَيَّ حَقٌّ قَالَ نَعَمْ حَقُّ الرَّحِمِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْ‏ءٌ وَ إِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ حَقُّ الرَّحِمِ وَ حَقُّ الْإِسْلَامِ

31 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَ الْبِرَّ لَيُهَوِّنَانِ الْحِسَابَ وَ يَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ بَرُّوا بِإِخْوَانِكُمْ وَ لَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَ رَدِّ الْجَوَابِ

32 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ وَ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَ صَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِ

أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" فإنها محمولة على المحبة القلبية فلا ينافي حسن المعاشرة ظاهرا، أو المراد به الموالاة في الدين كما ذكره الطبرسي (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحق و يصير حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحق و لا يبعد أن يكون نفقة الأرحام أيضا من حق الرحم فيجب الإنفاق عليهم فيما يجب على غيرهم.

الحديث الحادى و الثلاثون

: موثق.
و المراد بالبر البر بالإخوان كما سيأتى و بر الوالدين داخل فى صلة الرحم، و رد الجواب كأنه عطف على السلام.

الحديث الثانى و الثلاثون

: صحيح.

و فى النهاية منسأة هى مفعلة" منه" أى مظنة له و موضع و الصرع الطرح على الأرض، و المصرع يكون مصدرا أو اسم مكان و مصارع السوء كناية عن الوقوع فى البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة، و صلة الليل أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص.

ص: 388
33 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَکِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُیَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ تَزِیدُ فِی الرِّزْقِ

بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَیْنِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تُکَلِّفَهُمَا أَنْ یَسْأَلَاکَ شَیْئاً مِمَّا یَحْتَاجَانِ إِلَیْهِ وَ إِنْ کَانَا مُسْتَغْنِیَیْنِ أَ لَیْسَ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الثالث و الثلاثون

: مرسل.

باب البر بالوالدين

باب البر بالوالدين

إنما قدم المصنف قدس سره باب صلة الرحم مع أن حق الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أن صلة الرحم يشمل برهما أيضا.

الحديث الأول

: صحيح.

" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً*" أى و أحسنوا بهما إحسانا" أن تحسن صحبتهما" أى بالملاطفة و حسن البشر و طلاقة الوجه و التواضع و الترحم و غيرهما مما يوجب سرورهما، و فى إلحاق الأجداد و الجدات بهما نظر" و إن كانا مستغنيين" أى يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما" لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ" ظاهر الخبر أن المراد بالبر فى الآية بر الوالدين، و يمكن أن يكون المراد أعم منه و يكون إيرادها

ع وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

لشمولها بعمومها له. و على التقديرين الاستشهاد إما لأصل البر أو لأن إطلاق الآية شامل للإنفاق قبل السؤال و حال الغناء لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال، فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الأفاضل حيث قال: كان الاستشهاد بالآية الكريمة أنه على تقدير استغنائهما عنه لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما كما أنه لا ضرورة داعية إلى الإنفاق من المحبوب، إذ بالإنفاق من غير المحبوب أيضا يحصل المطلوب إلا أن ذلك لما كان شاقا على النفس فلا ينال البر إلا به فكذلك لا ينال بر الوالدين إلا بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه و إن استغنيا عنه، فإنه أشق على النفس لاستلزامه التفقد الدائم، و وجه آخر و هو أن سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطلب كما أن سرور المنفق عليه بإنفاق المحبوب أكثر منه بإنفاق غيره، انتهى.
و أقول: سيأتى فى الكتاب و روى العياشى أيضا أن فى قراءة أهل البيت عليهم السلام" ما تنفقون" بدون من فالإطلاق بل العموم أظهر، و يمكن أن يقال: على تقدير تعميم البر كما هو المشهور أنه لما استفيد من الآية أن الرجل لا يبلغ درجة الأبرار إلا إذا أنفق جميع ما يحب و لم يذكر الله المنفق عليهم، و قد ثبت أن الوالدين ممن تجب نفقته فلا بد من إنفاق كل محبوب عليهم سألوا أم لم يسألوا.
قال الطبرسى (ره): البر أصله من السعة و منه البر خلاف البحر، و الفرق بين البر و الخير أن البر هو النفع الواصل إلى الغير ابتداء مع القصد إلى ذلک، و الخير يكون خيرا و إن وقع عن سهو، و ضد البر العقوق و ضد الخير الشر أى لن تدركوا بر الله لأهل الطاعة.
و اختلف فى البر هنا فقيل: هو الجنة عن ابن عباس و غيره، و قيل: هو

لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما قَالَ إِنْ أَضْجَرَاکَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاکَ قَالَ وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً قَالَ إِنْ ضَرَبَاکَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَکُمَا

الثواب فی الجنة، و قیل هو الطاعة و التقوی، و قیل: معناه لن تکونوا أبرارا أی صالحین أتقیاء" حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" أی حتی تنفقوا المال، و إنما کنی بهذا اللفظ عن المال لأن جمیع الناس یحبون المال، و قیل: معناه ما تحبون من نفائس أموالکم دون رذالها کقوله تعالی:" وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" و قیل:
هو الزکاة الواجبة و ما فرضه الله فی الأموال عن ابن عباس و قیل: هو جمیع ما ینفقه المرء فی سبیل الخیرات، و قال بعضهم: دلهم سبحانه بهذه الآیة علی الفتوة فقال: لن تنالوا بری بکم إلا ببرکم إخوانکم، و الإنفاق علیهم من مالکم و جاهکم و ما تحبون، فإذا فعلتم ذلک نالکم بری و عطفی.
" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِیمٌ" فیه وجهان: أحدهما أن تقدیره و ما تنفقوا من شیء فإن الله یجازیکم به قل أو کثر لأنه علیم لا یخفی علیه شیء منه، و الآخر: أن تقدیره فإنه یعلمه الله موجودا علی الحد الذی تفعلونه من حسن النیة أو قبحها، فإن قیل: کیف قال سبحانه ذلک و الفقیر ینال الجنة و إن لم ینفق؟ قیل: الکلام خرج مخرج الحث علی الإنفاق و هو مقید بالإمکان و إن أطلق علی سبیل المبالغة فی الترغیب، و الأولی أن یکون المراد لن تنالوا البر الکامل الواقع علی أشرف الوجوه حتی تنفقوا مما تحبون، انتهی.
" قال إن أضجراک"" قال" کلام الراوی و فاعله الإمام علیه السلام أو کلام الإمام و فاعله هو الله تعالی، و کذا قال و قل و قال إن ضرباک و ما بعدهما یحتملهما، و قیل: قال فی" قال إن أضجراک" کلام الراوی و جواب أما إن أضجراک بتقدیر فقال فیه إن أضجراک، إذ لا یجوز حذف الفاء فی جواب أما، و قیل: الأف فی الأصل

فَذَلِکَ مِنْکَ قَوْلٌ کَرِیمٌ قَالَ وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قَالَ لَا تَمْلَأْ

وسخ الأظفار، ثم استعمل فیما یستقذر ثم فی الضجر، و قیل: معناه الاحتقار.

و قال الطبرسی (ره) روی عن الرضا عن أبیه عن أبی عبد الله علیهم السلام قال:

لو علم الله لفظة أوجز فی ترک عقوق الوالدین من أف لأتی به، و فی روایة أخری عنه علیه السلام قال: أدنی العقوق أف، و لو علم الله شیئا أیسر منه و أهون منه لنهی عنه، فالمعنی لا تؤذهما بقلیل و لا کثیر" وَ لا تَنْهَرْهُما" أی لا تزجرهما بإغلاظ و صیاح، و قیل: معناه لا تمتنع من شیء أراداه منک کما قال:" وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ"" وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً" و خاطبهما بقول رفیق لطیف حسن جمیل بعید عن اللغو و القبیح، یکون فیه کرامة لهما" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" أی و بالغ فی التواضع و الخضوع لهما قولا و فعلا برا بهما و شفقة لهما، و المراد بالذل هیهنا اللین و التواضع دون الهوان، من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إلیه فکأنه سبحانه قال: ضم أبویک إلی نفسک کما کانا یفعلان بک و أنت صغیر، و إذا وصفت العرب إنسانا بالسهولة و ترک الإباء قالوا: هو خافض الجناح، انتهی.

و قال البیضاوی: و اخفض لهما، أی تذلل لهما و تواضع فیهما، جعل للذل جناحا و أمر بخفضها مبالغة و أراد جناحه کقوله: و اخفض جناحک للمؤمنین، و إضافته إلی الذل البیان و المبالغة، کما أضیف حاتم إلی الجود، و المعنی و اخفض لهما جناحک الذلیل، و قرئ الذل بالکسر و هو الانقیاد، انتهی.

و الضجر و التضجر التبرم قوله: لا تمل، الظاهر لا تملأ بالهمزة کما فی مجمع البیان و تفسیر العیاشی، و أما علی ما فی نسخ الکتاب فلعله أبدلت الهمزة حرف علة ثم حذفت بالجازم فهو بفتح اللام المخففة و لعل الاستثناء فی قوله: إلا برحمة، منقطع و المراد بملإ العینین حدة النظر، و الرقة رقة القلب، و عدم رفع الصوت نوع من الأدب کما قال تعالی:" لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ".

عَيْنَيْکَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَکَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدَکَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا

" و لا يدک فوق أيديهما" الظاهر أن المراد أن عند التکلم معهما لا ترفع يدک فوق أيديهما کما هو الشائع عند العرب أنه عند التکلم يبسطون أيديهم و يحرکونها، و قال الوالد قدس الله روحه: المراد أنه إذا نلتهما شيئا فلا تجعل يدک فوق أيديهما و تضع شيئا فی يدهما بل أبسط يدک حتی يأخذا منها، فإنه أقرب إلی الأدب، و قيل: المعنی لا تأخذ أيديهما إذا أرادا ضربک" و لا تقدم قدامهما" أی فی المشی أو فی المجالس أيضا.

ثم اعلم أنه لا ريب فی رعاية تلک الأمور من الآداب الراجحة لکن الکلام فی أنها هل هی واجبة أو مستحبة، و علی الأول هل ترکها موجب للعقوق أم لا بحيث إذا قال لهما أف خرج من العدالة و استحق العقاب؟ فالظاهر أنه بمحض إيقاع هذه الأمور نادرا لا يسمی عاقا ما لم يستمر زمان ترک برهما، و لم يکونا راضيين عنه لسوء أفعاله و قلة احترامه لهما، بل لا يبعد القول بأن هذه الأمور إذا لم يصر سببا لحزنهما و لم يکن الباعث عليها قلة اعتنائه بشأنهما و استخفافهما لم تکن حراما بل هی من الآداب المستحبة و إذا صارت سبب غيظهما و استمر علی ذلک يکون عاقا و إذا رجع قريبا و تدارکهما بالإحسان و أرضاهما لم تکن فی حد العقوق و لا تعد من الکبائر.

و يؤيده ما رواه الصدوق فی الصحيح قال: سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به فی جميع أموره عارف غير أنه يسمع أبويه الکلام الغليظ الذی يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يکن عاقا قاطعا، و الأحوط ترک الجميع.

و قد روی الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: أدنی العقوق أف، و لو لو علم الله عز و جل شيئا أهون من أف لنهی عنه.

ص: 393

2 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا أَتَی النَّبِیَّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی فَقَالَ لَا تُشْرِکْ بِاللَّهِ شَیْئاً وَ إِنْ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وَ عُذِّبْتَ إِلَّا وَ قَلْبُکَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمَانِ وَ وَالِدَیْکَ فَأَطِعْهُمَا وَ بَرَّهُمَا حَیَّیْنِ کَانَا أَوْ مَیِّتَیْنِ وَ إِنْ أَمَرَاکَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِکَ وَ مَالِکَ

و روی فی الخصال بسند معتبر عن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

من أحزن و الدیة فقد عقهما.

و رأیت فی بعض کتب الحسین بن سعید عن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: لو علم الله شیئا أدنی من أف لنهی عنه و هو من العقوق، و هو أدنی العقوق، و من العقوق أن ینظر الرجل إلی أبویه یحد إلیهما النظر.

الحديث الثانى

اشارة

: مجهول.
" لا تشرک بالله شيئا" أى لا بالقلب و لا باللسان، أو المراد به الاعتقاد بالشريک، فعلى الأول الاستثناء متصل أى إلا إذا خفت التحريق أو التعذيب فتتكلم بالشرک تقية" و قلبک مطمئن بالإيمان" كما قال سبحانه فى قصة عمار حيث أكره على الشرک و تكلم به:" إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ".
" و والديک فأطعهما" الظاهر أن والديک منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور، و الكلام يفيد الحصر و التأكيد إن قدر المحذوف بعده، و التأكيد فقط إن قدر قبله، كذا قيل.
و أقول: يمكن أن يقدر فعل آخر أى و ارع والديک فأطعهما" و برهما" بصيغة الأمر من باب علم و نصر" حيين" كما مر" و ميتين" كما سيأتى فى السابع، أى بطلب المغفرة لهما و قضاء الديون و العبادات عنهما و فعل الخيرات و الصدقات و كل ما يوجب حصول الثواب عنهما" و إن أمراک أن تخرج من أهلک" أى من زوجتک بطلاقها" و مالک" بهبته" فإن ذلک من الإيمان" أى من شرائطه أو من

ص: 394

فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنَ الْإِیمَانِ

مکملاته و ظاهره وجوب طاعتهما فیما لم یکن معصیة و إن کان فی نفسه مرجوحا لا سیما إذا صار ترکه سببا لغیظهما و حزنهما، و لیس ببعید لکنه تکلیف شاق بل ربما انتهی إلی الحرج العظیم.

قال المحقق الأردبیلی قدس الله روحه: العقل و النقل یدلان علی تحریم العقوق، و یفهم وجوب متابعة الوالدین و طاعتهما من الآیات و الأخبار، و صرح به بعض العلماء أیضا.

قال فی مجمع البیان:" وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*" أی قضی بالوالدین إحسانا أو أوصی بهما إحسانا و خص حال الکبر و إن کان الواجب طاعة الوالدین علی کل حال، لأن الحاجة أکثر فی تلک الحال، و قال الفقهاء فی کتبهم: للأبوین منع الولد عن الغزو و الجهاد ما لم یتعین علیه بتعیین الإمام أو بهجوم الکفار علی المسلمین مع ضعفهم، و بعضهم ألحقوا الجدین بهما.

قال فی شرح الشرائع: و کما یعتبر إذنهما فی الجهاد یعتبر فی سائر الأسفار المباحة و المندوبة، و فی الواجبة الکفائیة مع قیام من فیه الکفایة فالسفر لطلب العلم إن کان لمعرفة العلم العینی کإثبات الواجب تعالی و ما یجب له و یمتنع و النبوة و الإمامة و المعاد لم یفتقر إلی إذنهما، و إن کان لتحصیل الزائد منه علی الفرض العینی کدفع الشبهات و إقامة البراهین المروجة للدین زیادة علی الواجب کان فرضه کفایة فحکمه و حکم السفر إلی أمثاله من العلوم الکفائیة کطلب التفقه إن کان هناک قائم بفرض الکفایة اشترط إذنهما، و هذا فی زماننا فرض بعید فإن فرض الکفایة فی التفقه لا یکاد یسقط مع وجود مائة مجتهد فی العالم، و إن کان السفر إلی غیره من العلوم المادیة مع عدم وجوبها توقف علی إذنهما.

هذا کله إذا لم یجد فی بلده من یعلمه ما یحتاج إلیه بحیث لا تجد فی السفر

....

الثانی: أن یکون المراد لا تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخرة بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیرة فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

الثالث: لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة و ليطعهما لما قلناه.
الرابع: هل لهما منعه من الصلاة جماعة؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل فى بعض الأحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعى فى ظلمة الليل إلى العشاء و الصبح.
الخامس: لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا قال يا رسول الله أبايعک على الهجرة و الجهاد، فقال: هل من والديک أحد؟ قال: نعم كلاهما، قال: أ تبغى الأمر من الله؟ قال: نعم قال: فارجع إلى والديک فأحسن صحبتهما.
السادس: الأقرب أن لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أو ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه.
السابع: قال بعض العلماء: لو دعواه فى صلاة النافلة قطعها، لما صح عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن امرأة نادت ابنها و هو فى صلاته قالت: يا جريح قال: اللهم أمى و صلاتى قالت: يا جريح فقال: اللهم أمى و صلاتى، فقال: لا يموت حتى ينظر فى وجوه المومسات، الحديث و فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو كان جريح فقيها لعلم أن أجابه أمه أفضل من صلاته، و هذا الحديث يدل على قطع النافلة

....

لأجلها، و يدل بطريق الأولى على تحريم السفر لأن غيبة الوجه فيه أكثر و أعظم، و هى كانت تريد منه النظر إليها و الإقبال عليها.

الثامن: كف الأذى عنهما و إن كان قليلا بحيث لا يوصله الولد إليهما و يمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته.

التاسع: ترك الصوم ندبا إلا بإذن الأب و لم أقف على نص فى الأم.

العاشر: ترك اليمين و العهد إلا بإذنه أيضا ما لم يكن فعل واجب أو ترك محرم و لم أقف فى النذر على نص خاص إلا أن يقال هو يمين يدخل فى النهى عن اليمين إلا بإذنه.

تنبيه

بر الوالدين لا يتوقف على الإسلام لقوله تعالى:" وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً. وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً" و هو نص و فیه دلالة علی مخالفتهما فی الأمر بالمعصیة و هو کقوله علیه السلام: لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالی:" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ یَنْکِحْنَ أَزْواجَهُنَّ" و هو یشمل الأب، و هذا منع من النکاح فلا یکون طاعته واجبة فیه أو منع من المستحب فلا یجب فی ترک المستحب.

قلت: الآیة فی الأزواج و لو سلم الشمول أو التمسک فی ذلک بتحریم العضل فالوجه فیه أن للمرأة حقا فی الإعفاف و التصون و دفع ضرر مدافعة الشهوة و الخوف من الوقوع فی الحرام و قطع وسیلة الشیطان عنهم بالنکاح و أداء الحقوق واجب

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَأْتِی يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَیْءٌ مِثْلُ الْكُبَّةِ فَيَدْفَعُ فِی ظَهْرِ الْمُؤْمِنِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ هَذَا الْبِرُّ

على الآباء للأبناء كما وجب العكس، و فی الجملة النكاح مستحب و فی تركه تعرض لضرر دينی أو دنيوی و مثل هذا لا يجب طاعة الأبوين فيه، انتهی كلام الشهيد (ره).

ثم قال المحقق: و يمكن اختصاص الدعاء بالرحمة بغير الكافرين إلا أن يراد من الدعاء بالرحمة فی حياتهما بأن يوفق لهما الله لما يوجب ذلک من الإيمان فتأمل، و الظاهر أن ليس الأذی الحاصل لهما بحق شرعی من الحقوق مثل الشهادة عليهما لقوله تعالی:" أَوِ الْوالِدَيْنِ" فتقبل شهادته عليهما و فی القول بوجوبها عليهما مع عدم القبول لأن فی القبول تكذيب لهما بعد واضح و إن قال به بعض، و أما السفر المباح بل المستحب فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق، و لهذا قاله الفقهاء و أما فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلا فی الصوم و النذر على ما ذكروه و تحقيقه فی الفقه، انتهی.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.
" مثل الكبة" أى الدفعة و الصدمة أو مثل كبة الغزل فى الصغر أو مثل البعير فى الكبر، قال الفيروزآبادى: الكبة الدفعة فى القتال و الجرى، و الحملة فى الحرب و الزحام، و الصدمة بين الخيلين، و من الشتاء شدته و دفعته، و الرمى فى الهوة، و بالضم الجماعة و الجروهق من الغزل و الإبل العظيمة و الثقل، و قال الجزرى: الكبة بالضم الجماعة من الناس و غيرهم، فيه: و إياكم و كبة السوق أى جماعة السوق، و الكبة بالفتح شدة الشىء و معظمه، و كبة النار صدمتها، و كان فيه تصحيفا و لم أجده فى غير الكتاب، و البر يحتمل الأعم من بر الوالدين.

4 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ وَ الْجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ
5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّه ص- مَا حَقُّ الْوَالِدِ عَلَی وَلَدِهِ قَالَ لَا یُسَمِّیهِ بِاسْمِهِ وَ لَا یَمْشِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لَا یَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا یَسْتَسِبُّ لَهُ

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.
لوقتها أى لوقت فضلها.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

" أن لا یسمیه باسمه" لما فیه من التحقیر و ترک التعظیم و التوقیر عرفا بل یسمیه بالکنیة لما فیها من التعظیم عند العرب أو الألقاب المشتملة علی التعظیم أو اللطف و الإکرام، کقوله: یا أبه، و قال أبی أو والدی و نحو ذلک" و لا یجلس قبله" أی زمانا أو رتبة و الأول أظهر، و یحتمل التعمیم و إن کان بعیدا" و لا یستسب له" أی لا یفعل ما یصیر سببا لسب الناس له کان یسبهم أو أباهم و قد یسب الناس والد من یفعل فعلا شنیعا قبیحا، و سیأتی فی الروضة فی حدیث عرض الخیل أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لعن جماعة إلی أن قال: و من لعن أبویه، فقال رجل: یا رسول الله أ یوجد رجل یلعن أبویه؟ فقال: نعم، یلعن آباء الرجال و أمهاتهم فیلعنون أبویه.

و هذان الحدیثان مرویان فی طرق العامة قال فی النهایة فی حدیث أبی هریرة: لا تمشین أمام أبیک و لا تجلس قبله، و لا تدعه باسمه، و لا تستسب له، أی لا تعرضه للسب و تجره إلیه بأن تسب أبا غیرک فیسب أباک مجازاة لک، و قد جاء مفسرا فی الحدیث الآخر: أن من أکبر الکبائر أن یسب الرجل والدیه، قیل: و

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ وَ أَنَا عِنْدَهُ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِیِّ فِی بِرِّ الْوَالِدَیْنِ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَظَنَنَّا أَنَّهَا الْآیَةُ الَّتِی فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ- وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَلَمَّا کَانَ بَعْدُ سَأَلْتُهُ فَقَالَ هِیَ الَّتِی فِی لُقْمَانَ- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما- فَقَالَ إِنَ

کیف یسب والدیه؟ قال: یسب الرجل فیسب أباه و أمه، انتهى.

و أقول: مع قطع النظر عن هذا الخبر العامی هل یمکن الحکم بأن من فعل ذلک فعل کبیرة باعتبار أن سب الأب کبیرة؟ الظاهر العدم لأن سب الغیر إذا لم ینته إلى الفحش لا یعلم کونه کبیرة، و لیس هذا سب الأب حقیقة بل الظاهر أن الإسناد على المبالغة و المجاز، و فعل السبب لیس حکمه حکم المسبب إلا إذا کان السبب بحیث لا یتخلف عنه المسبب کضرب العنق بالنسبة إلى القتل، مع أن الروایة ضعیفة یشکل الاستدلال بها على مثل هذا الحکم، و کذا خبر الروضة ضعیف على المشهور، مع أن الاستدلال باللعن على کونه کبیرة مشکل، نعم ظاهره التحریم و إن ورد فی المکروهات أیضا.

الحديث السادس

: ضعيف.
و هو من الأخبار العويصة الغامضة التى سلک کل فريق من الأماثل فيها واديا فلم يأتوا بعد الرجوع بما يسمن أو يغنى من جوع، و فيه إشکالات لفظية و معنوية.
أما الأولى: فهى أن الآيات الدالة على فضل بر الوالدين کثيرة و ما يناسب المقام منها ثلاث: الأولى: الآية التى فى بنى إسرائيل:" وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً*
" الثانية: الَآية التى فى سورة العنکبوت و هى:" وَ وَصَّيْنَا

ذَلِکَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِصِلَتِهِمَا وَ حَقِّهِمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ- وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ

الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" الثالثة: الآية التى فى لقمان و هى:" وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَيْکَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً" فأما الآية الأولى فهى موافقة لما فى المصاحف، و الآية المنسوبة إلى لقمان لا يوافق شيئا من الآيتين المذكورتين فى لقمان و العنكبوت، و أيضا تصريح الراوى أو لا بأن الكلام كان فى قوله تعالى بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً*، و جوابه عليه السلام بما لا يوافقه مما لا يكاد يستقيم ظاهرا، و أما الإشكالات المعنوية و سائر الإشكالات اللفظية فسيظهر لک عند ذكر التوجيهات.

و قد ذكر فيها وجوه نكتفى بإيراد بعضها:

الأول: ما خطر فى عنفوان شبابى ببالى و عرضتها على مشايخى العظام رضوان الله عليهم فاستحسنوها و هو أن قول الراوى: و بالوالدين إحسانا بناء على زعمه أن الآية التى أشار عليه السلام إليها هى التى فى بنى إسرائيل كما ذكره بعد ذلک، و لم يذكر الإمام عليه السلام ذلک بل قال: أكد الله فى موضع من القرآن تأكيدا عظيما فى بر الوالدين، فظننا أن مراده عليه السلام الآية التى فى بنى إسرائيل، أو المراد فى معنى هذه العبارة و مضمونها و إن لم يذكر بهذا اللفظ، و يحتمل أن يكون عليه السلام قرأ هذه الآية صريحا و أشار إجمالا إلى تأكيد عظيم فى برهما فظن الراوى أن المبالغة العظيمة فى هذه العبارة فقال عليه السلام: لا بل أردت ما فى لقمان و إنما نسب الراوى هذه العبارة إلى بنى إسرائيل مع أنها قد تكررت فى مواضع من القرآن المجيد، منها فى البقرة، و منها فى الأنعام، و منها فى النساء لأنه تعالى عقب هذه العبارة فى بنى إسرائيل بتفسير

تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ- فَقَالَ لَا بَلْ یَأْمُرُ بِصِلَتِهِمَا وَ إِنْ جَاهَدَاهُ عَلَی الشِّرْکِ مَا زَادَ

الإحسان، و تفصیل رعایة حقهما، حیث قال:" إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ" إلی آخر ما مر دون ما فی سائر السور، مع أنه یحتمل أن یکون الراوی سمع منه علیه السلام أن ما فی سائر السور إنما هو فی شأن الوالدین بحسب الإیمان و العلم أعنی النبی و الوصی صلی الله علیهما، و ما فی الأسری فی شأن والدی النسب کما قال علی بن إبراهیم فی تفسیر آیة الأنعام أن الوالدین رسول الله و أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما و قد مضت الأخبار الکثیرة فی ذلک، لکن الظاهر أنه من بطون الآیات، و لا ینافی ظواهرها.

و أما الإشکال الثانی فیمکن أن یکون" حسنا" مثبتا فی قراءتهم علیهم السلام، و نظیره فی الأخبار کثیر و قد مر بعضها، و سائر الأجزاء موافق لما فی المصاحف، لکن قد أسقط من البین قوله:" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" إلی قوله:" إِلَیَّ الْمَصِیرُ" اختصارا لعدم الحاجة إلیه فی هذا المقام أو إحالة علی ما فی المصاحف، کما أنه لم یذکر" وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً" مع شدة الحاجة إلیه فی هذا المقام، أو یکون نقلا بالمعنی إشارة إلی الآیتین معا فذکر" حسنا" للإشارة إلی آیة العنکبوت و" علی أن تشرک" للإشارة إلی لقمان و کأنه لذلک أسقط علیه السلام الفاصلة و التتمة لعدمهما فی العنکبوت، فقوله:

فی لقمان للاختصار أی فی لقمان و غیرها، أو المراد به لقمان و ما یقرب منها بالظرفیة المجازیة کما یقال سجدة لقمان للمجاورة، و کأنه علیه السلام ذکر السورتین و الآیتین معا فاختصر الرواة عمدا أو سهوا و مثله کثیر.

" فقال" أی الإمام علیه السلام" هی التی" أی الآیة التی أشرت إلیها و ذکرت أن فیها المبالغة العظیمة فی برهما، أو الآیة التی فسرتها لعبد الواحد التی فی لقمان،" فقال إن ذلک" هذا کلام ابن مسکان یقول قال الراوی المجهول الذی کان حاضرا عند سؤال عبد الواحد، و هذا شائع فی الأخبار یقول راوی الراوی: قال، مکان قول الراوی: قلت، و لا یلزم إرجاع المستتر إلی عبد الواحد و تقدیر أنه کان حاضرا عند هذا السؤال أیضا لیحکم ببعده و لا یستبعد ذلک من له أدنی أنس بالأخبار.

حَقَّهُمَا إِلَّا عِظَماً

و الحاصل أنه قال الراوی له علیه السلام إن ذلک، أی الأمر الذی فی بنی إسرائیل أعظم أن یأمر، أی بأن یأمر أو هو بدل لقوله ذلک، و غرضه أن الآیة التی فی بنی إسرائیل و الأمر بالإحسان فیها بإطلاقها شامل لجمیع الأحوال حتی حال الشرک و الآیة التی فی لقمان استثنی فیها حال الشرک فتکون الأولی أبلغ و أتم فی الأمر بالإحسان، فإن فی قوله:" وَ إِنْ جاهَداکَ" وصلیة و إن کانت فی الآیة شرطیة، فقال أی الإمام علیه السلام فی جوابه: لا، أی لیس الأمر فی الآیتین کما ذکرت فإن آیة بنی إسرائیل لیس فیها تصریح بعموم الأحوال بل فیها دلالة ضعیفة باعتبار الإطلاق، و لیس فی آیة لقمان استثناء حال الشرک بل فیها تنصیص علی الإحسان فی تلک الحال أیضا، و إنما نهی عن الإطاعة فی الشرک فقط، و قال بعده: و صاحبهما فی الدنیا معروفا، فأمر بالمصاحبة بالمعروف التی هی أکمل مراتب الإحسان فی تلک الحال أیضا فعلی تقدیر شمول الإطلاق فی الأولی لتلک الحالة التنصیص أقوی فی ذلک، مع أن الدعاء بالرحمة فی آخر آیات الأسری مشعر بکونهما مسلمین فقوله: بل یأمر، أی بل یأمر الله فی آیة لقمان بصلتهما، و إن جاهداه علی الشرک، و قوله: ما زاد حقهما جملة أخری مؤکدة، أی ما زاد حقهما بذلک إلا عظما برفع حقهما أو بنصبه، فیکون زاد متعدیا، أی لم یزد ذلک حقهما إلا عظما، و یحتمل أن یکون یأمر مبتدأ بتقدیر إن و ما زاد خبره.

الثانی: ما قال صاحب الوافی قدس سره حیث قال: إنما ظنوا أنها فی بنی إسرائیل لأن ذکر هذا المعنی بهذه العبارة إنما هو فی بنی إسرائیل دون لقمان و لعله علیه السلام إنما أراد ذکر المعنی أی الإحسان بالوالدین دون لفظ القرآن، و قوله علیه السلام: أن یأمر بصلتهما بدل من قوله: ذلک، یعنی أن یأمر الله بصلتهما و حقهما علی کل حال الذی من جملته حال مجاهدتهما علی الإشراک بالله أعظم، و المراد أنه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقهما فی تلک الحال أیضا و إن لم تجب طاعتهما فی الشرک، و لما

استبان له علیه السلام من حال المخاطب أنه لا تجب صلتهما فی حال مجاهدتهما علی الشرک رد علیه ذلک بقوله: لا، و أضرب عنه بإثبات الأمر بصلتهما حینئذ أیضا، و قوله:

ما زاد حقهما إلا عظما تأکید لما سبق.

الثالث: ما ذکره بعض أفاضل المعاصرین أیضا و إن کان ماله إلی الثانی حیث قال: فلما کان بعد، أی بعد انقضاء ذلک الزمان فی وقت آخر سألته عن هذا، یعنی قلت: هل کان الکلام فی هذه الآیة التی فی بنی إسرائیل، فقال هی، یعنی الآیة التی کان کلامنا فیها هی التی فی لقمان و بینها بقوله:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً.

وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" من الآلهة التی یعبدها الکفرة یعنی باستحقاقها الإشراک، و قیل: المراد بنفی العلم به نفیه" فَلا تُطِعْهُما" و قوله:

حسنا، لیس مذکورا فی الآیة لکن ذکره علیه السلام بیانا للمقصود، و لعل هذا منشأ للظن الذی ظنه السائل و غیره، و قوله:" وَ إِنْ جاهَداکَ" مفصول عن قوله:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ" لکن ذکره علیه السلام هیهنا لتعلق الغرض به،" فقال" یعنی الصادق علیه السلام: إن ذلک، یعنی الوارد فی سورة لقمان أعظم دلالة علی الأمر بإحسان الوالدین و أبلغ فیه من الوارد فی سورة بنی إسرائیل، قوله علیه السلام: أن یأمر بصلتهما و حقهما أی رعایة حقهما علی کل حال، و إن جاهداک علی أن تشرک بی ما لیس لک به علم، بدل من اسم الإشارة بدل الاشتمال، یعنی الأمر بصلتهما علی جمیع الأحوال و إن کانت حال المجاهدة علی الکفر کما هو المستفاد من آیة لقمان أعظم فی بیان حق الوالدین مما یستفاد من آیة بنی إسرائیل لعدم دلالتها علی عموم الأحوال.

بیان ذلک أن المستفاد من آیة بنی إسرائیل الأمر بالإحسان بالوالدین و الأمر لا یدل علی التکرار کما تحقق فی محله، فضلا عن عموم الأحوال، إذ فرق بین المطلق و العام، و ما فی الآیة من النهی عن التأفیف و الزجر الدال علی العموم إنما یدل علی عموم النهی عن الأذی و وجوب الکف عنه فی جمیع الأحوال، و لا یدل علی

....

وجوب تعميم الإحسان، على أن فى قوله تعالى:" وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِی صَغِيراً" إشعار باختصاص الأمر بالإحسان، و ما ذكر فى سياقه بالمسلمين منهما للنهي عن الدعاء للكافر، و إن كان أحد الأبوين" وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ".

و أما دلالة آية لقمان على وجوب الإحسان بهما و إن كان فی حال الكفر فلقوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" حيث قال عز. شأنه فَلا تُطِعْهُما، و لم يقل لا تحسن إليهما بعد الأمر بالإحسان، ثم قوله: و صاحبهما فى الدنيا معروفا، كما لا يخفى على الفطن" فقال" يعنى الصادق عليه السلام، و إنما أعاد لفظ فقال هيهنا و فى السابق للتأكيد، و الفصل بين كلامه و الآية، لا نفيا لما عسى يتوهم فى هذا المقام من أن غاية ما ثبت وجوب الإحسان بهما فى حال الكفر و إن كان ناقصا بالنسبة إلى ما يجب فى حال الإسلام أو مساويا بالنسبة إليه، فإن المقام مظنة لهذا التوهم بناء على أن شرف الإسلام يقتضى زيادة الإحسان أو توهمه السائل و فهم الإمام عليه السلام ذلک، فنفاه يعنى ليس الأمر كما يتوهم بل الله سبحانه يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرک ما زاد حقهما إلا عظما فإن المبتلى الممتحن بالبلاء أحق بالترحم و لأن الإحسان بهما فى حال الكفر يوجب ميلهما و رغبتهما إلى الإسلام كما فى واقعة النصرانى و أمه المذكورة فى الحديث الذى يلى هذا الحديث.

و يمكن أن يقال: يستفاد من الآية عظم حقهما فى حال الشرک بناء على أن الراجح أن يكون قوله عز شأنه وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً، معطوفا على جزاء الشرط لا الجملة الشرطية لمرجح القرب، و قوله: فى الدنيا كما لا يخفى على

....

المتدبر، و كذا قوله: و اتبع سبيل من أناب إلى.

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عليه السلام: لا، ليست الآية التى فسرتها ما فى بنى إسرائيل فيكون تأكيدا للنفى المفهوم فى الكلام السابق، و على هذا يجرى فى قوله: بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان فى التفسير الثانى على هذا التفسير أيضا فتدبر.

و فى بعض نسخ الكافى فقال إن ذلک أعظم من أن يأمر بصلتهما، بزيادة لفظة" من" و يمكن تفسير الحديث بناء على هذه النسخة بأن يقال: قوله عليه السلام: ذلک إشارة إلى ما فى بنى إسرائيل، و يكون الكلام مسوقا على سبيل الاستفهام الإنكارى، فيكون المراد ما فى سورة بنى إسرائيل أعظم فى إفادة المراد من أن يأمر بصلتهما على كل حال و إن كان حال الكفر كما فى آية لقمان حتى يكون مقصودى ذلک، ثم قال: لا، تأكيدا للنفى المستفاد من الكلام السابق فقال: بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرک ما زاد حقهما إلا عظما كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فالخبر محذوف للقرينة، و على هذا" حقهما" مرفوع على أنه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرک كما هو المستفاد من آية لقمان ما زاد حقهما إلا عظما، فيكون هذا الكلام أى المذكور فى سورة لقمان أعظم دلالة من ذلک ففى الكلام تقديران، و على هذا الاحتمال الأخير لا يدل الحديث على زيادة حق الوالدين فى حال الكفر، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النسخة الأولى.

الرابع: ما ذكره بعض المشايخ الكبار مد ظله قال: الذى يخطر بالبال أن فيه تقديما و تأخيرا فى بعض كلماته و تحريفا فى بعضها من النساخ أولا و أن قوله:" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" بعد قوله:" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" و الأصل و الله أعلم:

قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصارى فى بر الوالدين فى قول الله عز و جل، فظننا أنها الآية التى فى بنى إسرائيل:" وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"

....

و مثل هذا يشتبه إذا كان فى آخر سطر أنه من السطر الأول أو الثانى و نحو ذلک، و البعد بينهما هنا نحو سطر، و حاصل المعنى أنه عليه السلام ذكر لعبد الواحد بر الوالدين فى قول الله عز و جل، و لم يبين فى أى موضع، فظن أن مراده عليه السلام أنه فى بنى إسرائيل.

و يحتمل أن يكون: فقال إن ذلک" فقلت أن ذلک" بقرينة قوله بعد فقال: لا، و المعنى على هذا أنى قلت له عليه السلام إن هذا عظيم و هو أنه كيف يأمر بصلتهما و حقهما على كل حال و إن حصلت المجاهدة منهما على الشرک و الخطاب حينئذ حكاية للفظ الآية فقال عليه السلام: لا، أى ليس بعظيم كما ظننت أن مجاهدتهما على الشرک تمنع من صلتهما و حقهما، بل هو تعالى يأمر بصلتهما و إن حصلت منهما المجاهدة، و حصول المجاهدة لا يسقط حقهما و صلتهما بل يزيده عظما فإن حق الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على الشرک كان أعظم منه مع عدم المجاهدة.

و الظاهر من السياق على هذا كون إن فى" وَ إِنْ جاهَداکَ" وصلية فى كلام الراوى و إن كانت فى الآية شرطية، و فى كلام الإمام عليه السلام يحتمل أن يكون وصلية و قوله: فلا تطعهما كلام مستقل متفرع على ما قبله، و أن تكون شرطية و جواب الشرط فلا تطعهما، و مع ملاحظة المحذوف من الآية لا يبعد الوصل باعتبار كون ما بينهما معترضا و إن كان الأظهر خلافه مع الذكر و لفظ" حسنا" إن لم يكن زائدا من النساخ أو الراوى سهوا فقد وقع مثله كثيرا فى الأحاديث بما ليس فى القرآن الموجود و هم عليهم السلام أعلم بحقيقة القرآن، نعم هو فى آية العنكبوت و لا يمكن إرادتهما بعد قوله عليه السلام فى سورة لقمان باعتبار الظرفية بخلاف سجدة لقمان فإن الإضافة تصدق بأدنى ملابسة فأضيفت سجدة سورة السجدة إلى لقمان للقرب و عدم الفصل بسورة أو باعتبار إضافة السجدة بمعنى سورة السجدة إلى لقمان ثم توسعوا بإضافة السجدة التى فى السورة إلى لقمان.

....

و يمكن أن يكون على هذا، الآية فى الواقع كما ذكره عليه السلام من غير الزيادة التى فى لقمان و هى" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً" إلخ إن ثبت هذا و تكون فى محل آخر إلا أن يكون المقصود ذكر ما يتعلق بالمقام فقط مع حذف غيره، و التنبيه على كون" وَ إِنْ جاهَداکَ" وصليا للكلام الأول، و لفظ يأمر الثانى يحتمل أن يكون أصله يؤمر فهو من قبيل ما تقدم من التحريف.

هذا ما يتعلق بالحديث على تقدير المذكور و على ما فى الحديث من قوله" فقال" يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ضميره راجعا إلى عبد الواحد، و فيه أن عبد الواحد لم يذكر إلا فى الكلام الأول، و قوله: فلما كان بعد سألته، كلام آخر فرجوعه إلى عبد الواحد يحتاج إلى تكلف تقدير حضور عبد الواحد وقت سؤال غيره فى وقت آخر فإرجاع الضمير إليه مع عدم قرينة تدل على ذلک فهو كما ترى.

الثانى: أن يكون معطوفا على" فقال" السابق، و القائل حينئذ الإمام عليه السلام و المعنى فقال بعد ذكر الآية إن هذه الآية أمر الوالدين فيها أعظم من أمرهما فى آية بنى إسرائيل لفهمه عليه السلام ما ظنه السائل فإن فى هذه الوصية و إن حصلت المجاهدة على الشرک، فالمجاهدة لا تسقط حقهما بل يترتب عليهما عدم الإطاعة فى ذلک، و هو أن يأمر تعالى بصلتهما و حقهما على كل حال حتى مع المجاهدة.

و على هذا فقوله: فقال لا، ضميره يحتمل أن يرجع إليه تعالى بمعنى أنه تعالى قال بعد ما ذكر مفسرا من الإمام عليه السلام لا، أى لا تطعهما بل هو تعالى يأمره بصلتهما و إن جاهداه على الشرک، و ليس هذا تكرارا لما تقدمه فإنه يفيد أن عدم الإطاعة لهما ليس فى كل شىء فيه برهما بل فى الشرک فقط، و كلما فيه صلة لا يترک بسبب المجاهدة على الشرک، و يحتمل بعيدا أن تكون إن فى قوله: و إن جاهداه على الشرک شرطية، و جواب الشرط ما زاد حقهما إلا عظما، و المعنى حينئذ أن

المجاهدة على الشرک لا تسقط حقهما بل تزیده عظما و الله تعالى أعلم بمقاصد أولیائه انتهى کلامه زید فضله.

الخامس: ما ذکره بعض الشارحین فاقتفى أثر الفضلاء المتقدم ذکرهم فی جعل ضمیر قال فی الموضعین راجعا إلى الإمام علیه السلام إلا أنه حمل الوالدین على والدی العلم و الحکمة، و قال:" ذلک" فی قوله:" إن ذلک أعظم" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" و" أعظم" فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشدید إذا جعلته عظیما، و" إن یأمر" مفعوله بتأویل المصدر و المراد بالأمر بالصلة الأمر السابق على هذا القول و اللاحق له أعنی قوله: اشکر لی و لوالدیک، و قوله: و صاحبهما و اتبع، فأفاد علیه السلام بعد قراءة قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" أن هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدین و حقهما على کل حال، حیث یفید أنه تجب صلتهما و طاعتهما مع الزجر و المنع منهما فکیف بدونه" وَ إِنْ جاهَداکَ" إلخ ثم قرأ هذا القول و هو قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" و أفاد بقوله: لا، أنه لیس المراد منه ظاهره و هو مجاهدة الوالدین على الشرک و نهی الولد عن إطاعتهما علیه بل یأمر الولد بصلة الوالدین و إن منعه المانعان أی أبو بکر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقهما إلا عظما و فخامة.

و استشهد لذلک بروایة أصبغ المتقدمة فی باب نکت التنزیل فی تأویل تلک الآیات ذاهلا عن أنه تأویل لبطن الآیة و لا ینافی تفسیر ظهرها بوجه آخر.

لکن یؤیده ما رواه مؤلف کتاب تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة نقلا من تفسیر محمد بن العباس بن ماهیار بسنده الصحیح عن عبد الله بن سلیمان قال: شهدت جابر الجعفی عند أبی جعفر علیه السلام و هو یحدث أن رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم و علیا علیه السلام الوالدان، قال عبد الله بن سلیمان: و سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:

منا الذی أحل له الخمس، و منا الذی جاء بالصدق، و منا الذی صدق به، و لنا

....

المودة فی کتاب الله عز و جل، و علی و رسول الله صلوات الله علیهما الوالدان و أمر الله ذریتهما بالشکر لهما.
و روی أیضا بسند صحیح آخر عن ابن مسکان عن زرارة عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام فقال: أ ما علمت أن علیا أحد الوالدین قال الله تعالی:" أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" قال زرارة: فکنت لا أدری أی آیة هی التی فی بنی إسرائیل أو التی فی لقمان قال: فقضی لی أن حججت فدخلت علی أبی جعفر علیه السلام فخلوت به فقلت: جعلت فداک حدیث جاء به عبد الواحد؟ قال: نعم، قلت: أی آیة هی؟ التی فی لقمان أو التی فی بنی إسرائیل؟ فقال: التی فی لقمان.
و روی أیضا بسند آخر عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعته یقول:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ" رسول الله و علی صلوات الله علیهما.
ثم إنه یظهر من هذه الأخبار أن فی روایة الکافی تصحیفا و تحریفا و أن قوله عمن رواه تصحیف عن زرارة، و به یرتفع بعض الإشکالات، لکن تطبیقه علی الآیة فی غایة و قد مرت الوجوه فی ذلک فی الباب المذکور.
و إنما أطنبت الکلام فی هذا الخبر لتعرف ما ذهب إلیه أوهام أقوام و تختار ما هو الحق بحسب فهمک منها و الله الموفق.
ثم لنذکر تفسیر آیة لقمان مشیرا إلی بعض الدقائق المستنبطة منها:
فمن ذلک قوله تعالی:" وَ وَصَّیْنَا" فإن فیه تأکیدا و مبالغة من جهة أن التعبیر بالتوصیة إنما یکون فی الأمور العظیمة المهتم لها کما هو الظاهر فی المقامات المستعملة فیها من الآیات و الأخبار و عرف سائر الناس، و من جهة أن فیها إشعارا بأن الموصی به مما فیه صلاح و قربة، فإن أصل التوصیة التقدم إلی الغیر بما فیه صلاح، ففیه دلالة علی أن هذا الأمر مما فیه صلاح الحال أو إصلاح المال فیجب

الإقدام عليه، فيكون أدل على المقصود و كان بمنزلة نصب الدليل على الدعوى، مع ما فى هذه الصيغة من الدلالة على المبالغة و التكثير.

و لعل قوله تعالى وَصَّيْنَا دون وصيت باعتبار التعظيم أو باعتبار شركة الأنبياء و الرسل و الملائكة و حملة الوحى و الأوصياء المبلغين للأحكام فى هذه التوصية مع مشاركة العقول المستقيمة فيها، فإن الحكم بذلک ليس بشرعى صرف، فيكون فيه مبالغة من هذه الجهة، على أنه على تقدير التعظيم أيضا لا يخلو عن نوع مبالغة كما لا يخفى.

و منها قوله جل و عز:" الإنسان" حيث لم يخاطب بصيغة الجمع كما فى الآية الأخرى فإنه يدل على عموم المأمورين بهذا الحكم صريحا، و أما الخطابات القرآنية على سبيل المشافهة، فالتحقيق فيها أنها متوجهة إلى الموجودين فى وقت الخطاب، و مشاركة حكم باقى الأمة لحكمهم إنما استفيدت بدليل من خارج، لا من نفس الآية و إلى هذا ذهب المحققون من الأصوليين و من حيث لم يقل" الناس" فإنه يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان بانفراده بخلاف ذلک، و لا يخفى ما فى ذلک من المبالغة.

و منها عدم ذكر قوله:" إحسانا" كما فى الآية الأخرى لما فيه من الإشعار بكون ذلک متعينا لا يتوهم غيره أو للتعميم و ذهاب الذهن كل مذهب، و فيهما من المبالغة ما لا يخفى.

و منها إيراد الضمير المجرور فى قوله تعالى شأنه:" بِوالِدَيْهِ" و لم يقل بالوالدين كما فى الأخرى لأن فى الاختصاص المستفاد من الإضافة استعطافا و استرحاما و إشارة إلى الانتساب الخاص و الرحم الماس و تهييجا للعلاقة الطبيعية من جهة تذكير النسبة الخاصة، و فيه إشارة إلى التعليل و إلى أن تكون اهتمامهم بذلک حيث كان مصلحة

لهم و للمختصين بهم اختصاصا فوق كل اختصاص بحيث لا يحتاج إلى التوصية و الموعظة من غيرهم إلى أن هذا من مهمات أمورهم، و لا يرجع إلى مصلحة للموصى.
و منها قوله:" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" لأن فيه دلالة على علة الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيلة و المشاق الشديدة التى قاستها فى حال الحمل، من الحمل الثقيل فى جميع الحالات من غير استراحة و تغير المزاج عن الحالة الطبيعية و تطرق الفتور إلى أكثر القوى و الأمراض و الأعراض التى حلت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخرة الرديئة إلى الدماغ من الكرب و الكسل، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و القشعريرة و الصداع و الدوار و ظلمة العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها، و الشهوات الرديئة و تغير اللون و حدوث آثار خارجة عن الطبيعة و العوارض النفسانية التى تعرض لها، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته، و عروض الآلام و الأوجاع التى تتحملها فى حال الوضع، إلى غير ذلک و فى ضمير قوله: أمه، من المبالغة ما ذكر فى قوله: والديه.
و منها قوله عز شأنه:" وَهْناً" أى ذات وهن، أو تهن وهنا أى تضعف ضعفا فوق ضعف بالحمل الثقيل الذى يتزايد فى الثقل يوما فيوما بسبب أنه يعظم الولد و يكبر و يزداد أعضاءها و قواها ضعفا و و هنا على طول الأيام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثة بسبب العلوق، و كل حامل لشىء ثقيل إذا تعب و أعيى يضع حمله ليستريح و يستقوى، ثم يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوة و زوال الإعياء إن تعلق به الغرض، بخلاف المرأة الحاملة فإنها ليست لها استراحة فى الأثناء مع أن المحمول دائما فى ازدياد الثقل و النمو، و العامل فى انحطاط القوة و غلبة الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالإسقاط لا تفعل.
ففى ذكر هذا مبالغة فى وجوب الإحسان بناء على تحمل مثل هذه المشاق

....

التى لا يتحملها غيرها، فكيف يمكن الإهمال و التساهل فى رعاية حقها، و فيه تمهيد لكون الإحسان لهما هو الشكر للنعمة الذى تطابق العقل و النقل على وجوب رعايته، و فى قوله: على، دون فى زيادة المبالغة و إشعار بأن الوهن اللاحق أشد من السابق لما فى معناها من تضمن معنى العلو و الاستيلاء.

و قيل: قوله وهنا على وهن، حال من الضمير المنصوب فيكون المراد وهن الولد، و يكون إشارة إلى ضعف الولد و عجزه و عدم فوته و انتهاضه بتحصيل مصالحه و سقوطه عن مرتبة مكافأة الإحسان و مجازاة الامتنان فى مراتب تنقلاته فى الأطوار المختلفة و تحولاته فى الصور و الأحوال المتعاقبة من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلى غير ذلک من أحواله فإن الجنين بل الرضيع قبل استوائه و بلوغ أشده فى وهن على وهن، و لعل الوهن التالى أشد من السالف لانضمام ازدياد الحاجة مع العجز عن الكفاية إلى ضعف القوة ففى مثل تلك الأحوال حملته الأم حملا ثقيلا و أتعب نفسها فى حفظه و وقته بذاتها و أعضاء جسدها و أسكنته فى صميم بدنها فكيف يسوغ للعاقل التكاسل فى أداء حقها.

ففيه مبالغة و تذكير لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

و منها قوله تعالى:" وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ" أى فصاله فى انقضاء عامين، و فيه بيان لقسط أخرى من حقوق الأم فإنه بعد انقضاء أيام الحمل و تحملها آلامها لم تفرغ للراحة بل كانت ممنوة بتعب الإرضاع فى تلک المدة الطويلة فاختارته و آثرته على نفسها فى مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقترة على نفسها فى توسعته، فهجرت النوم و الراحة و قاست التعب الشديد فى حفظه و رعايته و ضبطه و كفايته حيث عجز من تفقد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه، فكانت

....

بمنزلة حواسه و جوارحه و أعضائه فی طلب مصالحه و دفع مضاره نائبة مناب تلک الآلات الجلیلة فی الآثار التی یترتب علیها و کثیرا ما یبتلی بشدة الاحتماء و ترک الملاذ و شرب الأدویة الکریهة البشعة و الفصد و الحجامة من غیر مرض و علة لمداواة المرض الذی حل به.

و الأب لا یخلو عن کثیر من ذلک فی تلک المدة لاهتمامه و اشتغاله بحال الولد و شدة عنایته بتربیته فهو مشغول بحاله بالجنان و الأرکان، ففیه إشارة و تذکیر إلی عظم منتهما و قدم نعمتهما تحریصا علی الإحسان و حثا علی الثبات فی هذا الشأن.

و منها قوله عز شأنه:" أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" حیث جعلهما تلوا له جل إحسانه فی وجوب الشکر و حیث عبر عن الإحسان بهما بالشکر الذی تطابقت العقول و توافقت الشرائع علی وجوب أدائه و لزوم رعایته تذکیرا لأنعمهما ثانیا و تحریصا علی مراعاة الإحسان و مبالغة فی الغرض المسوق له بالکلام، و أبلغ من ذلک أنه جعل الإحسان إلیهما شکرا له تعالی فإن قوله تعالی:" أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" تفسیر لوصینا أو علة له، أو بدل من والدیه بدل الاشتمال.

و مما یزید فی ذلک استعظامه تعالی أمر الشکر فیما قبل هذا المقام من غیر فصل یعتد به حیث قال تعالی: حیث قال وَ لَقَدْ آتَیْنا لُقْمانَ الْحِکْمَةَ" أَنِ اشْکُرْ لِلَّهِ" أی لأن أشکر أو أی اشکر، حیث جعل الشکر تفسیرا و غایة للحکمة التی من بها علی لقمان، و آل إبراهیم حیث قال جل شأنه:" فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ" و هی النعمة التی من یؤتها فقد أوتی خیرا کثیرا، و قد جعل تعلیم الحکمة فی غیر واحد من الآیات غایة لبعث الأنبیاء و إرسالهم إلی الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

....

فی غیر موضع، ثم قال:" وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" لأن نفعه عائد إليها و هو دوام النعمة و استحقاق مزيدها، تحريصا على الإتيان بالشكر لأن الإنسان حريص على تحصيل مصالحه، ثم قال:" وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" أی حقيق بالحمد و إن لم يحمد، أو محمود فی السماوات و الأرضين يحمده كل مخلوق بلسان الحال و إن عجز أو أبى عن المقال، ففيه تعبير عن ترک الشكر بالكفر، و إشارة إلى أن أمره بالشكر ليس لحاجة له إليه و أنه يحمده الصامت و الناطق، فكيف يسوغ لأحد أن يترک شكر ربه.

ففی ذلک من المبالغة الشديدة ما لا يخفى على اللبيب، و التلون و الالتفات الذی فی قوله تعالى:" أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْکَ" لا يخلو عن مبالغة، إذ فيه تنشيط للسامع و تطرية لنشاطه و إيقاظ للإصغاء إليه و إشعار بزيادة الاهتمام.

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق:" إِلَيَّ الْمَصِيرُ" ففيه دلالة على أن المصير و المرجع إلى الله الذی بيده ملكوت السماوات و الأرض، و هو على كل شیء عليم، و على كل شیء قدير، فيجازی و يثيب أحسن الجزاء أن أحسنتم بهما و شكرتم، و يعاقب أشد العقوبة و العذاب إن خالفتم و أسأتم، و إنما قال تعالى:" إلى" لا إلينا، مثل وصينا لئلا يتوهم الشركة هيهنا.

و منها قوله تعالى بعد ذلک:" وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِي ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" فإن فيه دلالة على لزوم الإحسان فی حال الكفر أيضا كما مر، و فی التعبير بقوله: جاهداک الدال على زيادة الجهد و المبالغة فيه الدالة على التوغل فی الكفر زيادة مبالغة في الغرض المطلوب.

و منها قوله بعد ذلک:" وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً" أی صحابا معروفا يقتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

و منها قوله بعد ذلک:" وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ" إشارة إلى أن هذا طريق

7 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبَرَّ وَالِدَيْهِ حَيَّيْنِ وَ مَيِّتَيْنِ يُصَلِّيَ

الموحدين المخلصين.

و منها قوله تعالى بعد ذلک تأکيدا و تکريرا:" ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ" فأوفى الظالم و المظلوم و المحسن و المسيء ما يستحقون.

و منها قوله سبحانه بعد ذلک:" فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" تصريحا بمجازاة الأعمال و مكافأة الأفعال، و إشارة إلى أن الكل حيث يجازون بأعمالهم لا يضره كفرهما.

و منها قوله تعالى بعد ذلک:" يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ" الآية على إحاطة علمه سبحانه بكل شيء و أنه يأتى بكل شيء جليل و حقير فيحاسب عليها و هو مناسب للغرض السابق.

و منها تخلل الآيتين فى أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما فى تضاعيف وصاياه فإنه ورد ذلک تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرک كأنه قال و قد وصينا بمثل ما وصى به، و ذكر الوالدين للمبالغة فى ذلک فإنهما مع أنهما تلوا البارى تعالى فى استحقاق الطاعة و التعظيم لا يجوز أن يستحقا الطاعة فى الشرک فما ظنک بغيرهما، فكأنه تعالى بعد ما ذكر أن الشرک لظلم عظيم، و بالغ فى استعظام الشرک بأنه لا يجوز متابعة الوالدين فيه فبلغ عظم أمره إلى حيث لا يطاع الوالدان فيه، و إن جاهدا عليه، و فيه من المبالغة فى استعظام أمر الوالدين ما لا يخفى على المتدبر الفطن.

و إنما أطنبنا الكلام فى ذلک ليظهر لک أنه عليه الصلاة و السلام لم خص آية لقمان بالذكر من بين سائر الآيات لما فيه من التأكيدات و المبالغات.

الحديث السابع

: ضعيف.
" يصلى عنهما" بيان للبر بعد الوفاة فكأنه قيل: كيف يبرهما بعد موتهما؟
قال

عَنْهُمَا وَ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا وَ يَحُجَّ عَنْهُمَا وَ يَصُومَ عَنْهُمَا فَيَكُونَ الَّذِی صَنَعَ لَهُمَا وَ لَهُ مِثْلُ ذَلِکَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِرِّهِ وَ صِلَتِهِ خَيْراً كَثِيراً
8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ قُلْتُ

يصلى عنهما قضاء و نافلة، و كذا الحج و الصوم، و يمكن شموله لاستيجارها من مال الميت أو من ماله، و تجب قضاء الصلاة و الصوم على أكبر الأولاد و ستأتى تفاصيل ذلک إنشاء الله فى محله.
و يدل على أن ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميت و هو مذهب علمائنا، و أما العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل إليه، و اختلفوا فى عمل الأبدان فقيل: يصل قياسا على الصدقة، و قيل: لا يصل لقوله تعالى:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى" إلا الحج لأن فيه شائبة عمل البدن و إنفاق المال، فغلب المال.
قوله: فيزيده الله، أى يعطى ثوابان، ثواب لأصل العمل، و ثواب آخر كثير للبر فى الدنيا و الآخرة.

الحديث الثامن

: صحيح.

و يدل على جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحق بعد موتهما و المداراة معهما فى حياتهما، و الثانى قد مر الكلام فيه، و أما الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما، و قد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصبا و عمل به أكثر الأصحاب بحمل الناصب على المخالف، و أنكر ابن إدريس النيابة عن الأب أيضا.

و يمكن حمل الخبر على المستضعف، لأن الناصب المعلن لعداوة أهل البيت عليهم السلام كافر بلا ريب، و المخالف غير المستضعف أيضا مخلد فى النار أطلق عليه الكافر و المشرك فى الأخبار المستفيضة، و اسم النفاق فى كثير منها، و قد قال سبحانه فى شأن المنافقين:" لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ

لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَدْعُو لِوَالِدَیَّ إِذَا کَانَا لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ قَالَ ادْعُ لَهُمَا وَ تَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَ إِنْ کَانَا حَیَّیْنِ لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ

رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ" و قال المفسرون وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ، أی لا تقف علی قبره للدعاء و قال فی شأن المشرکین:" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ، وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ" فإن التعلیل بقوله: من بعد ما تبین، یدل علی عدم جواز الاستغفار لمن علم أنه من أهل النار و إن لم یطلق علیهم المشرک، و کون المخالفین من أهل النار معلوم بتواتر الأخبار، و کذا قوله: فلما تبین له أنه عدو لله، یدل علی عدم جواز الاستغفار لهم، لأنه لا شک أنهم أعداء الله.

فإن قیل: استغفار إبراهیم لأبیه یدل علی استثناء الأب؟ قلت: المشهور بین المفسرین أن استغفار إبراهیم علیه السلام کان بشرط الإیمان لأنه کان وعده أن یسلم، فلما مات علی الکفر و تبین عداوته لله تبرأ منه، و قیل: الموعدة کان من إبراهیم لأبیه قال له: إنی سأستغفر لک ما دمت حیا، و کان یستغفر له مقیدا بشرط الإیمان فلما آیس من إیمانه تبرأ منه.

و أما قوله علیه السلام فی سورة مریم:" سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی" فقال الطبرسی (ره) سلام تودیع و هجر علی ألطف الوجوه، و هو سلام متارکة و مباعدة منه، و قیل سلام إکرام و بر تأدیة لحق الأبوة.

و قال فی" سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ" فیه أقوال: أحدها: أنه إنما وعده الاستغفار علی مقتضی العقل و لم یکن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشرکین" و ثانیها" أنه قال سأستغفر لک علی ما یصح و یجوز من ترکک عبادة الأوثان و إخلاص العبادة لله

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی بِالرَّحْمَةِ لَا بِالْعُقُوقِ
9 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبَاکَ

" و ثالثها" أن معناه سأدعو الله أن لا یعذبک فی الدنیا، انتهی.
و أقول: لو تمت دلالة الآیة لدلت علی جواز الاستغفار و الدعاء لغیر الأب أیضا من الأقارب لأنه علی المشهور بین الإمامیة لم یکن آزر أباه علیه السلام بل کان عمه، و الأخبار تدل علی ذلک.
ثم إن من جوز الصلاة علی المخالف من أصحابنا صرح بأنه یلعنه فی الرابعة أو یترک و لم یذکروا الدعاء للوالدین، و قال الصدوق رضی الله عنه: إن کان المستضعف منک بسبیل فاستغفر له علی وجه الشفاعة لا علی وجه الولایة، لروایة الحلبی عن الصادق علیه السلام، و فی مرسل ابن فضال عنه الترحم علی جهة الولایة و الشفاعة کذا قال فی الذکری.
و أقول: هذا یؤید الحمل علی المستضعف و أما الاستدلال بالآیة المتقدمة علی جواز السلام علی الأب إذا کان مشرکا فلا یخفی ما فیه، أما أولا فلما عرفت أنه لم یکن أبا إلا أن یستدل بالطریق الأولی، فیدل علی الأعم من الوالدین، و أما ثانیا فلما عرفت من أن بعضهم بل أکثرهم حملوه علی سلام المتارکة و المهاجرة، نعم یمکن إدخاله فی المصاحبة بالمعروف، مع ورود تجویز السلام علی الکافر مطلقا کما سیأتی فی بابه إنشاء الله تعالی.

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

و استدل به على أن للأم ثلاثة أرباع البر، و قيل: لا يفهم منه إلا المبالغة فى بر الأم و لا يظهر منه مقدار الفضل، و وجه الفضل ظاهر لكثرة مشقتها و زيادة تعبها و آية لقمان أيضا تشعر بذلك كما عرفت، و اختلفت العامة فى ذلک فالمشهور

....

عن مالک أن الأم و الأب سواء فی ذلک، و قال بعضهم: تفضیل الأم مجمع علیه، و قال بعضهم: للأم ثلاثا البر لما رواه مسلم أنه قال رجل: یا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال:
أمک، قال: ثم من؟ قال: أبوک.
و قال الشهید طیب الله رمسه بعد إیراد مضمون الروایتین فقال بعض العلماء:
هذا یدل علی أن للأم إما ثلثی الأب علی الروایة الأولی أو ثلاثة أرباعه علی الثانیة و للأب أما الثلث أو الربع، فاعترض بعض المستطیعین بأن هنا سؤالات:
الأول: أن السؤال بأحق عن أعلی رتب البر فعرف الرتبة العالیة، ثم سأل عن الرتبة التی تلیها بصیغة" ثم" التی هی للتراخی الدالة علی نقص رتبة الفریق الثانی عن الفریق الأول فی البر، فلا بد أن تکون الرتبة الثانیة أخفض من الأولی، و کذا الثالثة أخفض من الثانیة فلا تکون رتبة الأب مشتملة علی ثلث البر، و إلا لکانت الرتب مستویة، و قد ثبت أنها مختلفة فتصیب الأب أقل من الثلث قطعا أو أقل من الربع قطعا، فلا یکون ذلک الحکم صوابا.
الثانی: أن حرف العطف تقتضی المغایرة لامتناع عطف الشیء علی نفسه، و قد عطف الأم علی الأم.
الثالث: أن السائل إنما سأل ثانیا عن غیر الأم فکیف یجاب بالأم و الجواب یشترط فیه المطابقة؟
و أجاب عن هذین بأن العطف هنا محمول علی المعنی کأنه لما أجیب أولا بالأم قال: فلمن أتوجه ببری بعد فراغی منها؟ فقیل له: للأم و هی مرتبة ثانیة دون الأولی کما ذکرنا أولا، فالأم المذکورة ثانیا هی المذکورة أولا بحسب الذات و إن کانت غیرها بحسب الغرض و هو کونها فی الرتبة الثانیة من البر، فإذا

....

تغایرت الاعتبارات جاز العطف، مثل زید أخوک و صاحبک و معلمک، و أعرض عن الأول کأنه یری أن لا یجاب عنه ثم یتحجج به.

قلت: قوله: السؤال بأحق، لیس عن أکثر الناس استحقاقا بحسن الصحابة، بل عن أعلی رتب الصحابة فالعلو منسوب إلی المبرور علی تفسیره حسن الصحابة بالبر لا إلی نفس البر، مع أن قوله بنقص الفریق الثانی عن الفریق الأول مناف لکلامه الأول إن أراد بالفریق المبرورین، و إن أراد بالفریق البر ورد علیه الاعتراض الأول.

و قوله: الرتبة الثانیة أخفض من الأولی مبنی علی أمرین فیهما منع: أحدهما:

أن أحق هنا للزیادة علی من فضل علیه لا للزیادة مطلقا کما تقرر فی العربیة من احتمال المعنیین، و الثانی: أن ثم لما أتی بها السائل للتراخی کانت فی کلام النبی صلی الله علیه و آله و سلم للتراخی و من الجائز أن تکون للزیادة المطلقة بل هذا أرجح بحسب المقام لأنه لا یجب بر الناس بأجمعهم بل لا یستحب لأن منهم البر و الفاجر فکأنه سأل عمن له حق فی البر فأجیب بالأم، ثم سأل عمن له حق بعدها فأجیب بها منبها علی أنه لم یفرغ من برها بعد، لأن قوله: ثم من؟ صریح فی أنه إذا فرغ من حقها فی البر لمن یبر فنبه علی أنک لم تفرغ من برها بعد، فإنها الحقیقة بالبر فأفاده الکلام الثانی الأمر ببرها کما أفاده الکلام الأول و أنها حقیقة بالبر مرتین و لا یلزم من إتیان السائل بثم الدالة علی التراخی کون البر الثانی أقل من البر الأول لأنه بناه علی معتقده من الفراغ من البر ثم ظن الفراغ من البر فأجیب بأنک لم تفرغ من البر بعد، علیک ببرها فإنها حقیقة به فکأنه أمره ببرها مرتین و ببر الأب مرة فی الروایة الأولی و أمره ببرها ثلاثا و ببر الأب مرة فی الروایة الثانیة، و ذلک

10 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَی رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَاغِبٌ فِی الْجِهَادِ نَشِیطٌ قَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ ص فَجَاهِدْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ

یقتضی أن یکون للأب مرة من ثلاث أو مرة من أربع، و ظاهر أن تلک الثلث أو الربع و بهذا یندفع السؤالان الآخران لأنه لا عطف هنا إلا فی کلام السائل.

سلمنا أن أحق للأفضلیة علی من أضیفت إلیه، و أن من جملة من أضیفت إلیه الأب لکن نمنع أن الأحقیة الثانیة ناقصة عن الأولی، لأنه إنما استفدنا نقصها من إتیان السائل بثم معتقدا أن هناک رتبة دون هذه فسأل عنها، فأجاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم بقوله: أمک، و کلامه صلی الله علیه و آله و سلم فی قوة أحق الناس بحسن صحابتک أمک، أحق الناس بحسن صحابتک أمک، فظاهر أن هذه العبارة لا تفید إلا مجرد التأکید لا أن الثانی أخفض من الأولی.

فالحاصل علی التقدیرین الأمر ببر الأم مرتین أو ثلاثا و الأمر ببر الأب مرة واحدة، سواء قلنا أن أحق بالمعنی الأول أو بالمعنی الثانی، انتهی کلامه رفع مقامه.

و أقول: هذا المضمون ورد فی الروایة أیضا کما روی الصدوق فی مجالسه بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال موسی بن عمران علیه السلام: یا رب أوصنی قال:

أوصیک بأمک، قال: یا رب أوصنی، قال: أوصیک بأمک، قال: أوصنی قال:

أوصیک بأبیک قال: فکان یقال لأجل ذلک أن للأم ثلاثا البر، و للأب الثلث، و إن احتمل أن یکون المراد أن التأکید فی بر الأم مضاعف بالنسبة إلی الأب و لم یرد بذلک مقدار البر لکنه بعید.

الحديث العاشر

: ضعيف.
و فى المصباح: نشط فى عمله من باب تعب خف و أسرع فهو نشيط.

فَإِنَّکَ إِنْ تُقْتَلْ تَکُنْ حَیّاً عِنْدَ اللَّهِ تُرْزَقْ وَ إِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُکَ عَلَی اللَّهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ کَمَا وُلِدْتَ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِی وَالِدَیْنِ کَبِیرَیْنِ یَزْعُمَانِ أَنَّهُمَا یَأْنَسَانِ بِی وَ یَکْرَهَانِ خُرُوجِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقِرَّ مَعَ وَالِدَیْکَ فَوَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَأُنْسُهُمَا بِکَ یَوْماً وَ لَیْلَةً خَیْرٌ مِنْ جِهَادِ سَنَةٍ

11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ زَکَرِیَّا بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ کُنْتُ نَصْرَانِیّاً فَأَسْلَمْتُ وَ حَجَجْتُ

" تکن حیا" إشارة إلی قوله تعالی فی آل عمران:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ".

قوله: فقد وقع أجرک، إشارة إلی قوله سبحانه فی سورة النساء:" وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ" قال البیضاوی: الوقوع و الوجوب متقاربان، و المعنی ثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب، انتهی.

و أقول: یشعر الخبر بأن المراد بالمهاجرة ما یشمل الجهاد أیضا" فقر" بتثلیث القاف من القرار و یدل علی أن أجر القیام علی الوالدین طلبا لرضاهما یزید علی أجر الجهاد، و إطلاقه یشمل الوالدین الکافرین و قید الأصحاب توقف الجهاد علی إذن الوالدین بعدم تعینه علیه، إذ لا یعتبر إذنهما فی الواجبات العینیة و لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

و الآية هكذا:" وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" قد مر أن المراد به الروح الذى يكون مع الأنبياء و الأئمة عليه السلام، و قيل: يعنى ما أوحى إليه و

فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- فَقُلْتُ إِنِّی کُنْتُ عَلَی النَّصْرَانِیَّةِ وَ إِنِّی أَسْلَمْتُ فَقَالَ وَ أَیَّ شَیْ‏ءٍ رَأَیْتَ فِی الْإِسْلَامِ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ فَقَالَ لَقَدْ هَدَاکَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِهِ ثَلَاثاً سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا بُنَیَّ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِی وَ أُمِّی عَلَی النَّصْرَانِیَّةِ وَ أَهْلَ بَیْتِی وَ أُمِّی مَکْفُوفَةُ الْبَصَرِ فَأَکُونُ مَعَهُمْ وَ آکُلُ فِی آنِیَتِهِمْ فَقَالَ یَأْکُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِیرِ فَقُلْتُ لَا وَ لَا یَمَسُّونَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ فَانْظُرْ أُمَّکَ فَبَرَّهَا فَإِذَا مَاتَتْ

سماه روحا لأن القلوب تحیى به، و قیل: جبرئیل علیه السلام، و المعنى أرسلناه إلیک بالوحی" ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ" أی قبل الوحی" وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً" أی الروح أو الکتاب أو الإیمان" نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا" بالتوفیق للقبول و النظر فیه، و بعده:" وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلى صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ".

و کان السائل أرجع الضمیر فی جعلناه إلى الإیمان، و حمل الآیة على أن الإیمان موهبی و هو بهدایة الله تعالى و إن کان بتوسط الأنبیاء و الحجج علیهم السلام.

و الحاصل أنه علیه السلام لما سأله عن سبب إسلامه، و قال: أی شی‏ء رأیت فی الإسلام من الحجة و البرهان صار سببا لإسلامک؟ فأجاب بأن الله تعالى ألقى الهدایة فی قلبی، و هدانی للإسلام کما هو مضمون الآیة الکریمة، فصدقه علیه السلام و قال:

لقد هداک الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثا أی زد فی هدایته أو یثبته علیها" و أهل بیتی" أی هم أیضا على النصرانیة.

و قوله علیه السلام: لا بأس، یدل على طهارة النصارى بالذات و أن نجاستهم باعتبار مزاولة النجاسات، و یمکن حمله على أن یأکل معهم الأشیاء الجامدة و الیابسة، و ربما یؤیده ذلک بعدم ذکر الخمر لأنها بعد الیبس لا یبقى أثرها فی أوانیهم بخلاف لحم الخنزیر لبقاء دسومته:" فإذا ماتت" ظاهره أن هذا لعلمه بأنها تسلم عند الموت

فَلَا تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِکَ كُنْ أَنْتَ الَّذِی تَقُومُ بِشَأْنِهَا وَ لَا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّکَ أَتَيْتَنِی حَتَّى تَأْتِيَنِی بِمِنًى- إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِمِنًى وَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ هَذَا يَسْأَلُهُ وَ هَذَا يَسْأَلُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّی وَ كُنْتُ أُطْعِمُهَا وَ أَفْلِی ثَوْبَهَا وَ رَأْسَهَا وَ أَخْدُمُهَا فَقَالَتْ لِی يَا بُنَیَّ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِی هَذَا وَ أَنْتَ عَلَى دِينِی فَمَا الَّذِی أَرَى مِنْکَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِی الْحَنِيفِيَّةِ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِی بِهَذَا فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِیٌّ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنَّهُ ابْنُ نَبِیٍّ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ إِنَّ هَذَا نَبِیٌّ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِیٌّ وَ لَكِنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ دِينُکَ خَيْرُ دِينٍ اعْرِضْهُ عَلَیَّ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا فَدَخَلَتْ فِی الْإِسْلَامِ وَ عَلَّمْتُهَا فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِی اللَّيْلِ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ أَعِدْ عَلَیَّ مَا عَلَّمْتَنِی فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا فَأَقَرَّتْ بِهِ وَ مَاتَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَ كُنْتُ أَنَا الَّذِی صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَ نَزَلْتُ فِی قَبْرِهَا

فهو مشتمل على الإعجاز، و إن احتمل استثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصلاة عليهم.

" و لا تخبرن أحدا" قيل: لعله إنما نهاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عليه السلام، و يدخله فی ضلالته قبل أن يهتدی للحق.

و أقول: يحتمل أن يكون للتقية لا سيما و قد اشتمل الخبر على الإعجاز أيضا و كأنه لذلک طوى حديث اهتدائه فی إتيانه الثانی أو الأولى، و يحتمل أن يكون ترک ذلک لظهوره من سياق القصة.

قوله: كأنه معلم صبيان، كان التشبيه فی كثرة اجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام فی جوابهم، و كونهم عنده بمنزلة الصبيان فی احتياجهم إلى المعلم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير اعتراض، و فی القاموس: فلى رأسه يفليه كيفلوه: بحثه عن العمل كفلاه، و الحنيفية ملة الإسلام لميله عن الإفراط و التفريط

12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ جَمِيعاً عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ خَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِبِرِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي بِي فَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّهُ وَ قَدِ ازْدَدْتُ لَهُ حُبّاً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَتْهُ أُخْتٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سُرَّ بِهَا وَ بَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَدِّثُهَا وَ يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَامَتْ وَ ذَهَبَتْ وَ جَاءَ أَخُوهَا فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ فَقَالَ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ

13 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَداً

إلى الوسط، أو الملة الإبراهيمية لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان ينتسب إليها" يا أمة" أصله يا أماه.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.
و المذكور فى رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحدة، و أخته و أخوه صلى الله عليه و آله و سلم من الرضاعة هما ولدا حليمة السعدية، و فى إعلام الورى كان له صلى الله عليه و آله و سلم أخوان من الرضاعة عبد الله و أنيسة ابنا الحارث بن عبد العزى و يدل على استحباب زيادة إكرام الأبر.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.
" أن تلى ذلک" أى بنفسک" فإنه جنة" أى من النار.

ص: 427

14 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا یَقُولُ- لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِی أَبَوَیْنِ مُخَالِفَیْنِ فَقَالَ بَرَّهُمَا کَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِینَ مِمَّنْ یَتَوَلَّانَا

15 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَحَدٍ فِیهِنَّ رُخْصَةً أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَی الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ بَرَّیْنِ کَانَا أَوْ فَاجِرَیْنِ

16 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ السُّنَّةِ وَ الْبِرِّ أَنْ یُکَنَّی الرَّجُلُ بِاسْمِ أَبِیهِ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

" كما تبر المسلمين" بصيغة الجمع أى للأجنبى المؤمن حق الإيمان، و للوالدين المخالفين حق الولادة فهما متساويان فى الحق، و يمكن أن يقرأ بصيغة التثنية أى كما تبرهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه فى أصل البر لا فى مقداره، لكنه بعيد.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.
و يدل على وجوب رد ما جعله صاحبه أمينا عليه برا أو كان فاجرا، و الفاجر يشمل الكافر و يشعر بعدم التقاص منه، و اختلف الأصحاب فى الوديعة و يمكن أن يقال: التقاص نوع من الرد لأنه يبرئ ذمة صاحبه، و سيأتى الكلام فيه فى موضعه إنشاء الله، و على وجوب الوفاء بالعهد و منه الوعد للمؤمن و الكافر، لكن لا صراحة فى تلك الفقرات بالوجوب و المشهور الاستحباب ما لم يكن مشروطا فى عقد لازم، و قد مر الكلام فى الوالدين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.
" أن يكنى الرجل" أقول: يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون المعنى من

17 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَ سَأَلَ النَّبِيَّ ص عَنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أَبَاکَ ابْرَرْ أَبَاکَ ابْرَرْ أَبَاکَ وَ بَدَأَ بِالْأُمِّ قَبْلَ الْأَبِ

السنة النبوية أو الطريقة الحسنة و البر بالوالدين أن يكنى الرجل ولده باسم أبيه كما إذا كان اسم أبيه محمد يكنى ولده أبا محمد، أو يكون المراد بالتكنية أعم من التسمية.

الثانی: أن يقرأ على بناء المفعول أی من السنة و البر بالناس أن يكنى المتكلم الرجل باسم أبيه بأن يقول له: ابن فلان، و ذلک لأنه تعظيم و تكريم للوالد بنسبة ولده إليه، و إشارة لذكره بين الناس و تذكيره له فی قلوب المؤمنين، و ربما يدعو له من سمع اسمه، و فی بعض النسخ ابنه بالنون أی يقال له أبو فلان آتيا باسم ابنه دون نفسه، لأن ذكر الاسم خلاف التعظيم و لا سيما حال حضور المسمى، و على النسختين على هذا الوجه لا يكون الحديث مناسبا للباب، لأنه ليس فی بر الوالدين بل فی بر المؤمن مطلقا، إلا أن يقال: إنما ذكر هنا لشموله للوالد أيضا إذا خاطبه الوالد.

الثالث: أن يقرأ يكنى بصيغة المعلوم، أی يكنى عن نفسه باسم أبيه، فهو من بره بأبيه على الوجوه المتقدمة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن نفسه بذلک كثيرا كقوله عليه السلام: و الله لابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.
" أبرر أمک" من باب علم و ضرب" و بدأ بالأم" أى أشار بالابتداء بالأم إلى أفضلية برها.

18 الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ إِنِّی قَدْ وَلَدْتُ بِنْتاً وَ رَبَّیْتُهَا حَتَّی إِذَا بَلَغَتْ فَأَلْبَسْتُهَا وَ حَلَّیْتُهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَی قَلِیبٍ فَدَفَعْتُهَا فِی جَوْفِهِ وَ کَانَ آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْهَا وَ هِیَ تَقُولُ یَا أَبَتَاهْ- فَمَا کَفَّارَةُ ذَلِکَ قَالَ أَ لَکَ أُمٌّ حَیَّةٌ قَالَ لَا قَالَ فَلَکَ خَالَةٌ حَیَّةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَابْرَرْهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ یُکَفِّرْ عَنْکَ مَا صَنَعْتَ قَالَ أَبُو خَدِیجَةَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَتَی کَانَ هَذَا فَقَالَ کَانَ فِی الْجَاهِلِیَّةِ وَ کَانُوا یَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ مَخَافَةَ أَنْ یُسْبَیْنَ فَیَلِدْنَ فِی قَوْمٍ آخَرِینَ
19 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع هَلْ یَجْزِی الْوَلَدُ وَالِدَهُ فَقَالَ لَیْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا فِی خَصْلَتَیْنِ یَکُونُ الْوَالِدُ مَمْلُوکاً فَیَشْتَرِیهِ ابْنُهُ فَیُعْتِقُهُ أَوْ یَکُونُ عَلَیْهِ دَیْنٌ فَیَقْضِیهِ عَنْهُ
20 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَی رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنِّی رَجُلٌ شَابٌّ

الحديث الثامن عشر

: كالسابق.

و فى القاموس: القليب البئر أو العادية القديمة منها، و قوله: و هى تقول، جملة حالية و مفعول تقول محذوف أى و هى تقول ما قالت، أو ضمير راجع إلى" ما" و قوله: يا أبتاه خبر كان، و يدل على فضل الأم و أقاربها فى البر على الأب و أقاربه، و على فضل البر بالخالة من بين أقارب الأم، و فيه تفسير الوأد الذى كان فى الجاهلية كما قال تعالى:" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ".

الحديث التاسع عشر

: حسن موثق.
" و يكون" فى الموضعين إما مرفوعان بالاستيناف أو منصوبان بتقدير أن.

الحديث العشرون

: ضعيف.
و قد مر مضمونه عن جابر.

نَشِیطٌ وَ أُحِبُّ الْجِهَادَ وَ لِی وَالِدَةٌ تَکْرَهُ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ ص ارْجِعْ فَکُنْ مَعَ وَالِدَتِکَ فَوَ الَّذِی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَأُنْسُهَا بِکَ لَیْلَةً خَیْرٌ مِنْ جِهَادِکَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ سَنَةً

21 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَیَکُونُ بَارّاً بِوَالِدَیْهِ فِی حَیَاتِهِمَا ثُمَّ یَمُوتَانِ فَلَا یَقْضِی عَنْهُمَا دُیُونَهُمَا وَ لَا یَسْتَغْفِرُ لَهُمَا فَیَکْتُبُهُ اللَّهُ عَاقّاً وَ إِنَّهُ لَیَکُونُ عَاقّاً لَهُمَا فِی حَیَاتِهِمَا غَیْرَ بَارٍّ بِهِمَا فَإِذَا مَاتَا قَضَی دَیْنَهُمَا وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا فَیَکْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَارّاً

الحديث الحادى و العشرون

: كالسابق.
و يدل على أن البر و العقوق يكونان فى الحياة، و بعد الموت و أن قضاء الدين و الاستغفار أفضل البر بعد الوفاة.
إلى هنأتم الجزء الثامن- حسب تجزئتنا من هذه الطبعة- و يليه الجزء التاسع إنشاء الله تعالى و أوله" باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم" و قد وقع الفراغ من تصحيحه و التعليق عليه فى ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة 1379 و الحمد لله أولا و آخرا.
و أنا العبد الفانى السيد هاشم الرسولى المحلاتى

بسم الله الرحمن الرحیم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص 159؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابـِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ 1340 الهجریّة الشمسیّة (=1380 الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة ً و طریقة ًلم یـَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثـَقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة ً، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثــّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)

ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـَّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـَّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـَّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.